

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث القديم

ديوان
المعتد بن عباد
ملك اشبيلية

جمعه وحققه

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم بوزارة المعارف

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

أشرف عليه وراجع

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية

حق الطبع محفوظة للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث القديم

ديوان المعتز بن عباد

ملك اشبيلية

جمعه وحققه

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم بوزارة المعارف

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

أشرف عليه ورأبعه

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية

حق الطبع محفوظة للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

الفهرس

الصفحة

المعتمد بن عباد — الملك	م (١)
» — الشاعر	م (١٤)
من أقوال مؤرخيه	م (٣٣)
ديوانه	م (٣٦)
القسم الأول : عهد الإمارة والملك	١
غزل ونحر	١
وصف	٢٨
إلى أبيه	٣١
في أولاده	٤٦
رسائل	٤٩
نحر	٦٥
رثاء	٦٨
تهكم	٧١
الإجازة	٧٤
المعميات	٧٧
عهد المحنة والأسر	٨٧
(أ) قبيل الأسر	٨٧
(ب) في الأسر	٨٩
ملحق	١١٩
فهرس القوافي	١٢٦
فهرس الأعلام	١٢٨
فهرس البلدان والأماكن	١٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المعتمد الملك

فرع من دوحة بنى عباد ، أسرة عربية من أعرق الأسر وأقواها وأثراها ،
نزحت من العريش إلى الأندلس^(١) فاستقرت في غربيّة حينا ، ثم انتقلوا
بعد إلى إشبيلية فاستوطنوها وعَمَّروها ، وكانوا فيها أهل النباهة والشأن .

ظهر أمرهم في عهد الدولة الأموية ، ولا سيما القرن الرابع فقد "تصدّوا
لخدمة الملوك من بنى أمية ، فصرفوهم في الأمور العلية ، فكثرت فيهم الوجاهة
والنباهة، إلى دولة الحكم المستنصر، ودولة ابنه هشام المؤيد، وحاجبه المنصور^(٢)" .

كان صدر بيتهم ومؤسس مجدهم إسماعيل بن عباد ، من أهل الثروة والجاه
واليسار ، كما كان من أهل الأدب والفقه . وكان الفقه في الأندلس ممهدا للراكر
الرفيعة^(٣) . وقد اتصل إسماعيلُ هذا بالمنصور بن أبي عامر "فقدمه على خطة
القضاء فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الدولة الأموية . . ."^(٤) واستطاع
إسماعيل أن يؤلف بجوده وبره قلوب الكثيرين حوله .

هذا الصنيع وذلك النفوذ الذي كان يتمتع به ابنُ عباد، قد حمل القاسم بن حمّود،
حينما استولى على إشبيلية - على أن يجعل عليهما أبا القاسم محمد بن إسماعيل ، بعد

(١) ابن خلكان .

(٢) نيكلسون ص ٤٢٠

(٣) البيان المغرب ، ٣ : ١٩٣

(٤) أعمال الأعلام ٣ : ١٧٧

وفاة أبيه " فاستظهر به على مهمات تلك الحضرة ، واستأنام إليه لخله من الجلالة والأصالة في النظر ، ووفور المالية " (١)

فلما كان عصر الفتنة والمحنة ، استخلص محمد لنفسه لقب السيادة على إشبيلية ، سنة ١٣٤ هـ وعاونه في ذلك أصدناؤه وأعوانه الأقوياء ، وظل يبسط سلطانه على نواح كثيرة ، بينما كانت الدولة الأموية تتصدع وتمزق ، وتقرب من مصيرها المحتوم .

ولم يكد يموت أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد في سنة ٣٣٣ هـ حتى خلفه ابنه أبو عمرو عباد ، وتلقب بالمعتضد ، وهو والد المعتمد . وفي ذلك الوقت خبا نجم الدولة وانهار صرحها ، بعد أن عاشت قرابة أربعة قرون . وأخذ كل أمير يتزى على ما تحت يده ، وكل وال يستقل بما ولى عليه . وبات التطاحن بين الأمراء الذين تقاسموا أشلاء الدولة قويا عنيفا . وكان المعتضد بن عباد - كما يقول ابن بسام - " قطب رحي الفتنة ومنتهى غاية المحنة " (٢) .

كان أقوى هؤلاء الأمراء المتوثبين ، وأعظم هؤلاء الملوك المسمين بملوك الطوائف . كان طاغية جبارا ، له سياسة أعيت على أنداده من ملوك الأندلس . وقد اتجهت مطامعه إلى غزو جيرانه ولا سيما البربر في الجنوب والجنوب الشرق من شبه الجزيرة ، ففتح ما يجاوره من البلاد ، وأخضع كثيرين لسلطانه ، ولم تخل أيامه في أعدائه كما وصفه الداني الشاعر " من تقييد قدم ، ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم . حتى لقد كان في داره حديقة لا تثمر إلا رعوسا ولا تنبت إلا رئيسا . فكان نظره إليها أشهى مقترحاته وفي التافت إليها جعل جل بكرة

(٢) الذخيرة ٢ : ١٠٠

(١) المصدر السابق ٣ : ١٧٨

وروحاته . فأبكى وأرق ، وشتت وفرق . ولقد حكى عنه من أوصاف التجبر ما ينبغي أن تصان عنه الأسماع “ (١) .

اشتبك المعتضد في حروب طاحنة مع البربر أمراء غرناطة ومالقة وغيرهما فانتصر عليهم جميعا ” وانضاف إلى بلاده عمل قرمونة وعمل الجزيرة كل هذا وهو قاعد فوق أريكته، منفذ للعظائم من جوف قصره “ (٢) فأتسع بذلك بلده، وكثر عديده وعدده وغدت إشبيلية أعظم قوة في الأندلس .

ثم خلف المعتضد على عرش إشبيلية ابنه أبو القاسم محمد سنة ٤٦١ هـ وتلقب بالمعتمد على الله، والظافر بحول الله، والمؤيد بالله. وكان فتى في الثلاثين من عمره حين أورثه أبوه ملك إشبيلية . وكان المعتمد أعظم ملوك الطوائف جميعا، كما كان زمنه ” مشهورا بالراحات والآداب ، وأياديه موصوفة باخضرار الجنب “ (٣)

كان المعتمد وثيق الشبه بأبيه، لا يختلف عنه في شيء إلا أنه كان دون أبيه شدة وعنفًا . أما ماسوى هذا فكلاهما كان صورة لأمير عظيم من أمراء الفروسية؛ قد امتاز بالبأس والشجاعة وشدة الشكيمة ، وكلاهما قد اتصف بالسخاء والجلود وسبوبة البنان وحسن الصنيع . وكلاهما اشتهر بالقريض وحسن النظم والحدب على أهل الأدب ، فقد نظر المعتضد إلى الأدب ” قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع، وأعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحمير الكلام ،

(٢) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١

(١) الخلل السدسية ٣ : ٣٠٨

(٣) أعمال الأعلام ٣ : ١٨٩

وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها
الإرادة^(١) " . كقوله :

شربنا ، وجفن الليل يغسل كُحله بماء صبايح والنسيم رقيق
معتقة حمراء ، أما بخارها فضخم ، وأما جسمها فدقيق

وكان له دار لا يدخل عليه أحد فيها غير الشعراء ، وكان يوم الاثنين من كل
أسبوع كما روى نفح الطيب .

ومن قبله كان أبوه القاضي محمد بن إسماعيل " يشارك الشعراء والبلغاء
في صناعة الشعروحوك البلاغة ، بسطاهم وإقامة لهمهم ، ولما كان في طبعه من
ذلك ^(٢) " .

وكذلك كان المعتمد كأبيه وجده شاعرا صادقا بكل ما توحى به هذه الكلمة من
معان . خلق ليقرض الشعر ، وليتغنى الإحساس بجماله . وكان شعره كما يقول المعجب
كاللؤلؤ المنشرة . وقد اجتلب إليه من أعلام الشناء ، ونثر عايه من درر الحمد ،
ووضع في يديه الكثير من حر القريض ، ولكن أحدا من الشعراء لم ينشده — كما
قالوا — أشعر منه .

ولقد بلغ من حبه للشعر أنه كان لا يستوزر كاتباً ولا وزيراً ما لم يكن شاعراً .
وقد سعى في اجتذاب الشعراء والأدباء ، فوفدوا عليه ، ونالوا الجزيل من برّ يديه ،
حتى صارت إشبيلية فوق علوها السياسي ، صاحبة العلو الثقافي أيضا .

(٢) المصدر نفسه ٢ : ٣

(١) الذخيرة ٢ : ١٤

والمعتمد وأبوه بعد هذا كله ، أو إلى جانب هذا كله ، قد عملا على تكوين دولة
غدت أقوى دولة بالأندلس في عهد الطوائف . وقد مهد المعتضد هذه الدولة
”فوق أطراف الأسننة، وصير أكثر شغله فيها شب الحروب، وكاد الملوك، واهراج
البلاد وإحراز التلاد“^(١)

وكذلك كان المعتمد ، فقد واصل الخطو على ما رسم له أبوه . فكانت له حروب ،
وعليه آخر الأمر خطر . وقد استنفج أمره بغربي الجزيرة ، وعلت يده على معظم
الأمراء ، خلا بني ذى النون أمراء طليطلة .

والمُلك إن لم تضمه يد قوية ، وتسهر عليه عيون يواظظ ، فهو صائر حتما إلى
زوال . ومن هنا كانت الصلة السياسية بين المعتمد وأبيه صلة جد وعمل .

ذهب المعتمد إلى فتح مائقة ومعها أخوه جابر ، ولم يمض قليل على فتحها ، حتى
عاد باديس الصنهاجى فاتزعها ، واضطر المعتمد وأخوه إلى الفرار إلى رتدة . وقد
أثارت هذه الحادثة غضب المعتضد على ابنه ، فظل المعتمد يستعطف أباه
ويعتذر عما فرط ، فى قصيدة رائية ، هى أطول قصائد المعتمد جميعا :

سكن فؤادك لا يذهب بك النكرُ ماذا يُعيد عليك البث والحدُرُ
وبغير هذا من الشعر كقوله يسترضيه :

مولاي أشكو اليك داءً أصبح قلبي به قريحاً
إن لم يُرحه رضاك عنى فلست أدري له مُريحاً
سُخطك قد زادنى سقاماً فابعث إلى الرضا مسيحاً^(٢)

(١) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١ (٢) أنظر تمام الأبيات ص ٣٣

والأمر بين المعتضد وابنه المعتمد ، كالأمر بين المعتمد وابنه الراضى . فقد حدث أن هاجم العدو «لورثة» فأمر المعتمدُ ابنه الراضى أن ينفر إليها ، فتباطأ وتشاغل بالقراءة ، فحجب المعتمد عنه وجهه رضاه حيناً ، ثم غلبت عليه عاطفة الأبوة فكان منه حنو ورضاً عليه فكتب إليه مازحاً :

الملكُ فى طى الدفاتر فتخل عن قود العساكر

كانت الإماراتُ الأندلسية قد أنهكتها الفتن ، وحطمتها الحروب ، وأوهنها مهاجمة القشتاليين فى الشمال . وقد ساعد المعتمدُ حسنُ الطالع فى الحروب التى شنتها على الأدارسة ومن والاهم ، وعانت يده على كثير من الأمراء ، ولم يكن ثمة من يخشاه ، خلا أمراء طابطة الأقوياء .

كان هؤلاء الأمراء ألد أعداء المعتمد ، وأعظمهم خطراً عليه ، فكان عليه أن يسعى إلى إسقاطهم . وقد نشبت بينه وبين المأمون بن ذى النون وتائع ومعارك ، انتهت باستيلاء ابن ذى النون بمعاونة ابن عكاشة على قرطبة ، وقتل سراج الدولة بن المعتمد . ولكن المعتمد ما لبث أن عاد سريعاً ، فاسترد قرطبة منه ، وقتل ابن عكاشة انتقاماً لابنه سراج الدولة . وكان استرداد قرطبة حادثاً خطيراً فى تاريخ إشبيلية السياسى إذ كانت عاصمة الأندلس فى الدولة الأموية وطالما عزت على غير المعتمد من ملوك الطوائف . ولم يلبث المأمون أن تُرفى فى ذلك العام . خلفه ابنه القادر بالله وكان ضعيفاً ، فاهتبل المعتمد الفرصة وغزا طابطة ، واستولى على كثير من أنحائها كمرسية وبلنسية .

كان يومئذ على قشتالة الفونسو السادس ، وكان أميراً وافر الحزم عظيم الدهاء . وكان صديقاً لبنى ذى النون ، إذ عاونوه فى محنته حينما هزمه أخوه شانشو واستولى

على مملكته قبل ذلك بأعوام . ولكنه مع ذلك كان يضمّر لهم سوءا ويتطلع إلى
اتّزاع ملكهم من بين أيديهم .

كانت هذه الصلة بين أمراء طليطلة وأمير قشتالة ، خطرا عظيما على المعتمد .
فكان عليه أن يبعد هذا الخصم القوي عن بني ذى النون ، إذا أراد أن يغنم سيادة
إسبانيا الإسلامية . فسعى المعتمد إلى صداقة ملك قشتالة ، وبعث إليه بأبرع ساسة
الأندلس في عصره ليفاوضه ، وهو ابن عمار وزيره . واستطاع ابن عمار أن يعقد
معاهدة سرية بين الفونسو والمعتمد ، تعهد فيها ملك قشتالة ، بمعاونة المعتمد على
محاربة خصومه ، وتعهد المعتمد من قبله أن يترك الفونسو حرا في محاربة طليطلة ،
وأن يؤدي له مقادير كبيرة من المال .

وهكذا ضحى المعتمد بالمعقل الأكبر لإسبانيا الإسلامية ، وهى طليطلة . فلم يمض
قليل حتى استولى ألفونسو على طليطلة سنة ٤٧٨ هـ وسقطت بذلك مملكة بني
ذى النون ، وسقط أمنع حصن للمسلمين فى يد الإسبان . وكان سقوطها أمرا جالا
فبكى عليها الأدباء ونعاها الشعراء . يدلنا على فداحة هذا الخطب تلك الأبياتُ
التي نفس بها إليحصى عن نفسه :

حُثُوا رَواحِلَكُم يَا آلَ أُنْدَلُسٍ فَمَا الْمُقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الْغَلَطِ
الثُّوبُ يَنْسِلُ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَأَرَى ثُوبَ الْجَزِيرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الْوَسْطِ

* *

وسرعان ما أدرك المعتمدُ سوءَ فعله ، وفداحة أخطائه . فصبّ جام غضبه على
ابن عمار ، إذ هو الذى جر على المعتمد سوء العاقبة . ذلك أن حايفه بالأمس

ما كاد يفتح طليطلة ، حتى أخذ في الاستيلاء على غيرها من الأراضى الواقعة على ضفتى نهر تاجة . ولم يقنع بهذا بل طالب المعتمد برّد ما كان تحت يده من حصون أخذها قبل من طليطلة .

وهنا جزع المعتمد ، وشعر بالخطر المحدق بملكه . فلم يمض قليل حتى أعان ألفونسو الحرب على المعتمد ، حين أبى أن يرّد إليه شيئا مما أخذ ، وأحس أمراء الطوائف بأن هذا العدو سوف يجتاح ممالكهم ، ويتزى على مدنها ، فأجمعوا أمرهم على أن يكونوا صفّا ضد عدوهم ، واتفقت كلمتهم بعد الرأى والمشورة على أن يستصرخوا إخوانهم المسلمين فى إفريقية ، فاستغاثوا بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين — وكان المرابطون يومئذ فى أوج عزهم وسمطانهم — فاستجاب لندائهم ، وعبر بحر الزقاق إلى الأندلس فى جيش لجب ، وسارت قوى الإسلام تحت لواء يوسف والمعتمد إلى قتال ألفونسو . والتقى الجمعان يوم الجمعة المشهور فى موضع قريب من بطليوس يعرف بالزلاقة ^(١) وفيه دارت المعركة وكانت الدائرة فيها على القشاليين .

*
* *

عاد يوسف إلى بلاده بعد هذا اليوم المشهود ، ورأى عن كثب ما آل إليه حال البلاد ، وما كان عليه أهلها من شقاق وتنازع وتنافر ، الأمر الذى سيقدر مصيرهم على يد عدوهم ألفونسو الرابض لهم بالمرصاد .

ولم يمض طويل ، حتى عاد يوسف إلى الأندلس للجهاد فى سنة ٤٨١ هـ ولكنه لم يقيم بغزوات ذات خطر ، ثم رجع إلى إفريقية وقد ازداد سخطا على أمراء

(١) انظر ما ذكرنا عن يوم العروبة مفصلا فى ص (١٧)

الأندلس جميعا . فلما كانت سنة ٤٨٤ هـ دخل الأندلس للمرة الثالثة وكان يُسرُّ في نفسه القضاء عليهم جميعا . فسار إلى غرناطة واستولى عليها ، ثم وزع جيوشه . وفرق كتائبه ، على نواح أخرى من المدائن ، وركّز قوته الرئيسية نحو المعتمد .

ذهب جيش إلى قرطبة وكان عليها المأمون^(١) بن المعتمد فدافع المأمون دفاعا مجيدا ، حتى قتل في صفر سنة ٤٨٤ هـ . وانتصر جيش ثان ليوسف على الراضى^(٢) بن المعتمد في (رُنْدَة) ، وكان مصير الراضى كمصير أخيه المأمون .

وسار جيش ثالث ، بقيادة سير بن أبي بكر إلى إشبيلية ، حيث المعتمد ، فتأهب للدفاع ، واستنجد بحليفه الفونسو فأمدّه بجيش ، ولكن المرابطين سرعان ما أدركوه فهزموه قريبا من قرطبة ، فأجبر المعتمد على أن ينزل بقواته كلها في الميدان لقتال المرابطين ، ولكن المرابطين كانوا أكثر عددا فهزموه ، وارتد المعتمد إلى إشبيلية وامتنع بها . الى أن كان يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ هـ فدخل البلد على المعتمد ” فبرز من قصره مئالفا لأمره . عليه غلالة ترف على بدنه . وسيفه يتلظى في يده ، فلقى على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا ، فرماه الفارس برمح التوى على غلالته ، وعصمه الله تعالى منه ، وصب هو سيفه على عاتق الفارس ، فشقه الى أضلاعه ، فخر صريعا سريعا . قال الداني : فرأيت الفاتحين عندما تسنّموا الأسوار تساقطوا منها وبعدها أمسكوا الأبواب تخلّوا عنها^(٣) “

(١) أنظر ترجمته ص ٦٨

(٢) د د ص ٦٨

(٣) من وصف الداني وكان من شهود ذلك اليوم وانظر فتح الطيب ١١٠٤ (مصر) .

ثم عاد المعتمد إلى قصره، واستمسك به يومه وليلته، مانعا لحوزته دافعا للذل
عن عزته وفي ذلك يقول :

إن يسلب القومُ العدا . ملكي وتُسلبني الجموعُ
فالقلبُ بين ضلوعه . لم تُسلم القلبَ الضُّلوعُ

والتوت الحال بالمعتمد بعد هذا اليوم أياما " إلى أن كان يوم الأحد الحادى
والعشرون من رجب، فعظم الخطب في الأمر الواقع، واتسع الخرق فيه على الراقع،
ودُخل البلد من جهة واديه، وأصيب حاضره بعادية بادية . بعد أن ظهر من دفاع
المعتمد وبأسه، وتراميه على الموت بنفسه . مالا مزيد عليه ولا انتهى خلق اليه .
فشنت الغارة في البلد، ولم يبق فيه على سبيل لأحد ولا لبد، وخرج الناس عن منازلهم،
يسترون عوراتهم بأناملهم، وكشفت وجوه المخدرات العذارى، ورأيت الناس
سُكارى وما هم بسكارى^(١)..."

* *

في هذه الحرب المستعرة خرج ابنُ عباد وابنه مالك، فقتل مالك بين يديه، وكوثر
المعتمد فأغمد سيفه. ونزل من القصر إلى الأسر، وامتدت اليه يدعدوه العاقى، فوضع
الثقاف في يده، وحمل هو وآله في سفائن أعدت لهم، وسارت بهم في الوادى
الكبير في طريقهم إلى أغمات، وقد احتشد الناس على ضفتى النهر يودعون
راعيهم بالبكاء ويذرفون على أيامه سخين الدموع. وكان الدانى الشاعر ممن شهد تلك
الساعات الفاصلة في تاريخ إشبيلية فأثارت تلك الخطوب التوالى، وحركن عنده
لوايح الحزن والأسى واللوعة، قرئى ملك سيده ومولاه بداليتة المشهورة :

تبكى السماء بدمع رائج غادى . على البهاليل من أبناء عباد

(١) من وصف الدانى أيضا وانظر الفتح (١١٠٤ مصر)

وأُسرِه كَتَابًا سَمَاهُ (نَظْمُ السُّلُوكِ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ) كَمَا رَأَى دَوْلَتَهُ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ
فِي قَصِيدَةٍ دَالِيَةٍ قَالَهَا يَوْمَ الْعِيدِ الَّذِي تَوَفَّى الْمُعْتَمِدَ فِي شَهْرِهِ وَمُطْلَعَهَا :

مَلِكُ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادَى أُمُّ قَدْ عَدْتُكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادَى

وَقَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ مَنْ يَأْخُذُ عَلَى يَوْسُفَ فَعَلَهُ بِالْمُعْتَمِدِ؛ يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ :
” فَقَدْ أَبَانَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْفِعْلِ عَنْ صَغَرِ نَفْسٍ وَلَوْ قَدَرُ “

وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا أَصَابَ الْمُعْتَمِدَ وَآلَهُ . فَإِنَّ الْحَنَةَ لَمْ تَرَوْعْ قَلْبَهُ ، وَلَمْ يَطَاطُنْ هَامَتَهُ
لِقَسْوَةِ يَوْسُفَ . فَمَا ذَلَّ وَلَا اسْتَعْطَفَ ، وَلَا اسْتَرْحَمَ وَلَا اسْتَشْفَعَ ، وَلَا ارْتَاعَ وَلَا
رُوعَ ، وَإِنَّمَا كَانَ كَالْبَدْرِ ، لَمْ يَحْجِبْ ضِيَاؤُهُ ، وَلَمْ يُسْتَرْ سَنَاؤُهُ . وَكَانَ عَزَاؤُهُ
فِي مَحْبَسِهِ . وَغَذَاؤُهُ الرُّوحَى فِي أَسْرِهِ . إِنَّمَا هُوَ الشَّعْرُ يَبْثُهُ كَامِنٌ حَزَنُهُ ، وَيَنْفُثُ فِيهِ
ذَاهِبَ مَجْدِهِ . وَيَتَوَجَّعُ فِيهِ لِمَصْرَعٍ بَذِيهِ وَفَلْذَةِ كَبْدِهِ . وَلَعَلَّ أَصْدَقَ مَا يَصُورُ نَفْسَهُ
فِي سِجْنِهِ قَوْلُهُ :

تُؤْمَلُ لِلنَّفْسِ الشَّجِيَّةِ فَرَجَةٌ وَتَأْبَى الْخَطُوبُ السُّودُ إِلَّا تَمَادِيَا
لِيَالِيكَ مِنْ زَاهِيكَ أَصْفَى صَحْبَتَهَا كَذَا صَحَبْتُ قَبْلُ الْمُلُوكِ الْيَالِيَا
نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ ، ذَا لَذَّةٍ نَاسِخٌ وَبَعْدَهُمَا نَسْخُ الْمَنَايَا الْأُمَانِيَا

هَذِهِ لَحْظَةٌ سَرِيعَةٌ ، وَتَأْمَلَاتٌ عَابِرَةٌ ، تَنِيرُهَا فِي النَّفْسِ مَحَنَةُ الْمُعْتَمِدِ . فَلْنُدْوِعِ
الْمُعْتَمِدَ الْمَلِكَ . لِنَسْتَقْبِلَ بَعْدَ الْمُعْتَمِدِ الشَّاعِرَ .

المعتمد الشاعر

(١)

ولد في مهاد الملك ، وعاش أميرا فملكا ، لم تدفعه الحاجةُ إلى الارتزاق
بشعره ، وإنما كان كالعصفور الغرد ، يمتلئ شعورا بالحياة ، فيُغنى ، وتبهجه
آيات الجمال ، فيصدق ، لا يُضطرّ إلى أن يلبس عواطفه غير لبوسها .

وقد رأى والده فيه بادرة هذا النبوغ ، فشجّعه على أن يقرض الشعر . وعرف
الابن في أبيه حبه للشعر ، فأتخذه في رسائله إليه ، يمدحه آنا ، ويستعطفه حيناً ،
ويعتذر إليه مرّة ، ويطلب منه بعض إنعامه تارة أخرى ، كما سترى ، علماً منه
بما للشعر من تأثير في نفس أبيه ، وبأنه جدير أن يبلغ به ما يريد .

وأغرم المعتمد بالشعر ، حتى كان يكتبه في رقعة الدعوة إذا دعا ، ويستجيز به
الشعراء ، وكثيراً ما كان يرسل إلى وزرائه ، وندمائه وشعرائه ، رسائل بالشعر ،
بدل منشور الكلام .

(٢)

وكان شعره صورة للحياة التي عاشها ، في عهد الإمارة والملك ، حياة الترف
والجلال معا ، تراها ممثلة في قوله :

ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزانه	ملكا تنهى بهجة وبهاء
لما أراد تنزهاً في غربه	جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه	لألاؤها ، فاستكمل الآلاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياتها عليه لواء
وحكيتُه في الأرض ، بين مواكب وكواعب ، جمعت سناً وسناء
إن نشرت تلك الدروع حنادساً ملأت لنا هذى الكئوس ضياء
وإذا تغنت هذه في مزهرٍ لم تأل تلك على التريك غناء

لحياته كما ترى ، بين راح يسطع نورها في ظلمة الليل . تحت أضواء بدر ، يملأ
الكون بهاء وبهجة ، تحفّ به النجوم المتلألئة . كما تحفّ الرعية بملكها . وهنا
يعقد موازنة بين نفسه في الأرض . والبدر في السماء ؛ فهو في ملكه بين مواكب
من الجند أو بين كواعب أتراب ، يصدحن بأعذب الموسيقى ، وأرقّ الغناء .

وملهاة أخرى كانت أثيرة لديه ، تلك هي ملهاة الصيد . يطلب من والده
حيناً أن يأذن له بساعة ينفقها فيه ، ويرى في ذلك منة من والده عليه ؛ وحيناً
يرسل إلى أبيه يحدثه عن ساعة قضاها في الصيد والقنص .

وكان للأحداث السياسية صداها في شعره ، ولعلّ أعظم تلك الأحداث
استيلاؤه على قرطبة ، وهو حادث ملأ نفسه زهواً ، وربما أفعم قلبه بالأمل في أن
يوحد الأندلس العربية ، تحت رايته ويقم في البلاد دولة بني عباد ، ولا جرم ، فقد
كانت قرطبة عاصمة الأندلس كلها ، يوم كان الحكم العربيّ مزدهراً بتلك الديار .
ويُبين المعتمد عن هذا الزهو ، وذلك الأمل . في قوله :

من للملك بشأو الأصيد البطل ؟! هيات جاءكم مهديّة الدول
خطبت قرطبة الحساء إذ منعت من جاء يخطبها بالبيض والأسل

عُرسُ الملوك لنا في قصرها عُرُسُ كلِّ الملوك به في مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب . لا أبالكمُ هجوم ليث . بدرع البأس مشتمل

ومن أعظم هذه الأحداث أيضا، تلك المعركة التي دارت رحاها يوم العروبة، بين
المعتمد بن عباد والمرابطين وأمراء الأندلس من ناحية، وبين ألفونس السادس
ملك قشتالة من ناحية أخرى . وعرفت في التاريخ بمعركة الزلاقة . وقد تحدث
عن صبره على أوار تلك المعركة . والمؤرخون يروون بلاءه فيها ، ويثنون على شجاعته
واستبساله . وقد سجل ذلك في حديثه عن ابنه أبي هاشم ، حين ذكره ورحى القتال
دائرة ، إذ يقول :

أبا هاشم هشمتني الشفارُ فله صبرى لذاك الأوار!
ذكرت شخصك ما بينها فلم يثنى حبه للفرار

ويظهر أنه كان رقيق المعاملة لوزرائه وندمائه عظيم التواضع لهم . كتب مرة الى
ذى الوزارتين أبي الوليد بن زيدون وكان المعتضد قد أمر أن يكون مجلس الوزير
دون مجلس ولده المعتمد :

أيها المنحط عني مجلساً وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى أن ترى تُحمل فوق الأروس

ولذا لا نعجب أن يحبه ابن زيدون . فيصفه بأنه ملك ، مالك بالبر رق الأنفس .
كما كان يحب أن يأخذ الأمور بالرفق واللين ، وبدل على ذلك شعره الذى
أرسل به إلى ابن عمار، عقب نزوع هذا إلى أن يستأثر بمرسية :

متى تلقى تلقى الذى قد بلوته صفوحا عن الجاني . رءوفا على الصاحب

كان شعر المعتمد أميرا وملكا . يفيض بالبهجة ويغمره السرور . حتى إذا ما قلب الدهر له ظهر المحن . فهاجمه يوسف بن تاشفين حليفه بالأمس ، انقلبت تلك الحياة الراضية حياة بؤس وشقاء ، ولعلّ من أوائل الكوارث التي نزلت به ، وفاة ولديه الذين كانا على قرطبة ورندة ، عند ما أغار عليهما جيش يوسف . وهنا يبدأ عهد المحنة . ويفيض شعره الباكي الحزين . حتى إذا تمّ أسرُه . مضى الشعر يروى إحساساته الحزينة ، وآلامه الدفينة ، وذكرياته المؤلمة ، وخوابره القاتمة ، كما سنرى .

(٣)

كان الغزل أهم أغراض شعر المعتمد . في عهد الإمارة والملك ، وهو غزل حقيقى ، يتحدث فيه عن عواطفه ، في حال الرضا والغضب ، والقرب والبعد . وأظهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة ، بل هن جوار وزوجات ، عرفنا منهنّ جوهرة ، وسحر ، ووداد ، وقر ، وزوجه اعتماد وأم الربيع . يقول في الأولى منهنّ :

سرورنا دونكم ناقص والطيب لا صاف ، ولا خالص
والسعد إن طالعنا نجمه وغبت ، فهو الآفل الناكص
تمسوك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

ويقول في الثانية :

عفا الله عن سحر على كل حالة ولاحو سبت عما بها أا واجد
أسحر ، ظلمت النفس ، واخترت فرقى بجمعت أحزاني وهن شوراد
وكانت شجونى باقترابك نرحا فهاهن لما أن نأيت ، شواهد

ويقول في الثهن :

اشرب الكأس في وداد ودادك وتأنس بذكرها في انفرادك
قمر غاب عن جفونك مرآ هـ . وسكناه في سواد فؤادك

ويقول في زوجه اعتماد أم الربيع :

تظن بنا أم الربيع سامة ألا غفر الرحمن ذنبا تواقعه
أأجر ظيما في فؤادي كناسه وبدر تمام في جفوني مطالعه
وروضة حسن أجنيتها ، وباردا من الظلم ، لم تحظر على شرائعه
إذا عدمت كفى نوالا تفيضه على معنيتها ، أو عدوا تقارعه

وفيه يقول :

بكرت تلوم ، وفي الفؤاد بلايل سفها ، وهل يثنى الحليم الجاهل
يا هذه ، كفى فائق عاشق من لا يرد هواى عنها عاذل
حب اعتماد في الجوانح ساكن لا القلب ضاق به ، ولا هو راحل
يا ظبية ، سبلت فؤاد محمد أو لم يروّعك الهزير البأسل
من شك أتى هائم بك مغرم فعلى هواك له على دلائل:
لوت كسته صفرة ، ومدامع هطلت سحائبها ، وجسم ناحل

وهذا الغزل الذي لا يقتصر على واحدة ، يدل على أن صاحبه مغرم بالجمال ،
يعجب به أينما كان ، لا كهؤلاء المحبين الذين لا يرون الجمال ألا ممثلا في
واحدة ، وليس حبه حبا عذريا ، يقنع من الحب بالذكرى وطيف الخيال ،

فلا ترى في غزله صوفية ، ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال ،
فتسمعه يقول :

الصبح قد مَرَّق ثوب الدُّجى فزَق الهمَّ بكفى مَهَا
خذ باسمها من ريقها حمرة في لون خديها . تجلى الأسى
ويخاطب من يحب قائلا :

متى أداوى يا فدا لك السَّمْعُ منى والبصر
ما بفؤادى من جوى بما بفيك من خَصَر

ويقول :

وشادن أسأله قهوة بغاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه واجتنى الورد من الخلد

حتى في النوم ، عندما يزوره طيف من يهوى . لا يقنع إلا بالحبِّ الواصل
ولا يرضيه إلا أن يظفر في النوم ، بما كان يظفر به في اليقظة فهو يرسل إلى
من يحب رسالة ، منها :

إني رأيتك في المنام ضجيعتى وكأنَّ ساعدك الوشيرَ وسادى
وكأنما عانقتنى ، وشكوت ما أشكوه من وجدى ، وطول سهادى

والمعتمد يسجل في شعره ما ظفر به من منع حسية بالجمال ، ويحن إليها إذا
نأى عنها . وشعره في الشوق إلى الجمال المفارق بارع قوى . ومن ذلك ما كتب

به إلى ابن عمار . يذكر عهده بشلب ، ولياليه السعيدة بها ، ومعاهد هوه فيها ،
فقال :

ألا حتى أوطاني بشلب . أبا بكر	وسلهن : هل عهد الوصال كما أدرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى	له أبدا شوق إلى ذلك القصر
منازل آساد . وبيض نواعم	فناهيك من غيل ، وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت أنعم جناحها	تخصبة الأرداف . مجدبة الخصر
وبيض . وسممر . فاعلات بمهجتي	فعال الصفاح البيض والأسل السمر
وليل بسد النهر لها قطعته	بذات سوار ، مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعم	فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهر
وباتت تُسقيني المدام بلحظها	فمن كاسها حيناً وحيناً من الثغر

وأغلب الظن أن ميدان حبه كان جواريه وحظاياه ، وهؤلاء كن قريبات
منه ؛ ولهذا لا تحس في شعره لوعة ولا حرمانا ، فهجر الجوارى دلال ينتهى
بوصل ؛ وخصام لا يلبث الصلح أن يعقبه ، والفراق إذا كان اليوم ، ففي غد
اللقاء والوصال ، وهو حين يغالى في التعبير عن أساه للهجر والفراق ، مدلل
لمن يهواه . وكثيرا ما صرنا مداعبات جرت بينه وبين من يهوى ؛ ولعل
من أرقها تلك التي صورها ، وقد جرى بينه وبين جاريته جوهرة عتاب ؛ فكتب
إليها يسترضيها فأجابته برقة لم تعنونها باسمها ، فقال :

لم تصف لي بعد ؛ وإلا فلم	لم أر في عنوانها جوهرة
درت بأنى عاشق لاسمها	فلم ترد للغيظ أن تذكره
قالت : إذا أبصره ثانيا	قبله ؛ والله لا أبصره

وللعمد شعر بعث به إلى أبيه ، تلبس فيه ما كان يحمله الأمير الفتى لوالده
من إكبار وإجلال . فهو حيناً يمدحه مدحا يرفعه إلى التفرد بالمجد والسيادة ، إذ
يقول له :

ألا يا مليكا ، ظلّ في الخطب مفزعا ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا
وحيناً يرسل إليه يسأله بعض نعمه ، أو يطلب إليه مجنا ، أو يشكره على
كثرة ما أولى وأنعم . ومن ذلك أنّ أباه أرسل إليه فرسا أصدا ، فكتب إليه
المعتمد :

نوال جزيل ، يُنهر الشكر والحمد	وصنع جميل ، يوجب النصيح والودّ
لقد جدت بالعلق الذي لو أباعه	بذلت ، ولم أُغن ، به العيشة الرغدا
جواد أتاني من جواد تطابقا	فيا كرم المهدى ، ويا كرم المهدى
وكم من يد أوليت موقعها ند	لدى ، ولكن أين موضع ذا الأصدا
لعلّ يوما أن أوفى حقّه	فأنعله ممن عصى أمرك الخدا

فاذا ما غضب الوالد على الأمير ، وجد هذا من شعره وسيلة يستل بها هذا
الغضب . ولعلّ أكبر قصيدة في الديوان تلك التي بعث بها إليه ، وقد خرج من
مالقة منهزما أمام باديس ، وقد تصرّف في هذه القصيدة تصرّفا بارعا ، فبدأها
بالحديث إلى نفسه . يطلب منها أن تهدأ . وتستقرّ ، إذ لا فائدة في البكاء ، ولا
خير يرجي من الحزن والألم ، ما دام القدر قد عاق عن بلوغ الأمل ، فيقول :

سكن فؤادك . لاتذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحدّر ؟ !
ثم ينتقل انتقالا طبعيا ، إلى مدح والده مدحا رائعا قويا ، بدأه بقوله :
سميدع ، يهب الآلاف مبدئا ويستقل عطاياها ، ويعتذر

ويمزج المدح بالاعتذار إليه ؛ طالباً منه أن يبقى عليه ولا يُوْهِنه ، فهو العُدَّة
في حوادث الدهر ، وهو النَّاب والظُّفر وقت الشِّدَّة . ويظهر ممّا وصف به
المعتمد نفسه معذراً إلى والده حين يقول :

فالنَّفس جازعة ، والعين دامعة والصَّوت منخفض ، والطَّرْف منكسر
وحلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت رأساً ، ولم يبلغنى الكبر
وذبت إلّا ذمّاً في يمسكه أنّي عهدتك تعفو حين تقتدر

أنّ وقع الهزيمة كان شديداً على نفس أبيه ، ونكاد نلمح أنّ والد المعتمد قد
أرجع سبب الهزيمة إلى انصراف ولده المعتمد إلى اللهو والغناء ، والخمر والنساء
ومن أجل هذا بذل المعتمد جهداً كبيراً في أن يبرئ نفسه منها ، منحياً على قوم
ذوى دغل ، لعلهم هم الذين نقلوا إلى أبيه ، أمورا لا ترضيه ، فقال المعتمد
يتنصّل :

لم أوت من زمني شيئاً ألدّه فليست أعهد ، ما كاس ، ولا وترُ
ولا تملكني دُلٌّ ، ولا خفَرُ ولا سبي خلدي غنج ، ولا حور
ما تركي الخمر من زهد ولا ورع فلم يفارق لعمرى سنّي الصَّغر
وإنّما أنا ساع في رضاك ، فإن أخفقت فيه فلا يفسح لي العمر

* *

وبرغم شهرة شعراء الأندلس بوصف الطليعة ، وغرام المعتمد بها ، لم نجد
له كثيراً من الشعر فيها ، إلا حديثاً عرضياً عن البدر الذي كان يساهره ، وهو

هائىء بشرب الراح ، أو الشمعة التى سهرت معه كذلك وهو يشرب الخمر أيضا ،
وقد رأى فى نورها ولهبها ممثلا لجمال ساقيه ، وناز غرامه ، إذ يقول :

سأهرتها ، والكاس يسعى بها من ريقه أشهى من الكاس
ضياؤها - لا شك - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

ويقف ابن عباد فى وصفه للخمر ، عند حدّ ما تراه العين ، غير متجاوز ذلك
إلى الحديث عن وصف أثرها فى نفسه كما ترى ذلك فى قوله :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد ذوبّ التجين خليط ذوب العسجد

ولعل المعتمد قد شغله الجمال الناطق ممثلا فى المرأة ، عن الجمال الصامت
ممثلا فى الطبيعة .

ولقد وصف التجن عندما طلب اليه أبوه وصفه ، وكان قوى الخيال عندما ربط
بين منظر المجنّ ، وقد أصبح يحكى السماء بما رُسم عليه من نجوم ، وبين بُعد
أن تناله طوال الرماح ، إذ قال :

مجنّ حكى صانعوه السماء لتَقصر عنه طوال الرماح



وله قصيدتان تهكميتان ، بلغ فيهما مبلغا كبيرا من الإتيقان والإجادة ، أما أولاهما
فتلك التى ردّها على ابن عمار ، عندما طمع فى أن يستأثر ببلانسية ، فقال ابن عمار

في ذلك شعرا يشيد فيه بمجده ومجد أسرته ، ولم يكن ابن عمار من أسرة رفيعة
الذرى ، بل كان خامل البيت . كما يقول المؤرخون . فما هو إلا أن قال :

كيف التقلت بالخديفة من يدى رجل الحقيقة ، من بنى عمار

حتى أنشد المعتمد قصيدة يعرض فيها بابن عمار وآبائه ، ويذكر نشأتهم
ومنتهم ، ويسخر من نخره بهم ، في أسلوب تهكمى لاذع . بدأه بقوله يكمل
قصيدة ابن عمار :

الأكثرين مسودا ومملكا ومتوجا في سالف الأعصار

والثانية بعث بها إلى ابنه الراضى . عندما أرسل إليه يأمره بالخروج لمحاربة
عدو هاجم "لورقة" ، فأظهر الراضى تمارضا ، وانصرفا إلى القراءة ، فكتب
إليه قصيدة تهكمية بدأها بقوله :

الملك فى طى الدفاتر فتخلّ عن قود العساكر

..

وللمعتمد نخر بنفسه وبأسرته ، فى شأيا قصائد غزله ، ورسائله إلى أبيه ، ولم
ينشئ قصيدة للفخر قصدا ، إلا تلك التى أوحى إليه بها فتحه قرطبة ، وإلا أخرى
يفتخر فيها بالجوّد ، وإلا ثالثة أنشأها فى الأسر وسوف نعرض لها .

ولم يرث غير بنيه الذين قتلوا ، وهم يدافعون عن مدنهم ، وهو حين يرى
بندفع حيناً وراء حزنه ، حتى ليرى من الغدر ألا يفيض جفنه عاينهم ، ويرى نفسه
أحق بالبكاء ، من تلك القمريّة التى أثارها فقد ألفها :

فما لي لا أبكي؟! أم القلب صخرةٌ وكم صخرة في الأرض يجرى بها نهر
بكت واحداً ، لم يشجها غيرُ فقدته وأبكي لآلاف عديدهم كثر
غَدَرْتُ إِذَا . إنَّ ضَمَّ جَفْنِي بَقَطْرَهُ وإنَّ لَوُثِّتِ نَفْسِي فَصَاحِبَهَا الصَّبْرُ
وحينا تتغلب العاطفة الدينية لديه ، فيخفف ذلك من وقع المصائب عليه :
مخفف عن قوادى أنْ ثكلكما مثقل لى يوم الحشر ميزانا
أما عندما كان في الأسر ، فإنه وجد في رثاء بنيه وبكائهم متنفساً عن آلامه
ووجد في الجزع عليهم تعبيراً عن يأسه وتبديد أحلامه . ولا ريب أنَّ حاله في
الأسر . هو الذى أوحى إليه بهذا البيت الباكي :

يقولون: صبرا ، لاسبيل إلى الصبر سَابِكى ، وَأَبِكى ، مَا تَطَاوُلَ مِنْ عَمْرِى
وهو في هذه القصيدة يرى الطيبة تشاركه في الحزن ، فالبدر والنجوم الزهر
في مآتم كل ليلة ، والغمام يبكي مشاركة له في مصابه ، والمعتمد يناجى ولديه ،
محدثا لها عما خلفه بُعدهما في القلوب ، من جروح وندوب ، وما استحال إليه
مجده بُعدهما . من تبدد وانهار ، حتى إنهما لو عادا لآثرا الموت على أن يرياه
مقيدا مأسورا :

قلوعدتما ، لاخترتما العرد في الثرى إذا أنتما أبصرُتماني في الأسر

• •

أما شعره في الأسر فكان سلواه ، يشكو له بته ، ويندب إليه حظاه ، ويحدثه
بآلامه ، ويبكي به مصيره ومصير ملكه .

وقد دافع المعتمد عن عرشه ، وخرج بسيفه يذود عن حماه ، ولم يستمع إلى رأى ناصحيه الذين أشاروا عليه بأن يتخذ خضوعه للغيرين سياسة ينتهجها ، عساهم يبقونه على العرش فأبى ، ورأى استلاب عرشه ، أفضل من النزول عن شرفه

قالوا : الخضوع سياسة	فليبد منك لهم خضوع
والذ من طعم الخضو	ع على فمى السّم التّقيع
إن يسلب القوم العدا	مُلْكِي ، وتُسَلِّبْنِي الجُوع
فالقلب بين ضلوعه	لم تسلم القلب الضلوع
لم أَسْتَلَبْ شَرَفَ الطّبَا	ع ، أَيْسَلَبُ الشَّرْفُ الرِّفْعُ ؟!

واستقبل المعتمد أسره ، لا بالثورة والتّمديد والوعيد ، ولكن بالبكاء والتّحبيب ؛ فلم نر في شعره حديثا عن أنصار سينثورون ، وإنما رأينا استسلاما لآسريه ، وبكاء على ماضيه . خرج به يوسف بن تاشقين إلى العدو بعد أن خلعه ، فوصل إلى موضع منها ، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فقال :

خرجوا ، ليستسقوا ، فقالت لهم : دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، في دموعك مقنع لكنّها ممزوجة بدماء

ولم نره طول مدّة مقامه في الأسر متوّعدا ولا ثائرا ، بل يائسا مستسلبا لم يمتزّ به أمل العودة إلى سابق مجده إلّا مرورا عابرا ، كما يمتزّ به في حلم إذ يقول :

فيا ليت شعري ، هل أبيتنّ ليلة أُمَامِي وخلفي روضة وغدير
نُراه عسيرا ، أم يسيرا مناله ألا كلّ ما شاء الإله يسير

ولم نحس بروح الثورة في شعر المعتمد وهو أسير إلا عندما بلغه نبأ ثورة
ابنه عبد الجبار، فهنا يذكر المعتمد السيف الذي طال رقاؤه في جفنه ، والرحم الذي
عطش إلى شرب الدماء ، والجواد وقد حيل بينه وبين ارتقاب غزاة في العدو
فينادى قائلاً :

ألا شرفٌ يرحم المشرفي مما به من سمات الوتين
ألا كرم يُنعش السّمهرى ويشفيه من كلّ داء دفين
ألا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الأنين

بل إن ذكرى مجده ومجد آبائه الغابر ، في القصيدة الفخرية التي أنشأها في الأسر،
لم تكن لتثير فيه الطموح إلى إعادة هذا المجد ، بل يسلى نفسه فيها بقوله :

وإذا ما اجتمع الدين لنا فخير ما من الدنيا افترق

فالسائد في شعره روح الاستسلام ، لجور الدهر وظلم الأيام . يوصي نفسه
بالصبر ، ويدعوها إلى تحمل الكرب ، ويوطنها على الكره ، عسى الله أن يأتي
بالفتح أو أمر من عنده ، فيقول :

اقنع بحظك في دنياك ما كانا وعزّ نفسك ، إن فارقت أوطانا
في الله من كلّ مفقود مضى عوض فأشعر القلب سلوانا وإيماننا
أما سمعت بسُلطان شبيهك قد برّته سود خطوب الدهر سلطانا
وطن على الكره وارقب إثره فرجا واستغنم الله تغنم منه غفرانا

كان هذا الأسر القاسي ، وما عومل به من إذلال فيه والموازنة بين حاضره
وماضيه مدعاة لإثارة شجونه وإدماء عيونه . وها هو ذا يصف لنا عيداً حزينا

أقبل عليه في منفاه، وقد دخلت عليه بناته، يلبسن ثياباً أخلاقاً، وفي أيديهنّ المغزل، يغزلن به للناس، حتى لمن كان هنّ بالأمس خادماً، فنارت في خاطره أطياف السعادة الماضية، فتمزق قلبه، وقال :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزان للناس - ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن - حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين، والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك إن تأمره ممثلا فردك الدهر منيباً ومأمورا

وكثيراً ما كان يتذكر قصوره بالأنداس، فيحنّ إليها، ويحسّ كأنها تبكي أيامه الزاهرة، ولياليه المتلازمة، ويشعر على البعد بما ارتدته من الدّل والوحشة بعده .
ومما ضاعف أساه، هذا القيد الذي غلّت به قدماه، وشعره مليء بالحسرة التي تمزق قلبه لهذا القيد الثقيل، الذي يراه يتلوّى كالحية الرقطاء، ذا أيد وبطش كالأسد . ومن أروع شعره في ذلك حديثه إلى القيد، وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم فارتاع له :

قيدى، أما تعلبنى مسلماً؟! أبيت أن تُشفق، أو ترحماً
دمى شراب لك، واللحم قد أكلته، لا تهشم الأعظماً
يبصرنى فيك أبو هاشم فيثنى القلب، وقد هشماً
ارحم طفيلاً، طائشاً لبه لم يخش أن يأتيك مسترحماً
وارحم أخياتٍ له . مثله جرعتن السم والعلقماً

ولم يكن هناك بصيص من أمل في النجاة والحرية ينفذ إلى قلبه . وكان الهم يحطمه، والأسى يرهنه، واليأس يعصر قلبه، فكان يشعر بدتو أجله، بل كان

يُخَيِّلُ هذا اليوم قد حلّ ، ولعله كان يراه حدّا لآلامه وأحزانه ، فرثى نفسه بأبيات
أوصى أن تكتب على قبره ، لم يُشر فيها لأسره ، وكأنّه بذلك يريد أن يمحو
من ذاكرة التاريخ ما بلّاه من الأسر والشقاء : حيث يقول :

قبر الغريب ، سقاك الرَّائِحُ الغادى حقًا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت بالخصب إن أجذبوا بالرّقى للصادى
نعم هو الحقّ ، وافانى به قدر من السماء : فوافانى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه أنّ الجبال تهادى فوق أعراد
فلا تزل صلوات الله دائمة على دفينك لا تحصى بتعداد



وقبل أن نختم هذا الفصل ، نشير إلى صلة المعتمد بالشعراء فى منقاه ، فقد استقبله
فى طنجة الحصرى الشاعر ، وأقبل يلحّ عليه فى العطاء ، ورفع إليه شعرا ، فبعث
إليه المعتمد بأكثر ما كان معه من مال قليل ، واعتذر إليه بقطعة من الشعر .
فأخذ الحصرى ما أرسل إليه ، ومضى مستقلا للعطاء ، ولمّا سمع الشعراء
بعطاء المعتمد ، أقبلوا عليه يسألونه فعجب من أمرهم وقال :

سألوا العسير من الأسير . وإنّه بسؤالهم لأحقّ منهم ، فاعجب
لولا الحياء وعزّة النخبة طىّ الحشا ، لحكاهم فى المطلب

ووفى له ثلاثة من شعرائه كما رأينا ، هم أبو بكر الدانى ، وابن حمد يس ، وابن
عبد الصّمد . وأبى كرم المعتمد إلّا أن يرسل إلى أولهم بالقبيل الذى كان يملكه ،
فأبى الدانى أن يأخذ على وفائه أجرا . أمّا الثانى فقد أقبل يريد زيارته ، فصرفه
بعض الخدم ، فأرسل المعتمد إليه قصيدة يعتذر فيها . ولعله كان يرجو أن يرى

فى شاعره صورة من مجده الغابر ، وأثرا من آثار عظمتة وسلطانه . وأما ابن عبد الصمد ، فإنه مضى إلى قبر المعتمد بعد صلاة العيد ، مع ملا من الناس ، يتوجعون له . ويرتحمون عليه ، ثم أنشد قصيدة طويلة ، أولها :

ملك الملوك ، أسمع ، فأنادى أم قد عدتكَ عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ، فلم تكن فيها ، كما قد كنت فى الأعياد
أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا وتخذت قبرك موضع الإنشاد
ونحرى يبكى ويعفر وجهه فى تراب قبره . فأبكى من كان معه جميعا .

(٤)

أهم ما يتّصف به شعر المعتمد ، الوضوح الذى يدلّ على وضوح التجربة لدى الشاعر ، فلا تعثر فى شعره على غموض ولا التواء . ومما ساعد على هذا الوضوح الوحدة فى شعره . فكلّ مقطوعة أو قصيدة تتحدّث عن خاطر مرّ بنفس المعتمد ، وتتضافر الأبيات فى إيضاح هذا الخاطر ، وتسير فى اتساق ونظام .

وكثير من شعره فى عهد الإمارة والملك . مقطوعات ، تدلّ على انفعال يكفى هذا القدر فى تصويره ، مع قدرة المعتمد على الإطالة إذا أراد .

أما موسيقاه فمناسبة لهذه الانفعالات ، ولذا ترى أكثر أوزان الغزل مطربة سارة سريعة ، كقوله :

يابديع الحسن والإحسان ، يابدر الدياجى
ياغزالا ، صاد منى بالطلّى ليث الهياج
قد غنينا بسنا وجـهك عن ضوء السراج

ونرى شعره فى الأسر يلتزم البحور الطويلة ، التى تدلّ على التأمل والأناة ،

لا على الثورة والجموح . وليس في شعره في هذا العهد موسيقى تشعر بالسرعة ، إلا
قطعته التي قالها إثر ثورة ابنه عبد الجبار ، فهي من المتقارب السريع الحركة ،
لأنها تعبر عن انفعال سريع . وحركة تضطرم في صدره ، كما اختار البحور الطويلة
كذلك في رثائه .

وتشبيهات المعتمد مألوقة ، ولكن يزيناها ما يضيفه على الشعر من تناسب
كقوله :

يا هلالا ، إذا بدا لي تجلّت عن فؤادي دُجّة الكربات
فأنت ترى التناسب بين اهلال والدجّة . وحينما يفصل التشبيه في الغزل
زيادة في بعث اللذة بتصوير من يحب حين يقول :

يا هلالا حسن خد ، يارشا غنج لحظ ، يا قضييا لين قد
ولا يتخذ المعتمد الغزل مقدّمة لقصائد مدحه لأبيه ، كما كان يفعل الشعراء
السابقون .

ويميل المعتمد إلى الجمال الطبيعيّ في شعره ، فقلّ أن يلجأ إلى الصنّاعة .
وإن كنت لا تعدّ أن ترى هنا جناسا ، وهناك طباقا ، وهناك لفا ونشرا
وغيرها ، ولكنه مع ذلك يحسن الصّوغ ، فلا تحسّ بنبو ولا قلق ، وإن كنت
لا أنكر أثر الكلفة في قوله ، يدعو بعض ندمائه إلى الشراب :

أيّها الصّاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السّنا والسّناء
نحن في الحjas الذي يهب الرّاحة والمسمع : الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسى من اللّذة والرّقة الهوى والهواء
فأنت تلف راحة ، ومحيا قد أعدّ لك الحيا ، والحيا

وزادت الصناعة من جمال قوله ، يتحدث عن قرية تنوح :

وناحت وباحت واستراحت بسرّها وما نطقت حرفا يسوح به سرّ
ولم تغض الصناعة من جمال مقطوعته الغزلية التي جعل في أول كل بيت
منها حرفا من حروف زوجه اعتماد .

والمعتمد دقيق ذو ذوق مرهف في اختيار ألفاظه التي توحى إلى القارئ
بخطره ، وخذ مثلا لذلك كلمة الأوار . التي توحى إليك بلهب النار ، وقد دلّ
بها على نيران المعركة . وكلمة شخيص المصغرة . وهي توحى بضآلة جسم ابنه
أبي هاشم وهذا في البيتين اللذين أوردناهما في معركة الزلاقة . وتأمل كلمة
مسيحا " في قوله يسترضى أباه :

سخطك قد زادني سقاما فابعث إلى الرضا مسيحا

لترى ما توحى به إلى نفسك من مقدرة المسيح عيسى على الإبراء ، وما في الكلمة
نفسها من دلالة على مسح آثار الداء . وهو يصف الليل بالاعتكار ، ويضيف
الوسواس للحلى ، ويصف النفس بالرجسى في قوله :

فلاقتك بالنفس الرجسى وراقتك بالملبس العسجدي

وكل ذلك دليل الدقة في اختيار الألفاظ .

وقوافي الشاعر محكمة في أبياتها ، لا تشعر فيها بقلق ولا اضطراب ، بل هي
مستقرة مطمئنة ، تشعرك بقدرة الشاعر على تذليلها .

وبعد فإنّ على شاعر المعتمد بن عباد مسحة من الحسن ، تأسر النفس ، وتملك
الحسن ، لصدق العاطفة التي انبعث عنها ، وجمال الأسلوب الذي صيغ فيه .

من أقوال مؤرخيه

مما قاله الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان^(١) :

”... وكانت حضرته مطمحا للهمم ، ومسرحا لآمال الأمم ، وموقفا لكل كمي ، ومقدقا لذى أنف حمي ، لم تخل من وفد . ولم يصح جثوها من انسجام رقد ، فاجتمع تحت لوانه من جماهير الكفاة ، ومشاهير الحماة ، أعداد يغص بهم الفضاء ، وأنجاد يزهي بهم النفوذ والمضا ، وطلع في سمائه كل نجم متقد ، وكل ذى فهم منتقد ، فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الأذهان ، وغاية لرمى هدف البيان ، ومضمارا لإحراز خصل ، في كل معنى وفصل ، فلم يرتسم في زمانه إلا بطل نجم ، ولم يتسق في نظامه إلا ذكاء ومجد ، فأصبح عصره أجمل عصر . وغدا مصره أكل مصر ، تُسفح فيه ديم الكرم ، ويُفصح فيه لسانا سيف وقلم ، ويفضح الرضا في وصفه أيام ذى سلم...”

ومما قاله ابن بسام في الذخيرة^(٢) :

”وقد كان متمسكا من الأدب بسبب ، وضاربا في العلم بسهم ، وله شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صدر مثله ممن جعل الشعر صناعته ، واتخذ به بضاعته ، لكان رائعا معجبا ، ونادرا مستغربا... يرمى فيصيب ، ويهيم فيصوب... والعجب من المعتمد أنه مرى سخابه في كلتا حاله فصاب ، ودعا خاطره فأجاب ، ولا تراجع له من طبع ، [في الملك] ولا بعد الخلع ، بل يومه في هذا الشأن دهر ، وحسنه في هذا الديوان عشر ، فان أجاد فما أولى ، وإن قصر فأمره واضح“ .

(٢) المخطوطة المغربية (٢ : ١٠) .

ومما قاله المتراكشي في المعجب^(١) :

”وكان المعتمد هذا يُشبه بهارون الواثق بالله ، من ملوك بني العباس : ذكاء
نفس . وغزارة أدب . وكان شعره كأنه الحبل المنشرة ، واجتمع له من الشعراء
وأهل الأدب . ما لم يجتمع لمثل ذلك قبله من ملوك الأندلس . وكان مقتصرًا من العلوم
على علم الأدب وما يتعلق به وينضم إليه وكان فيه مع هذا من الفضائل
الذاتية ما لا يحصى : كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة . إلى ما يناسب
هذه الأخلاق الشريفة . وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه
الله منها أوفر قسم . وضرب له فيها بأوفى سهم . وإذا عدت حسنات الأندلس
من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها“ .

ومما قاله ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان^(٢) :

”قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي ، في كتاب ”لمح الملح“ في حق المعتمد :
إنه أندى ملوك الأندلس راحة ، وأرحبهم ساحة ، وأعظمهم ثمادًا ، وأرفعهم
عمادًا ، ولذا كانت حضرته ملق بالرحال وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال ومألف
الفضلاء ، حتى إنه لم يجتمع بيباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء ،
وأفاضل الأدباء ، ما كان يجتمع بيبابه ، وتشتمل عليه حاشيتنا جنابه“ .

ومما قاله لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام^(٣) :

”كنيته أبو القاسم ، وهو الجواد الشجاع البايغ ، ذو الأخبار الشهيرة الذكر ،
والأنباء الماثورة في الدهر ، قال ابن الصيرفي : ”المعتمد على الله محمد بن عباد

(١) ص ٧١

(٢) ص ٢٠٢

(٣) ١٨٣ : ٢

نسيجٌ وحده في الجود ، وأصلبُ نظرائه مكسرَ عود ، فذا في البلاغة ، طرفا
في الشعر والكتابة ، بارع النظم والنثر ، كثير الأدب ، جزل الألفاظ ، كثير
المعاني ، حسن المآخذ ، لدنَ معاطف الكلام . رقيق الحاشية ، كثيف المتن ،
كثير البديع ، رائق الديباجة ، لائق الاستعارة ، حسن الإشارة . جمّ التوليد ،
لم يُنشده من الوزراء والشعراء أشعرُ منه . على كثرة ما اجتنب إليه ، من أعلاق
الثناء ، ونثر عليه من درّ الحمد ، ووضع في يديه من حرّ القريض .

ومما قاله صاحب قلادة النحر^(١) :

”كان المعتمد ملكا جليلا ، وعالمًا ذكيا ، وشاعرا محسنا . وبطلا شجاعا ،
وجوادا ممدحا ، كان بابه محطّ الرّحال ، وكعبة الآمال .“

(١) القسم الثاني من الجزء الثاني المصوّر بدار الكتب ص ٦٣٣

ديوانه

لم يدون المعتمد شعره في ديوان . ولم يجمعه أحد ممن جاء بعده ، وإنما كان شعره متفرقا منشورا . في صحائف التاريخ وكتب الأدب . ما خلا مجموعا صغيرا ملحقا بديوان ابن زيدون ، لا يجمع إلا النزر اليسير من شعره .

وكما أن شعره لم يجمع من قبل في سفر واحد . كذلك لم يقيم أحد بتحقيقه . وتلك كانت مهمتنا : بجمعنا ما استطعنا جمعه من شعره ، وحققناه تحقيقا فنيا ، وأرّخنا بعض قصائده . وربطها بحوادث التاريخ ، فهدنا بذلك سبيل البحث للأديب . عند ما يريد دراسة فن الشاعر . ومؤرخ التاريخ الإسلامي ، حين يستشهد بالشعر على أحداث التاريخ .

وقد استقمينا هذا الديوان من الأصول الأساسية الآتية :

(١) أعمال الأعلام ، فيمن بويح قبل الاحتلال ، من ملوك الإسلام ، (للسان الدين بن الخطيب) الجزء الثالث الذي نشره ليفي بروفنسال (الرباط سنة ١٩٣٤)

(٢) بدائع البدائنه لابن ظافر (ط مصر سنة ١٢٧٨ هـ)

(٣) البيان المغرب لابن عذارى . نشره ل . بروفنسال سنة ١٩٣٠

الجزء الثالث .

(٤) تاريخ أبي الفداء (ط باريس سنة ١٩٣٠)

(٥) تاريخ ابن الوردي (طبع مصر سنة ١٢٨٥ هـ)

(٦) تاريخ بني عبّاد . (Historia Abbadidarum)

وهو مجموع ما كتبه الفتح بن خاقان في المطمح والقلاند ، وابن بشكوال في الصّلة، وابن بسّام في الذخيرة ، والعماد في خريدة القصر. الخ جمعه دوزى (ط سنة ١٨٤٦) .

(٧) تزيين قلاند العقيان : شرح لمحمد بن قاسم بن زاكور، على قلاند العقيان.

نسخة خطية ، بالمكتبة التيمورية رقم ٣١٣ تاريخ .

(٨) الحلل الموشية لابن الخطيب (ط تونس) .

(٩) الحلة السراء لابن الأبار نقلا عن دوزى في كتاب (تاريخ بني عباد) .

(١٠) خريدة القصر للعماد الأصفهاني . المجلد الحادى عشر . من مصورة بدار

الكتب ٢٥٥ ٤ أدب ، منقولة عن باريس .

(١١) ديوان ابن زيدون : نسختان خطيتان بدار الكتب احدهما رقم ٤٩٦

أدب والثانية رقم ٥٥٥ أدب .

(١٢) ديوان ابن حمد يس (ط روما) ١٨٩٧

(١٣) الذخيرة ، في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسّام :

الجزء الثانى من نسختين خطيتين بالقلم المغربى بدار الكتب ، إحداهما

رقم ٢٢٦٧ ورمزنا اليها برقم ١ .

والثانية رقم ٣٧٦٢ ورمزنا اليها برقم ب .

(١٤) رايات المبرزين ، لعلى بن موسى الشهير بابن سعيد. تيمور، خط ٢٥٣٣

(١٥) روض القرطاس ، لأبى الحسن على بن أبى زرع طبع أو بسّاله

سنة ١٨٤٣

(١٦) شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي - الجزء الثالث . (ط مصر سنة ١٣٥٠) .

(١٧) عقد الأجياد في الصافنات الجياد ، لعبد القادر الجزائري (طبع سنة ١٩٢٣) .

(١٨) الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤ (ط مصر) .

(١٩) قلائد العقيان للفتح بن خاقان - (ط بولاق سنة ١٢٨٣) .

(٢٠) قلادة النحر لأبي محمد محمد الطيّب بن عبد الله ، من علماء القرن العاشر الهجري .

نسخة مصورة بدار الكتب رقم ١٦٧ تاريخ .

(٢١) الكامل لابن الأثير - الجزء العاشر . (ط ليدن سنة ١٨٥٣) .

(٢٢) مجموع من شعر المعتضد بن عباد وابنه المعتمد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٤٩٦ - أدب بدار الكتب .

وهو مخطوط ، يبدأ شعر المعتمد فيه من صفحة ١٩٤ إلى صفحة ٢٢٠ ورمزنا اليه بالمجموع ١

(٢٣) مجموع من شعر المعتمد والمعتضد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٥٥٥ أدب بدار الكتب وهو مخطوط أيضا ورمزنا اليه بالمجموع (ب) .

(٢٤) المرقصات والمطربات لأبن سعيد . (ط مصر سنة ١٢٨٦) .

(٢٥) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية . نسخة مصورة بدار الكتب رقم (ز) ١٠٣١٠ عن نسخة بالمتحف البريطاني .

(٢٦) مطمح الأنفس للفتح به خاقان . صاحب قلاند العقبات
(ط القسطنطينية سنة ١٣٠٢) .

(٢٧) المعجب للمراكشي (ط ليدن سنة ١٨٨١) .

(٢٨) نوح الطيب لسان الدين بن الخطيب (ط مصر سنة ١٢٧٩ و طأوربا).

(٢٩) وفيات الأعيان لابن خلكان (ط مصر)

وثمة كتب أخرى رجعنا إليها في تحقيق الديوان منها :

الإحاطة في أخبار غرناطة .

الأعلام للزركلي .

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، ترجمة الأستاذ محمد

عبد الله عنان .

تراجم إسلامية ، للأستاذ محمد عبد الله عنان .

الحلل السندسية ، لشكيب أرسلان .

دواوين بعض الشعراء .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة .

المغرب لابن سعيد ، مخطوط (دار الكتب تاريخ ١٠٣) .

أسبانية الإسلامية (دوزي) . (Spanish Islam.)

تكملة المعاجم العربية (دوزي) . (Supplément aux Dictionnaires Arabes)

تاريخ الأدب العربي (نيكلسون A. Literary History of the Arabs.

القسم الأول

عهد الإمارة والملك

(١)

غَزَلُ وَخَمَرُ

قافية الألف

قال المعتمد^(١) على الله محمد بن عباد^(٢) :

الصُّبْحُ قَدْ مَرَّقَ ثَوْبَ الدُّجَى فَمَرَّقَ الْهَمَّ بِكَفِّ مَهَا
خُذْ بِاسْمِهَا^(٣) مِنْ رِيْقِهَا^(٤) [قهوة]^(٥) فِي لَوْثِ خَدَّيْهَا تُجَلِّ الْأَسَى

(١) لقب ابن عباد بالظافر بحول الله (المعجب ٧٤ . والبيان المغرب ٣ : ٢٧٣) والمؤيد بالله ، وقد خاطبه بذلك شعراء ، مثل ابن عسار في قوله

ألا إن بطش المؤيد ينق ولكن صفوا المؤيد راجح

والداني في قوله

كان المؤيد بدينا بساحتها يحني النعم وفي عليائها قلعا

ثم المعتمد على الله وهو اللقب الذي لزمه وشهر به .

انظر قلائد القيان ص ٢٤ وتزيين قلائد العقبان ص ١٤

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٣) في الأصل « بلديها » ولعل الصواب ما أختار .

(٤) يريد أن الخمر كأنما عصرت من ريقها .

(٥) تمككة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن والمعنى . والقهوة : الخمر .

وقال وهو عليل ، وقد زارته سحر جاريته^(١) :

سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشَّكْوَى

فَقَدْ قَرَّبْتُ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَأُ^(٢) الْأَخْوَى^(٣)

إِذَا عَلَّةٌ كَانَتْ لِقَرَبِكَ عَلَّةٌ

تَمَنِّيتُ أَنْ تَبْقَى بِجِسْمِي وَأَنْ تَقْرَى

شَكْوَتِي ، وَتَحْرُقَ قَدْ أُغْبِتَ زِيَارَتِي

بِخَاءَتِهَا النُّعْمَى ، الَّتِي سُمِّيتُ بِكَوَى

فِيهَا عَلَتِي ، دُومَى^(٤) فَأَنْتِ حَبِيبَةٌ

وَيَارَبُّ سَمْعًا مِنْ نِدَائِي وَالشَّكْوَى

وَأَنشُدْ لَهُ أَبُو الْوَلِيدِ الشُّقْنَدِيُّ ، فِي كِتَابِ ظَرْفِ الظَّرْفَاءِ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَى كَرْمَةٍ

فَتَعَلَّقَتْ بِرِدَائِهِ^(٥) :

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَذَبَتْ رِدَائِي فَقُلْتُ لَهَا : عَزِمْتَ عَلَى أَذَائِي

فَقَالَتْ : لِمَ مَرَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَقَدْ رُوِيَ عِظَامُكَ مِنْ دِمَائِي؟!

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) الرشأ : النزال إذا تحرك ومشي .

(٣) يقال شفة حواء : إذا كانت حمراء تغرب إلى الدواد .

(٤) في الأصل « ذوق » تحريف .

(٥) هذا النص من ربايات المبرزين ص ٧

قافية الباء

وقال في جاريته جوهرة^(١) :

جَوْهَرُ . قَدْ عَذَّبَنِي مِنْكَ تَمَادَى الْغَضَبِ
فَزَفَرْتَنِي فِي صَعْدِ وَعَبَّرْتَنِي فِي صَبَبِ
يَا كَوْكَبَ الْحُسْنِ الَّذِي أَزْرَى بَزْهَرِ الشُّهْبِ
مَسْكُنُكَ^(٢) الْقَلْبُ فَلَا تَرْضَى لَهُ بِالْوَصَبِ

وقال^(٣) :

وَأَغْنَّ^(٤) يَلْعَبُ بِالْهَمُومِ كَمَا غَدَت
ذِي نَعْمَةٍ يَسْبِي الْقُلُوبَ بِهَا^(٥) رَشَا^(٦)
أُرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبَا
مَنْ عِنْدَ رِضْوَانٍ أَتَانَا هَارِبَا

وقال^(٧) :

وَرَبَّ^(٨) سَاقٍ، مُهْفَهَفٍ^(٩)، غَجِيجِ
أَبْدَى^(١٠) لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ
قَامَ لَيْسَقِي بِبُجَاءٍ بِالْعَجَبِ
فِي جَامِدِ الْمَاءِ، ذَائِبِ الذَّهَبِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) في الأصل « سَكُنْ » تحريف .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الأغْن من الزلزال وغيرها : الذي في صوته غنة .

(٥) في الأصل « لها » تحريف .

(٦) في المجموع ب « الرشا » .

(٧) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ١٥ ، وقلائد المقيان ص ٩ ، رفح الطيب

(أوروبا ٢ : ٦٢٣) .

(٨) في القلائد ونجح الطيب " لله " .

(٩) في اللسان والداموس : ههف الرجل إذا مشى بدنه فصار كأنه غصن يميل ملاحظة . . . ويقال جارية مهفهفة

ومهفهفة : إذا كانت ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(١٠) في رفح الطيب والقلائد « اهدى » .

قافية التاء

وقال من أبيات في فتاة ودَّعها^(١) :

ولمَّا التَقِينَا للودَاعِ غُدِيَّةً وقد خَفَقَتْ في ساحة القصر راياتُ
وَقُرْبَتِ الجُرْدُ العَنَاقُ ، وَصُفِّتْ طُبوْلُ ، ولاحت للفراق علاماتُ
بكينا دُمًّا ، حتى كَأَن عُيُونَنَا لجرى^(٢) الدَّموعِ الحمر منها جراحاتُ
وَكُنَّا نُرْجِي الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد طالت عليها زياداتُ

وقال^(٣) :

يا هلالاً ، إذا بدا لي تَجَلَّتْ عن قَوَادِي دُجَّةِ الكُرْبَاتِ
وغزاً لا لمقلتيه بَقَلِي فَتَكَتْ كأنَّهَا فَتَكَاتِي
تَهَتْ إِذْ حُزَّتْ بالوصال وبالهمجر حَيَاتِي تَمَلَّكَتْ وَمَمَاتِي
فترقِّ بمَدْنَفٍ ، أنت منه في سواد القُلُوبِ والحدقات
أنا أخشى عليك يا ساكنَ القلبِ المعنى بالصدِّ ، من نَفَرَاتِي

(١) هذا النص من المطرب ص ١٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، ونهج الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) ونخبة القصص (١٤٩ : ١١١) وروفيات الأعيان ٢ : ٤٢ والمجموع ١ ص ٢٠٦ وقد انفرد برواية البيت الثاني والأخير .

(٢) في المطرب وقلائد وابن خلكان « يجرى » وفي النسخ « تجرى » وما أثبتنا عن المجموع .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٧

قافية الجيم

وقال^(١) :

يا غُرَّةَ الشمسِ الَّتِي قَلْبِي لَهَا أَحَدُ الْبُرُوجِ
لَوْلَاكَ لَمْ أَكُ مُؤَثِّرًا فَرَشَ الْحَرِيرَ عَلَى السُّرُوجِ

وقال^(٢) :

يا بَدِيعَ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ ، يا بَدْرَ الدِّيَاجِي
يا غَزَالًا ، صَادَ مِنِّي بِالْطَّلِي^(٣) لَيْثُ الْهَبَاجِ
قَدْ غَنَيْنَا بِسَنَا وَجْهَكَ عَنْ ضَوْءِ السَّرَاجِ

قافية الحاء

وقال يستدعى عودا للغناء^(٤) :

غَلَبَ الْكَرَى ، وَوَنَتْ مَطَايَا الرَّاحِ وَاشْتَقْنَ شَدُو حُدَاتِهَا النَّصَّاجِ
فَابْعَثْ نَشَاطَ سَثُومِهَا وَحَسِيرِهَا^(٥) بِغِنَاءِ حَادِيهَا أَخِي الْإِفْصَاجِ
لِيَقِيمَ ذَاكَ الْعُودُ مِنْ رَنَمِ الشَّرَى وَيَعُودَ فِي الْأَجْسَامِ بِالْأُرُوجِ
فَنَسِيرَ فِي طُرُقِ السَّرُورِ ، وَنَهْتَدِي بِخَفِيِّنِ^(٦) بِأَنْجُمِ الْأَفْدَاجِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١ : ٦ ب ٢ : ١٤) والمجموع ١ ص ٢٠٣

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٨

(٣) الطلي بالضم : الأعناق .

(٤) هذا النص من جريدة القصر (١١ : ١٥٠)

(٥) حسر البعير : ساقه حتى أعياء .

(٦) الباء هنا بمعنى « في » .

قافية الدال

وقال^(١) :

كتبْتُ وعندي من فراقك ما عندي وفي كبدي^(٢) ما فيه من لوعة الوجد
وما خَطَّتِ الأقلامُ إلا وأدمي تَخْطُ سطور الشوق في صَفْحَةِ الخدِّ
ولولا طِلابُ المجد زُرْتُكَ طيِّبه عميداً^(٣) ، كما زار الندى ورق الورد
فَقَبِلْتُ ما تحت اللثام من المَلَى^(٤) وعانقتُ ما فوق الوشاح من العقد
أَغْنِيهِ^(٥) عَنِّي وحاضرةً معي لئن غبتِ عن عيني ، فإنَّكَ في كبدي
أَقِمِّي على العهد الذي كان بيننا فإني على ما تعلَّمتُ من العهد

وقال^(٦) :

حَرَمَ النَّوْمَ عَلَيْنَا ورَقَدَ وابتلانا بهواه ثمَّ صَدَّ
يا هلالاً حُسْنَ خَدٍّ ، يارِشَا غُنَجَ لِحْظٍ ، ياقضيباً لِيَنَّ قَدَ
بودادى لك ، بالشوق الذي في قَوَادِي ، لا تَدْعُنِي لِلْكَدِ
لست أَرْضَى عن زَمَانِي أَوْ أَرَى منك حُسْنًا لا أَرَاهُ مِنْ أَحَدِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع ١ ص ١٩٧ ورايات المبرزين ص ٧

(٢) في المجموع ١ « في خلدِي » وفي رايات المبرزين « وشوق كُنْ قَدْبَانِ عَنْ جَنَّةِ الْخَلْدِ » .

(٣) يقال عميد ومعمد كمعظم : لمن هذه الشوق .

(٤) المَلَى : سمرة في الشفة .

(٥) هذا البيت وتاليه وردا في المجموعين ١ ، ب .

(٦) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

وقال من أبيات^(١) :

قلت : متى ترحمني ؟ قال : ولا طولَ الأبدِ
قلتُ : فقد أياسنتى من الحياة ، قال : قد

وقال^(٢) :

لاح ، وفاحت روائح الند^(٣) مهتصر^(٤) الخضر ، أهيفُ القَدِ
وكم سقاني ، والليلُ معتكراً ، في جامد الماء ذائبُ الورد

وقال^(٥) :

أباحِ لطيفي طيفها الخدَّ والنَّهْدَا فعضَّ به تُفاحَةً ، واجتني وردًا
وألمني ثغراً شَمَمْتُ نسيمه نخيلَ لي أتى شَمَمْتُ به نَدًّا^(٦)
ولو قد رث زارت على حال يقظة ولكن جبابُ الين ما بيننا مُدَّا
أما وجدت عنا الشجون^(٧) معرجا^(٨) ولا وجدت منا خطوبُ النوى بُدَّا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة كما قد سَقَتْ قلبي على حرِّه بردًا
هي الظبي جيداً ، والغزاةُ مقلَّةٌ وروض الرُّبا عرفاً^(٩) ، وغُصن النِّقاقدَّا

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) هذا النص من المصدر نفسه (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ١٥

(٣) الند ففتح النون وكسرها : ضرب من الطيب يدخن به .

(٤) المهصر : الجذب والإمالة وعطف شيء رطب كالنفس ونحوه . وفي الأصل « محتمر » بحرف .

(٥) هذا النص من فلائد العقيان ص ١٠ . ونفع الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) والمجموع ١ ص ٢٠٣

والمجموع ب .

(٦) ورد البيت في موضعه هذا بالمجموع .

(٧) في المجموع « الشجون » .

(٨) معرجا : تمرججا أى ميلا .

(٩) في المجموع « فوحا » .

وقال^(١) :

وشادن أسأله قهوة بجاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه وأجتنى الورد من الخلد

وقال في جاريته سحر^(٢) :

عفا الله عن سحر على كل حالة ولا حوسبت عما بها^(٣) أنا واجد
أسحر، ظلمت النفس واخترت فرقتي بجمعت أحزاني وهن شوارد
وكانت شجوني باقترابك نرحاً فيها هن ، لما أن نأيت ، شواهد

ومنها :

فان تستلذي برد مائك بعدنا فبعدك ما ندرى متى الماء بارد^(٤)

. وقال في زوجه "اعتماد"^(٥) :

أغابته الشخص عن ناظري وحاضرة في صميم الفؤاد
عليك سلام بقدر الشجو ن، ودمع الشئون ، وقدر الشهاد
تملكت مني صعب المرا م ، وصادفت ودّي سهل القياد
مرادى لقياك في كل حين فياليت أتي أعطى مرادى
أقیمی على العهد ما بيننا^(٦) ولا تستحيلي لطول البعاد
دسنت اسمك الحلو في طيه وألفت فيه حروف "اعتماد"^(٧)

(١) هذا النص من المجموع (٢٠٧) .

(٢) هذا النص من الذخيرة (١ : ١١ : ٢ ب ١٤ : ٢) ونسخة دوزي (تاريخ العباديين ص ٦٨) .

(٣) هذه رواية الذخيرة وفي دوزي « ولا حوسبت عنى بما أنا واجد » .

(٤) هذا البيت سائط من الذخيرة وما أثبتنا من دوزي ص ٢٩٩

(٥) ورد هذا النص في المجموع (ص ١٩٧) .

(٦) في الحلة السيرا. (في بيننا) .

(٧) الحروف الأولى ثلاثيات تكون اسم « اعتماد » .

وقال (١) :

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ صَاحِبِي
وَكَأَنَّمَا عَانَقْتَنِي ، وَشَكُوتُ مَا
وَكَأَنَّنِي قَبْلَتْ نَعْرَكَ وَالطَّلَى (٢)
وَهَوَاكَ ، لَوْلَا أَنَّ طَيْفَكَ زَائِرٌ
وَكَأَنَّ سَاعِدَكَ الْوَيْثَرَ وَسَادِي
أَشْكُوهُ مِنْ وَجْدِي وَطَوَّلِ سُهَادِي
وَالْوَجْتَيْنِ ، وَنَلْتَ مِنْكَ مُرَادِي
فِي الْغَيْبِ لِي ، مَا ذُقْتُ طَعْمَ رِقَادِ

وقال (٣) :

أَلْتَمَّ إِلَى الصَّبِّ الشَّجَى مَعَادُ
رَحَلِ اصْطَبَارِي إِذْ رَحَلْتُمْ قَائِلًا
يَا مَنْ تَكَلَّمْتُ دُنُوهُمْ وَوَصَالَهُمْ
كَمْ بَتُّ مِنْكُمْ بَيْنَ غُصْنِي بَانَةٍ
فَتَفَكَ عَنْهُ لِلْأَسَى أَصْفَادُ
أَوْبُ الْأَحْبَةِ بَيْنَنَا الْمِيعَادُ
فَبَدَا عَلَيَّ مِنَ الشُّحُوبِ حَدَادُ
كَالسَيْفِ تَضَعُطُ مِنْهُ الْأَغْمَادُ

وقال في زوجه (٤) "اعتماد" (٥) :

أَدَارَ النَّوَى كَمْ طَالَ (٦) فَيْكَ تَلْدُدِي (٧)
حَلَفْتُ بِهِ لَوْ قَدْ تَعَرَّضَ دُونَهُ
وَكَمْ عُقْنِي (٨) عَنْ دَارِ أَهْيَفِ أُغْيَدِ
كُجَاةُ الْأَعَادِي فِي النَّسِيجِ الْمَسْرَدِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٨) .

(٢) الطل بالضم : الأعناق .

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٧) .

(٤) صدر الفتح مطلع القصيدة في المطمح ص ١٠ بقوله "وهو القائل وقد حن [إلى أهله] وهو في طريقه إلى أفريقيا" . ولعل ذلك عندما ذهب إليها في المرة الأولى يستجد بيوسف بن تاشفين .

(٥) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٢) ومطمح الأُنس ص ١٠ . وفتح الطيب (١١٠٩) .

(٦) في المجموع ١ «دار» .

(٧) في المطمح «تلددي» . والتلدد : التلبث والمكث .

(٨) في المجموع «عقني» وفي الفتح والمطمح «عقني» ولعل الصواب ما أثبتنا .

لجَزْدَتْ لِلضَرْبِ الْمَهْنَدَ فَانْقَضَى مُرَادِي ، وَعَزَمًا مِثْلَ حَدِّ الْمَهْنَدِ
فَمَا حَلَّ خُلٍّ مِنْ فَوَادٍ خَلِيلِهِ مَحَلَّ "اعتماد" مِنْ فَوَادٍ مُحَمَّدٍ
وَلَكِنَّمَا الْأَقْدَارُ تُرْدِي بِلَا ظُبَا وَتُضَيِّعِي بِلَا قَتْلِ ، وَتَرْمِي بِلَا يَدِ

وقال (١) :

يَا ظِيَّةَ لَطَفَتْ مِنِّي مَنَازِلُهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِدُ
حُبِّي لَكَ النَّاسُ طَرًّا يَشْهَدُونَ بِهِ وَأَنْتَ شَاهِدَتِي إِنْ يَنْتَبِهُمُ جَسَدُ
لَا يَعْزُبُ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتُ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

وقال (٢) :

يَا لَيْتَ مَدَّةَ بُعْدِكَ رَشِيقَةً مِثْلَ قَدِّكَ
كُمْدَةَ الْوَرْدِ ، وَرِدِّ السَّرْبِيعِ ، لَا وَرِدِّ خَدِّكَ
فَعَمْرُذَا عُمَرُ صَبْرِي وَعُمَرُذَا عَمْرُ صَدِّكَ
رَضِيتُ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ تُنْجِزْ بِلَذَّةٍ وَعَدَّكَ

وقال في جاريته : وداد (٣) :

اشْرَبِ الْكَأْسَ فِي وَدَادٍ وَدَادِكَ وَتَأَنَّنِ بِذِكْرِهَا فِي انْفِرَادِكَ
قَسْرُ غَابٍ عَنْ جُفُونِكَ مَرَّ هُ ، وَسَكْنَاهُ فِي سَوَادِ فَوَادِكَ

(١) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١٦ : ١٤٨) .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ : والمجموع ١ ص ٢٠٦ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

وقال^(١) :

لو زُرْتَنَا لرَأَيْتَ مَا لَمْ تُعْهَدْ ذُوبَ الْجَيْنِ خَلِيطَ ذُوبِ الْعَسْجَدِ
نُطْفٌ يُجْمَلُهَا فَقَاقِعُ^(٢) مِنْهُ مَا جُمِدَتْ لَتَحْفَظَ جِسْمَ مَا لَمْ يُجْمَدِ

قافية الرّاء

وكتب إلى ابن عمار، عند ما ولّاه^(٣) على شّاب^(٤) ، ويذكر عهده بها عندما كان هو واليا^(٥) عليها من قبل أبيه المعتضد^(٦) :

أَلَا حَىْ أَوْطَانِي بِشَلَبَ ، أبا بكر وَسَلَّهْنِ هَلْ عَهْدُ الْوَصَالِ كَمَا أُدْرَى
وَسَلَّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عَنْ قَتَّى لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيْضُ نَوَاعِمِ فَنَاهِيكَ مِنْ غَيْلٍ^(٧) وَنَاهِيكَ مِنْ خَذَرِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) فقائع : جمع فقاعة .

(٣) قال المراكشي في المعجب في حديثه عن ابن عمار "ولاه المعتضد مدينة شلب وأعمالها أول ما أفضى الأمر إليه فدخلها ابن عمار في موكب ضخم ... " المعجب ص ٨٠ .

وقد تولى المعتضد بعد وفاة أبيه في سنة ستين وأربع مائة أو إحدى وستين . انظر الليث المغرب لابن عذارى (٢٨٣ : ٢) .

(٤) شاب بكسر أوله وسكون ثانية وآخره باء موحدة ، قال ياقوت : " مدينة بفرب الأندلس وهي غربي قرطبة ... بلقي أنه ليس بالأندلس بعد إشباية منها . وسمعت من لا أحصى أنه قال : قل من ترى من أهلها من لا يقول شعرا ولا يعانى الأدب " انظر معجم البلدان (٥ : ٢٨٦) .

(٥) وقال المراكشي في المعجب ص ٨١ " ... ثم اتفق أن ولي المعتضد على الله شلب من قبل أبيه فاستورز ابن عمار هذا في تلك الولاية " .

(٦) هذا النص من فلائد المقيان ص ٥٠ . وقص الطيب (أوروبا ١ : ٤٣٨) والمرقصات والمطربات ص ٦٠ ورايات المبرزين ص ٦ .

(٧) الغيل بالكسر : الأجمة ، منزل الأسد ، وجمعه غيول .

وكم ليلة قد بثت أنعم جُنَحَهَا^(١) بِمُحْصَبَةِ الْأُرْدَافِ ، مُجْدِبَةِ الْخَضِرِ
وبيض وُسْمِرٍ ، فاعلاتٍ بمهجتي فَعَالَ الصُّفَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ الشُّعْرِ
وليل بسُدِّ^(٢) النَّهْرِ هَوًّا قَطَعَتْهُ بِذَاتِ سَوَارٍ مِثْلٍ مَنْعَطِفِ النَّهْرِ^(٣)
نَضَّتْ بُرْدَهَا عَنْ غَصْنٍ بَانَ مَنْعَمٍ نُضِيرِ^(٤) ، كَمَا انْشَقَّ الْكَأَمُ عَنْ الزَّهْرِ
وبات ، تُسْقِنِي الْمَدَامَ بِلَحْظِهَا فَمِنْ كَأْسِهَا حِينًا ، وَحِينًا مِنَ الثَّغْرِ
وتطـرَّبـنـي أوتارُهَا ، وَكَأَنَّنِي سَمِعْتُ بِأَوْتَارِ الطُّلَى نَغْمَ الْبُتْرِ^(٥)

وقال^(٦) :

داري ثلاثته بلطف ثلاثة فَتَنِي بِذَلِكَ رَقِيبَهُ لَمْ يَشْعُرْ :
أسراره بتسـتـرٍ ، وأواره بِتَصَبُّرٍ ، وَخَبَالَهُ بِتَوَقُّرٍ

وقال^(٧) :

يا معرضًا عني ، ولم أجن ما يُوجِبُ إِعْرَاضًا وَلَا هَجْرًا
قد طال ليلُ الهجر ، فاجعل لنا وَصَلَكَ فِي آخِرِهِ بِفُجْرًا

(١) جَنَحَ اللَّيْلُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا : الطَّائِفَةُ مِنْهُ .

(٢) فِي الْمَرْفُوعَاتِ وَرَايَاتِ الْمُبْرِزِينَ « بَعَطَفَ النَّهْرُ » .

(٣) فِي ثَلَاثَةِ الْعُقَيَانِ وَنَقَعَ الطَّبِيبُ « الْبِدْرُ » .

(٤) فِي الْمَرْفُوعَاتِ وَرَايَاتِ الْمُبْرِزِينَ « فَيَا حَسَنَ مَا » .

(٥) الطُّلَى : الْأَعْنَاقُ . وَالْبُتْرُ : السُّيُوفُ . وَالْمَعْنَى : كَأَنَّنِي سَمِعْتُ نَغْمَ السُّيُوفِ فِي هَرُوقِ الْأَعْنَاقِ .

(٦) هَذَا الذَّمُّ مِنْ خُرَيْدَةَ الْقَعْمَرِ (١١ : ١٤٧) رَفَى الْأَصْلَ « دَاوَى » .

(٧) « » مِنْ الْمَصْدُوقَةِ (١١ : ١٤٧) .

وقال^(١)

أَكثَرَتْ هَجْرِي ، غَيْرَ أَنَّكَ رَبِّي عَطَفْتُكَ أَحْيَاءًا عَلَى أُمُورِ
فَكَأَنَّمَا زَمَنُ التَّهَاجُرِ بَيْنَنَا لَيْلٌ ، وَسَاعَاتُ الْوَصَالِ بُدُورُ

وقال^(٢) :

يَا صَفْوَتِي مِنَ الْبَشَرِ يَا كَوَكْبًا ، بَلِي يَا قَمَرُ
يَا غُصْنًا ، إِذَا مَشَى يَا رَشًا ، إِذَا نَظَرَ
يَا نَفْسَ الرَّوْضَةِ قَدْ هَبَّتْ لَهَا رِيحُ تَحَرُّرٍ
يَا رَبَّةَ اللَّحْظِ الَّذِي شَدَّ وَثَاقًا إِذَا فَتَرَ
مَتَى أَدَاوِي ، يَا فِدَا لِي السَّمْعُ مِنِّي وَالْبَصَرُ
مَا بِفُؤَادِي مِنْ جَوَى بِمَا بِفِيكَ مِنْ خَصَرٍ^(٣)

وقال^(٤) :

حَسَدْتُ كَتَابِي عَلَى فَوْزِهِ بِإِبْصَارِهِ الْغُرَّةَ الزَّاهِرَةَ
فِيَا لَيْتَ شَخْصِي يَكُونُ الْكَأَى بَ ، فَتَلَحَّظُهُ الْمُقْلَةُ السَّاحِرَةَ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) والمطرب ص ١٤ . والذخيرة (٢١ : ١) ك ب ٢ : ١٣)
ونفح الطيب (أوروبيا ٢ : ٦٨٨) وابن خلكان (٢ : ٤٢) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) . (٣) في أساس البلاغة : نمر خصر : بارد المقبل .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٢) .

وكانت له جاريةٌ تسمى جوهرة كان يحبها ، فكتب إليها يسترضيها في عتاب
جرى بينهما ، فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها ، فقال ^(١) :

لَمْ تَصِفْ لِي بَعْدَ ، وَإِلَّا فَلَمْ [لَمْ] ^(٢) أَرَى فِي عُنْوَانِهَا جَوْهَرَةَ
دُرَّتْ بَأْتِي عَاشِقٌ لَاسْمِهَا فَلَمْ تُرِدْ لِلْغَيْظِ أَنْ تَذْكُرَهُ
قَالَتْ : إِذَا أَبْصَرَهُ ثَانِيًّا قَبْلَهُ ، وَاللَّهِ لَا أَبْصَرَهُ

ومشت بين يدي المعتمد جاريةٌ مُسَبَّلَةٌ الذَّوَابِ ، وعليها قيص ، لا تكاد تفرق
بيته وبين جسمها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال ^(٣) :

عُلِّقْتُ ^(٤) جَائِلَةً الْوُشَاحِ غَرِيرَةً تَحْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَبَوَاتِرِ

وقال لبعض خدمه : سر إلى أبي الوليد البطلاني (المشهور بالنحلي) وخذه
بإجازة هذا البيت ، ولا تفارقه حتى يفرغ منه ؛ فأجاب النحلي ، لأوّل وقوع
الرقعة بين يديه :

رَاقَتْ مُحَاسِنُهَا ، وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تُبْصَرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
وَتَمَاطِلُ كَالْعُصْنِ فِي دَعْصِ ^(٥) النَّقَا وَالتَّفَّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
يَتَدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسَبَّلٌ شَعْرُهَا كَالظَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) تكلمة لا تقط بالأصل يقتضها الوزن والمعنى .

(٣) هذا النص من نوح الطيب (أوربا ٢ : ١٥٧) ومصر (٨٠١) وبدائع البدائع ص ٦١ .

(٤) في بدائع البدائع « وهويت سائلة النفوس غريزة » .

(٥) ما اجتمع من الرمل .

تُرْهِى بَرُونَهَا وَعَزَّ جَاهَهَا زَهُو المُوَيْد^(١) بالثناء العاطر
مَلِكٌ تَضَاءَلَتْ المُلُوكُ لِقَدْرِهِ وَعَنَاهُ صَرْفُ الزَّمانِ الجائر
وَإِذَا لَحَتْ جَبِينَهُ وَيَمِينَهُ أَبْصَرْتُ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَانِحِ
وقال^(٢) :

مَشَمِّكَ أَفْوَحُ فِي مَعْطِي وَوَجْهَكَ أَمْلَحُ فِي نَاطِرِي
ظَفِرْتُ بِقَرَبِكَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ فَمِنْ ذَاكَ سَمِيتُ بِالظَّافِرِ^(٣)

وأورد أبو الصَّلْت^(٤) في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت
تَحْجِبُ الشَّمْسَ عَنْهُ^(٥) :

قَامَتْ لِيَتَحْجَبَ ضَوْءُ^(٥) الشَّمْسِ قَامَتْهَا عَنْ نَاطِرِي ، حُجِبَتْ عَنْ نَاطِرِ الْغَيْرِ
عِلْمًا لِعَمْرُكَ مِنْهَا أَنَّهَا قَمَرٌ هَلْ تَحْجِبُ الشَّمْسَ إِلَّا صَفْحَةُ الْقَمَرِ

(١) من القاب المعتمد وانظر ما ذكرنا ص (١)

(٢) هذا النص من المجموع (١) ص ٢٠٣

(٣) هو أُمِيَّة بن عبد العزيز بن أبي الصَّلْت الأندلسي ، كَانَ فاضلاً في علوم الآداب . صنف كتابه الذي سماه
بالحديقة على أسلوب يتيحة الدهر للعالي . وكان عارفاً بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم . انتقل من
الأندلس وسكن الإسكندرية . ونقل عنه العباد الأصفياء كثيراً في خريدة القصر وتوفي في مسهل سنة تسع وعشرين
ونعمائة بالمهدية على ما رجح ابن حلكان . وكان ميلاده سنة ستين وأربعمائة . وانظر وفیات الأعيان ١ : ١١٢
وقصص لطيف وشذرات الذهب .

(٤) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) وروايات المعز بن ص ٦ والخيرة ١١ : ٢١١ و١٤ : ٢ .

(٥) في روايات المعز بن « فرص الشمس . . . عن مقلتي حجت عن أمين الغير » .

وقال^(١) :

القلبُ قد لَجَّ ، فما يُقصر والوجدُ قد جَلَّ ، فما يُسْتَرُّ
والدمعُ جارٍ ، قطره وابلٌ والجسمُ بالٍ ، ثوبه أصفرُ
هذا ، ومن أعشقه واصلٌ كيف به لو أنه يهجرُ
لكن^(٢) عدتني نائبات النوى في دوحه والشادنُ الأحورُ
والكوكبُ الوقادُ تحت الدجى في أفقه ، والقمرُ الأزهرُ
والترجسُ الفواحِ غبَّ الندى في روضه ، والمندل^(٣) الأذفر^(٤)
قد خَبَرَتْ عَنِّي أُنَى امرؤ فيه شحوبٌ وضئى يظهرُ
فأبدتِ الإشفاقَ من حاتئى ومثلُ ما تُبديه ما تُضمِرُ
واستفهمت إن كنتُ ذا علَّةٍ أو ذا اشتياقٍ ، ناره تُسعرُ
سيدتى ، لم تنصني عاشقا أضحى كما أخبرك المخبرُ
إذ قالت : هل من ألمٍ طائفٍ ما بك أو شوقٍ فما تصبرُ
ظلمتِ بالشكِ هواى الذى يعرفه الغيبُ والحضرُ
والله ما سقمى إلا هواى كلُّ هواى فى جنبه يصغرُ
غيرَ جسمى فاعلى أننى أرومُ لقياك ولا أقدرُ
فاستغفرى الله من الظلمِ لي فإن من يظلمُ يستغفرُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) يظهر أن الشطر الأول من هذا البيت محذوف مجزؤه ، والمجزئية آخر حذف صدره .

(٣) المندل : العود أو أجوده .

(٤) يقال منك أذفر : جيد إلى الغاية .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) في العراق^(٢) :

ولما افتحمت الوعى دارعاً وقنعت وجهك بالمغفر^(٣)
حسبنا محياك شمس الضحا عليها^(٤) سحباً من العنبر

وقال^(٥) :

تم له الحسن بالعدار واقترن^(٦) الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبدى ذلك آسى^(٧) ، وذابهاى^(٨)
فقد حوى مجلسى تماماً إن يك من ريقه عقى

(١) في لسان العرب والقاموس وتاج العروس (عرب) يقال ليوم الجمعة يوم عروبة ويوم العروبة يفتح العين . ويوم العروبة هذا هو اليوم الذى حدث فيه معركة الزلاقة بالقرب من بطليوس بين جيوش المعتز بن عباد وأمرأه الأندلس والمرابطين وبين الفونس السادس ملك قشتالة وكانت الدائرة فيها على الفونس وجيشه . وقد اختلقت المصادر العربية في تحديد تاريخ يوم العروبة :

فاين خلكان (٢: ٤٨٤) على أنها كانت يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ٤٧٩ هـ . والحلل الموشية ص ٤٠ وروص القرطاس ، على أنها كانت يوم الجمعة الثانى عشر لرجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

واين الأثير (١٠: ١٠٦) على أنها كانت يوم الجمعة فى العشر الأول من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة . والمراكشى (فى المعجب ص ٤٠) على أنها كانت يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ٤٨٠ هـ . وشذرات الذهب (٣: ٣٦٢) على أنها فى أول جمعة من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(٢) هذا النص من تحريفة القصر (١١: ١٥٣) وقلائد العقبان ص ٨ . ونقح الطيب (أوروبا ٢: ٦٣٦) والمجموع ١ ص ٢٠٩ . ورايات المبرزين ص ٦ .

(٣) المدفر كنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع به المتسلح .

(٤) هذه رواية المجموع ورايات المبرزين . والرواية فى باقى الأصول « عليه » .

(٥) هذا النص من خطيقى الذخيرة (٢١: ١١) ب' ٢: ١٤) ونقح الطيب مصر (٩٠٤) .

(٦) فى نقح الطيب « واختلط » .

(٧) فى أصلى الذخيرة « اسمى » تحريف .

(٨) قال أبو الوليد الجيرى فى كتابه « البديع فى وصف الربيع » ص ٩٦ " ويسمى البهار النرجس وأكثر أشعار المشرفين اسمه فيها النرجس وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين وذكروا اللتين " .

وقال وقد بعث هذه الأبيات مع رسوله إلى أبي بكر الداني ومعه قطع^(١)
مترع من الخمر ، وكأس من بلار :

جاءتْكَ لَيْلًا فِي ثِيَابٍ^(٢) نَهَارٌ مِنْ نُورِهَا ؛ وَغَالَاةَ الْبُلَّارِ^(٣)
كَالْمُشْتَرَى^(٤) قَدْ نَفَّ مِنْ مَرِيخِهِ إِذْ لَفَّ فِي الْمَاءِ - جَذْوَةٌ^(٥) نَارٍ
لَطْفَ الْجُودِ لَذَا^(٦) وَذَا فَتَأَلَّفَا لَمْ يَلْقَ صَدُّ ضَدَّهُ يَنْفَارُ
يُخَيِّرُ الرَّأْيُونَ فِي نَعْتِيهِمَا أَصْفَاءُ مَاءٍ أَمْ صَفَاءُ دَرَارِي

قافية السنين

واصطبح المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء ، فكتب
إليه ابن عمار^(٧) :

تَجَهَّمْ وَجْهَ الْأَفَقِ وَاعْتَلَّتِ النَّفْسُ
لَأَنَّ لَمْ تَلُحْ لِلْعَيْنِ أَنْتَ وَلَا الشَّمْسُ

(١) القطيع : اناء يخمّر عند الأندلسيين . والنص من فلائد العقيان ص ٦ . وقح الطيب (أوربا ٢ : ٦٢٤)
(ومصر ١٨٣٨) والمطرب ١٦ .

(٢) في المطرب (شباب) وغالاة ككتابة : شعار يابس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

(٣) ليس في القاموس واللسان « بلار » وإنما فيه بلور كتنور وسنور وسبطار . وذكر دوزي في تكملة المعاجم
بلار بفتح الباء وتشديد اللام بعدها ألف بمعنى يور . وذكر أن أهل الجزائر يلقون اليوم بفتح الباء . وانظر تكملة
المعاجم (١ : ١١٠) .

(٤) المشتري والمرخ : كوكبان ، أولهما ذولون بيض وثانيهما حرانلون . ودودنا يشبه الخمر في انائها البلورى
بالمرخ وقد أحاط به المشتري كما يحيط الماء بجذوة النار ، ووجه الشبه إحاطة نبيض ببيض بشيء أحمر .

(٥) جذوة نار مفعول به (لف) .

(٦) الإشارة في قوله لذا وذا راجعة للظرف والمضروف .

(٧) هذا النص من مع الطيب (مصر ١١٥٥) .

فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ عَنْ تَوَافُقٍ وَضَمِّكُمْ أَنْسٌ ، فَيَهْنِكُمَا الْآنَسُ

فَأَجَابَهُ الْمَعْنَمِدُ بِقَوْلِهِ .

خَلِيلِي قُولَا ، هَلْ عَلَى مَلَامَةٍ إِذَا لَمْ أَغِبْ إِلَّا لَتَحْضُرَنِي الشَّمْسُ
وَأَهْدَى بِأَكْوَاسِ الْمُدَامِ كَوَاجِبًا إِذَا أَبْصَرَتْهَا الْعَيْنُ هَشَّتْ لَهَا النَّفْسُ
سَلَامٌ ، سَلَامٌ . أَنْتُمَا الْآنَسُ كُلُّهُ وَإِنْ غَبْتُمَا ، أُمَّ الرَّبِيعِ هِيَ الْآنَسُ

قافية الصاد

وَقَالَ فِي جَارِيَتِهِ جَوْهَرَةٌ^(١) :

سُرُورَنَا دُونَكُمْ نَاقِصٌ وَالطَّيْبُ لَا صَافٍ وَلَا خَالِصٌ
وَالسَّعْدُ إِنْ طَالَعَنَا نَجْمُهُ وَغَبَتْ ، فَهُوَ الْآفَلُ النَّاكِصُ
سَمَّوْكَ بِالْجَوْهَرِ مَظْلُومَةً مِثْلُكَ لَا يَدْرُكُهُ غَائِصُ

قافية العين

وَقَالَ^(٢) :

سَلَى تَعْلَى ، إِنْ كُنْتَ غَيْرَ عَلِيمَةٍ بَأَنْ لَيْسَ فِي حُبِّي لَغَيْرِكَ مَطْمَعُ
وَأَنَّ لِي الْقَلْبَ الَّذِي لَيْسَ خَالِيًا مِنَ الْوَجْدِ ، وَالْجَفْنَ الَّذِي لَيْسَ يَهْجَعُ

(١) هذا النص من نريدة القصر (١١ : ١٤٨)

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ١٩٧ .

يذكَرُ نِيكَ الغصنُ يَهْتَرُ عندَ ما يَهْبُ نَسِيمٌ ، والغزالةُ تَطْلُعُ
فوالله لا أنفكَ أذكرُ موضعي لديك ، ولا أنفكَ نَحْوَك أنزعُ
وقال^(١) :

تَظُنُّ بِنَا أُمَّ الرِّبِيعِ سَامَةً أَلَا غَفَرَ الرَّحْمَنُ ذَنْبًا تَوَاقَعَهُ
أَهْجَرُ ظِيًّا فِي ضُلُوعِي^(٢) كَنَاسَهُ وَبَدَرَ تَمَامَ فِي جُفُونِي^(٣) مَطَالَعَهُ
وَرَوْضَةً حَسَنَ أَجْتَنِيهَا ، وَبَارِدًا مِنَ الظَّلَمِ ، لَمْ تُحْظَرْ عَلَى شَرَائِعِهِ^(٤)
إِذَا عِدِمْتُ^(٥) كَفَى نَوَالًا تُفِيضُهُ عَلَى مُعْتَفِيهَا ، أَوْ عَدَوًّا تُقَارِعُهُ
وقال^(٦) :

أَسْرَ الْهَوَى نَفْسِي ، فَعَذَّبَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ ، فَلَمْ تُطِقْ مَنَعًا
فَأَذَابَ حَرِّ صَبَابِي كَبْدِي وَأَسَالَهَا فِي وَجْتِي دَمْعًا
وقال^(٧) :

وَلَجَّ الْفُؤَادُ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا وَلَقَدْ نَصَحْتُ ، فَلَمْ أَرِدْ أَنْ أَسْمَعَا
أَسْنَى ! أَوْدُ وَلَا أَوْدُ ، وَأَغْنَدِي وَأَرْوَحُ ، أَحْفَظُ عَهْدَ مَنْ قَدْ ضَيَّعَا

(١) هذا النص من نسخة الذخيرة ٢١ : ١٠ ب ٢ : ١٣ . والمطرب ص ١٤ . والمجموع ١ ص ٢٠٠
وخريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) في الذخيرة والمطرب والمجموع « فَوَادِي » .

(٣) هذه رواية الخريدة والمطرب . وفي الذخيرة « فِي الضُّلُوعِ » .

(٤) ورد هذا البيت في موضعه هذا في الذخيرة .

(٥) في الخريدة والذخيرة « هَجَرْتُ » وفي المجموع « سَمِتَ » .

(٦) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٧) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

ما كان ظنى أن أجودَ بمهجتي حُباً ، وأقنعَ بالسَّلام فأمْنَعَا
يا هاجرِين ، قد اشتَفَيْتُمْ ، فارْفُقُوا وهبُوا لعثرة عاشقٍ لكم "لَعَا" (١)
ردُّوا ، بردَّكم السَّلام ، حُشاشَةً لم تَبَقْ ، لولا أن فيكم مَطْمَعَا
وناولَه بعض نساءه كأسَ بلورٍ مُترعةً شرابا ، ولمع البرق ، فارتاعت ، فقال (٢) :
ريعتُ (٣) من البرق ، وفي كَفِّها برقٌ من القهوةِ لمَّاعُ
يأليتُ (٤) شعري ، وهى شمس الضُّحَا كيف من الأنوارِ ترتاعُ (٥)

قافية الفاء

وقال (٦) :

أيا نفسُ ، لا تجزعى ، واصبرى وإلا فانّ الهوى مُتلفُ
حبيبٌ جفاكِ ، وقلبٌ عصاكِ ولاحٍ (٧) لحاك . ولا مُنصفُ
شجونٌ مَنَعَن الجفونَ الكرى وعوضنها أدمعاً تترِفُ

(١) كلمة دعاء ، فقال للعائر .

(٢) النص من المطرب ص ١٢ . ونسخة الذخيرة ١١ : ٢١ ٦١ : ٢ ١٤ : ٢ . ونريدة القصر (١١ : ١٤٧)
وتفتح الطيب مصر (١١٢٩)

(٣) في فتح الطيب « روعها » .

(٤) في فتح الطيب وبدائع البدائع « عجبت منها » .

(٥) ذكر صاحب البدائع أن المعتد حين صنع هذين البيتين أحزبه ، فاستدعى عبد الجليل بن وهبون الشاعر
واشده البيت الأول . فقال عبد الجليل :

ول ترى أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

(٦) النص من ثلاثة العقيان ص ٥ . وتفتح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ ص ٢١٠

١٧٠ في اللسان (لحا) لحا الرجل نحواً : شته ، ولحاء يلحاه لحيا : لاه وشته وحفده

قافية القاف

وقال^(١) :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا عَنْ زِيَارَتِنَا
خَوْفُ الرَّقِيبِ ، وَخَوْفُ الْخَاسِدِ الْخَنِيقِ :
ضَوْءُ الْجَحِينِ ، وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ ، وَمَا
تَحْوِي مَعَاظِفُهَا مِنْ عَنِيبِ عَرِيقِ
هَبِ الْجَحِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ
وَالْحَلِيَّ تَنْزَعُهُ ، مَا حِيلَهُ الْعَرَقِ

وقال^(٢) :

أَنَا فِي عَذَابٍ مِنْ فِرَاقِكَ نَشْوَانُ مِنْ نَحْمِرِ اشْتِيَاقِكَ
صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى لِقَاكَ ، وَارْتِشَافُكَ ، وَاعْتِنَاقُكَ
لَا تَحْسَبِي أَنَّي سَلَوْتُ ، لَمَّا تَوَالَى مِنْ فِرَاقِكَ
هَذِي جُفُونِي أَقْسَمْتُ لَا تَلْتَقِ مَا لَمْ تُلَاقِكَ
فَصِلِي جَمِيلَ الظَّنِّ بِي وَثِيقِي ، فَقَايِي فِي وَثَاقِكَ

قافية الكاف

وقال^(٣) :

أَخْلَفْتَنِي وَعَدَكَ لِي وَمُخْلَفًا أَعَهْدُكَ
فَعِدْ بَأَنْ تَهْجُرَنِي وَاجِرْ عَلَى عَادَتِكَ

(١) النص من فلاذ العقبان ص ٥ . ونفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ١ (ص ٢١٠) .

(٢) النص من المجموع ١ (ص ٢٠٧) .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١٥) .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) :

أَبْصَرْتُ^(٢) طَوْفَكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ^(٣) الْقَدَ فَبَدَأَ لَطْرَفِي أَنَّهُ فَلَكَ
أَوَّلِيسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَرَأَ يُجَلِّي بَنِيرَ نُورِهِ الْحَلَكُ

قافية اللام

وقال في زوجه (اعتماد)^(٤) :

بَكَرْتُ تَلُومَ ، وَفِي الْفُؤَادِ بَلَابِلُ^(٥) سَفَهَا ، وَهَلْ يَنْبَى الْحَلِيمَ الْجَاهِلُ
يَا هَذِهِ ، كُنْفِي ، فَإِنِّي عَاشِقُ مَنْ لَا يَرُدُّ هَوَايَ عَنْهَا عَاذِلُ
حُبُّ اعْتِمَادٍ فِي الْجَوَانِحِ سَاكِنُ لَا الْقَلْبُ ضَاقَ بِهِ ، وَلَا هُوَ رَا حِلُ
يَا ظِيَّةَ ، سَابَتَ فُؤَادَ مُحَمَّدٍ أَوْ لَمْ يَرَوْعَكَ الْهَزِيرُ الْبَاسِلُ
مَنْ شَكَ أَنِّي هَائِمٌ بِكَ مَغْرَمٌ فَعَلَى هَوَاكِ لَهُ عَلَى دَلَائِلُ
لَوْ كَسَنَتْهُ صَفْرَةٌ ، وَمَدَامَعُ هَطَلَتْ سَحَائِبُهَا ، وَجَسَمُ نَا حِلُ

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٧

(٢) النص من قلائد العقيان ص ٨ . ونجح الطيب ١١٣٩ وخريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

وفي الأصول « طرفك » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) مشجر القنا يكثر الجهم : محتاطه من إضافة الصفة الوصوف . ويصح الفتح أيضا أي مكان اشتجاره .

(٤) هذا النص من المجموع (ص ٢٠٢) .

(٥) اليبلة : شدة الحزن والوساوس كالبليان . والبلابل وأنابلال : البرحاء في الصدر .

وقال ^(١) :

لَقَلْبِي لِبَعْدِكَ عَنِ عَلِيلٍ فُشَوْقِي صَحِيحٌ، وَجَسْمِي عَلِيلٌ
وَوُدِّي عَلَى حَسْبِ مَا تَعْلَمِينَ ، تَزُولُ الْجِبَالُ ، وَمَا إِنْ يَزُولُ
فَلَا تُسْتَحِيلُ لِبَعْدِ الدِّيارِ رِ ، فَإِنِّي مَعَ الْبُعْدِ لَا أُسْتَحِيلُ

وقال ^(٢) :

مِنْ عَاشِقٍ يَشْكُو صَبَابَتِهِ إِلَى مُحِبِّ هَائِمٍ مِثْلِهِ
كَلَامُهُمَا صَبٌّ إِلَى الْفِيءِ حَرَّانُ ، ظَمَأُنُ إِلَى وَصْلِهِ
يَا رَبُّ ، عَجَلْ جَمْعَ هَذَا بَذَا وَقَرِّبِ الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ

وكان ^(٣) قد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيفاً ، بفناء وزنهما
سبعمائة مثقال ، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنه الرشيد
وقال :

بعثنا بالغزال إلى الغزال وللشمس المنيرة بالهلال

ثم أصبح مصطبعا ، وجاء الرشيد فدخل عليه ، وجاء الندماء والجلساء ،
وفيههم أبو القاسم بن المرزبان ، فحكى لهم المعتمد البيت ، وأمرهم بإجازته ،
فبدر ابن المرزبان فقال :

فَذَا سَكَنِي أَبَوْنُهُ فَوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْبَلُهُ الْمَعَالِي
شَغَلْتُ بَذَا الطَّلَا ^(٤) خَلَدِي وَنَفْسِي وَلِـ_____كُنِّي بِذَاكَ رَحْنِي بِالِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) » » » » (ص ٢٠٣) .

(٣) هذا النص من نفح الطيب (أوروبا : ٢ : ٤١٥) رمصر (٩٩١) . (٤) ولد النظمي .

دَفَعْتُ إِلَى يَدَيْهِ زِمَامَ مَلِكِي مُحَلِّيً بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
فَقَامَ يُقَرِّ عَيْنِي فِي مَضَاءِ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالِ
فَدُمْنَا لِلْعَلَاءِ . وَدَامَ فِينَا فَإِنَّا لِلْسَّمَاحِ وَلِللَّتَّالِ

وقال (١) :

يُقَاتِلُ بِاللَّحِظِ مَحْبُوبُنَا وَبِالسَّيْفِ وَالرَّحْ أَمْضَى قِتَالِ
فَطَوْرًا يَصِيدُ ظَبَاءَ الْأَسَاءِ وَطَوْرًا يَصِيدُ أَسْوَدَ الرِّجَالِ

وكان المعتمد قد غنى بين يديه بقول ابن المعتز (٢) :

وَنَحْمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجُوسِ تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا سَائِلًا
وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

فأجازهما بقوله :

وَقَلْنَا خُذِي جَوْهَرًا ثَابِتًا فَقَالَتْ خُذُوا عَرْضًا زَائِلًا

وقال (٣) :

عَلَّ فَوَادَكَ قَدْ أَبَلَ عَلِيلُ وَاغْنِمِ حَيَاتَكَ ، فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ أَلْفَ عَامٍ كَامِلِ مَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُقَالَ : طَوِيلُ
أَكْذَا يَقُودُ بِكَ الْأَسَى نَحْوَ الرَدَى وَالْعُودُ عُودٌ وَالشَّمُولُ شَمُولُ
لَا يَسْتَيْكُ أَهْمُ نَفْسِكَ عَنُوءَ وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلُ
بِالْعَقْلِ تَزْدَحِمُ الْهَمُومُ عَلَى الْحِشَا فَالْعَقْلُ عِنْدِي أَنْ تَزُولَ عُقُولُ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٩) .

(٢) النص من المعجب ص ٧٢

(٣) » من بدائع البدائنه ص ٨٨

قافية الميم

وقال^(١) :

لك الله، كم أودعت قلبي من أسي^(٢) وكم لك ما بين الجوانح من كلم
لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي ألا رحمة تشنك يوماً إلى سلمي

وقال^(٣) :

حكمة في مهجتي حسنة فضل لا يعدل في حكمه
أفديه ، ما ينفك لي ظالم يارب ، لا يجز على ظلمه

وعزم المعتمد على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية ، فخرج معهن يشيعهن
فسايرهن من أول الليل إلى الصبح ، فودعهن ورجع فقال^(٤) :

داري الغرام ، ورام أن يتكما وأبي لسان دموعه ، فتكلم
رحلوا ، وأخفى وجدّه فأذاعه ماء الشجون ، مصرّحاً ، ومججاً
سايرتهم : واللّيل غفل ثوبه^(٥) حتى تراءى للنواظر معلماً
فوقفت ثم محيراً^(٦) ، وتسلبت متى يد الإصباح تلك الأنجما

قافية النون

وقال^(٧) :

يا بدر تم تجلّي فالأرض تشرق منه
العجز خلق ذميم فلا تحدث عنه

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ٧

(٢) في رواية على هامش المطرب « اسهما » .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٤) هذا النص من نفع الطيب (مصر ١١٨٥) وخطبتي الذخيرة ٢ : ١٠٠ ب ٢ : ١٣ وخريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٥) في نفع الطيب « عقده » .

(٦) في أصل الذخيرة « مخبراً » وفي النسخ « مودعاً » ولعل ما أثبتنا أولى .

(٧) هذا النص من المجموع (ص ٢١٥) .

وقال في غلام اسمه سيف^(١) :

سُمِّيْتُ سَيْفًا . وفي عينيك سيفان هذا لقتلي مسلولٌ وهذان
أما كفتُ قَتْلَةً بالسَّيفِ واحدةٌ حتَّى أُتِيحَ من الأجفانِ ثَنَتَانِ
أَسْرَتُهُ . وثَنَانِي غُنْجٌ مُقْلَتُهُ أسيرُهُ . فكلانًا أسِرُّ عَانِ^(٢)
ياسيفُ أَمْسِكْ بِمَعْرُوفِ أسيرِ هَوَى لا يَبْتَغِي منك تسريحًا بِإِحْسَانِ

قافية الياء

وقال^(٣) :

قلبي مُوَالٍ لمُعَادِيهِ وعاشقٌ من لا يُبَالِيهِ
خِلُّ ظُلُومٍ كُلِّهَا زِدْتُهُ مَوَدَّةً ، زادَ تَجَنِّيهِ
يا غَفَرَ اللهَ له ذَنْبُهُ في ظُلمٍ صَبَّ هَائِمٍ فِيهِ
يا حَسَنَ الوجهِ ، بِحَقِّ الهَوَى لا تَرْضَ قُبْحَ الهَجَرِ والتَّيِّهِ

وقال^(٤) :

فَتَكْتُ مَقْلَأَهُ بِالْقَابِ مِنِّي وبَكَتْ مُقَاتَلَايَ شَوْقًا إِلَيْهِ
فَحَكِي لِحِظَهُ لَنَا سَيْفَ عِبَا دِ ، ودَمْعِي له سَحَابٌ يَدِيهِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) والمعجب ص ٧٣

(٢) السائق : الأسير

(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ١٩٨) .

(٤) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع أ (١٩٩) .

(٢)

الوصف

قافية الهمزة

وقال^(١) :

ولقد شربتُ الرَّاحَ يسطعُ نورُها والليلُ قد مدَّ الظلامَ رداءً
حتى تبدَّى البدرُ في جوزانه^(٢) ملكاً تنكحُ بهجةً وبهاءً
لما أرادَ تنزُّهاً في غربه جعلَ المِظلةَ فوقه الجوزاءَ
وتناهضت زُهر النجوم يحفُّه لألأؤها ، فاستكمل الآلاءَ^(٣)
وترى الكواكبَ كالمواكبِ حوله رفعت ثرياًها عليه لواءً
وحكيتُه في الأرض بين مواكبٍ وكواعبٍ ، جمعت سناً^(٤) وسناءً
إن نَشَرْتُ تلكَ^(٥) الدروعَ حنادساً ملأت لنا هذى^(٦) الكئوسَ ضياءً
وإذا تغنَّت هذه في مزهرٍ^(٧) لم تألُ تلكَ على التَّريكِ^(٨) غناءً

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٦ ونجح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤ ومصر ١١٣٩) .

(٢) الجوزاء : برج في السماء ، سميت بذلك لأنها معتصة في جوز السماء أي وسطها . والجوزاء ، أيضاً ، نجم .

(٣) ورد هذا البيت في فتح الطيب متقدماً على سابقه .

(٤) السنا بالقصر : الضوء . وبالمد : المجد والرفعة .

(٥) تلك : فاعل نشرت ، والاشارة إلى المواكب . والدروع مفعول به .

(٦) هذى : إشارة إلى الكواعب وهي فاعل ملأت ، والكئوس مفعول به .

(٧) المزهر : العود الذي يضرب به .

(٨) التريكة كما في اللسان (ترك) : بيضة الحديد للرأس والجمع ترائك وتريك .

قافية الحاء .

وأمره أبوه المعتضد أن يصف مجنًا . لازوردى اللون ، مطوقا بالذهب ،
في وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضة ، فقال ^(١) :

مَجْنٌ حَكِي صَانِعُوهُ السَّمَاءَ لَتَقْصُرَ عَنْهُ طَوَالُ الرِّمَاحِ
وَقَدْ صَوَّرُوا فِيهِ شِبْهَ الثَّرَيَا كَوَاكِبَ تَقْضِي لَهُ ^(٢) بِالنَّجَاحِ
وَقَدْ طَوَّقُوهُ بِذَوْبِ النُّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفَقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ ^(٣)

قافية الدال

وقال يصف فتارة ^(٤) :

وَلَرُبَّمَا سَلَّتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفًا ، وَكَانَ عَنِ النَّوَظِرِ مُغْمَدًا
طَبْعَتُهُ لُجِيًّا ، فَذَا بَتِ ^(٥) صَفْحَةٌ مِنْهُ ، وَلَوْ جُمِدَتْ لَكَانَ مَهْنَدًا

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) ونجح الطيب (أوروبا ٢ : ٤٨٦) والمجموع أ (ص ٢٠٩)
والخلة السيرا . قلا عن دوزى ص ٦٣

(٢) في المجموع أ والخلة السيرا . « وصاغوا مثال الثريا عليه » .

(٣) في المجموع أ والخلة السيرا . « لنا » .

(٤) هذا البيت حاقط من الخريدة ونجح الحبيب وما أثبتنا عن الخلة السيرا . وفي المجموع أ
« وتزدان أطرافه بالنجوم كما لبس الأفق نوب الصباح » .

(٥) هذا النص من نصح الطيب (أوروبا ٢ : ٤١١) ومصر (٩٨٨) ودبران ابن حديس (١٤٢) .

(٦) رواية نصح الطيب « فزانت » .

قافية السّين

وقال في شمعته^(١) :

وشمعة تنفى ظلام الدجى نفى^(٢) يدي العدم عن الناس^(٣)
ساهرتها، والكأس يسقى^(٤) بها من ريقه أشهى من الكأس
ضياؤها - لاشت - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

(١) هذا النص من تحريدة القصر (١١ : ١٥٠) والمجموع ١ (٢٠٨) .

(٢) في المجموع ١ « نفى للعدم » .

(٣) ورد بعد هذا في المصدر السابق البيت التالي :

قد جعل الرحمن من نطفه حياتها في القطع للرأس

(٤) في المجموع « يسقى » .

(٣)

إلى أبيه

قافية الباء

وله إلى أبيه^(١) :

يأثها الملكُ الذي كَفَّاهُ بِخَلَّتَا^(٢) السَّحَابُ
أُنْعِمْتَ بِالْبَيْضِ الْكَعَا ب. عَلَيَّ وَالْخَيْلِ الْعِرَابُ
وَعُدُوتٌ تُنْخِشُ لِلْعَقَا ب ، كَمَا تُرْجَى لِلثَّوَابِ
بِرِضَاكَ أَبْصِرُنَا نِيَّ الْأَمَالِ مَنِيَّ ذَا اقْتِرَابِ
وَبَطِيبِ أَيَّامِي لَدَيْكَ عَرَفْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ
فَشَكَرْتُ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مِنْ أَيْادِيكَ الْعِذَابِ
بِشَبَابٍ سَنَانِي فِي الطَّعَا نَوْحٌ دَسِيفِي فِي الضَّرَابِ
وَشَبَابٍ لِسَانِي فِي الْحَا قُل ، بَالْتَعَثُّ لَا يُشَابِ
لَا زِلْتُ تَنْتَعِلُ النُّجُومَ م. وَخَذْتُكَ فِي التُّرَابِ

(١) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٨) .

(٢) في الأصل « بخلت » .

(٣) القتل بالكسر : العدو والمقاتل ج أقتال .

وله إليه أيضا^(١) :

أُمنن على عبدٍ رجالك بساعة يرتاح فيها باصطياد أرائب
حتى يصيد بسعدك الأبطال في يوم الوغى، بأسنته وقواضب

وله إليه^(٢) :

أُعتضداً بالله دعوة أملٍ رجالك على بُعدٍ ، فأصبح ذا قُرب
فأتم مأمولاً ، وأتم مُيمماً وحامت أمانيه على موردٍ عذب
موارد ما حلان^(٣) عنهن حائما ولا غادرته غير مستعذب الشرب
وهأنا ظمآن لمنهلٍ وردكم وحسبي موقفٌ على وردكم حسبي
أفر^(٤) بالذي أملت مذكتُ آملاً وتحتل من عالياه في المنزل الرحب
بفئتُ أغذ السير حتى كأتني لإفراطٍ إغذاذي على أظهر النجب^(٥)
فألقيتُ أعلى الناس قدراً ، وسؤددا وعدلا ، فدته النفس صدقا بلا كذب
يهش إلى راجيه ، كالواق الصب ويهتز للعرف ، كالصارم العصب
ولآني لما تولى وأوليت شاكر فمن شكر النعماء ، نال رضا الرب

وكتب إليه :

أيا ملكاً يحل عن الضرب ومن يلتد غفران الذنوب
ومن في كفه بُؤسى ونعمى تصرف في العدو وفي الحبيب

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٢٠) .

(٣) يقال « حلا » الأبل والماشية عن الماء تحليتا وتحلة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها عن أن زده .

وكذلك حلا القوم عن الماء : منعهم . وانظر اللسان (حلا) .

(٤) كذا ورود البيت ولعل قبله سقطا .

(٥) هذا النص من المجموع ١ ص (٢١٤) .

تَسْخُطُّكَ الْمَضُّ أَعْلَى نَفْسِي وَمَالِي غَيْرَ عَفْوِكَ مِنْ طَبِيبٍ
وَلَسْتُ بِمَنْكَرِ ذَنْبِي ، وَلَكِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَالِ الْمُرِيبِ
فَإِنْ عَاقَبْتَنِي بِخِزَاءٍ مِثْلِي وَإِنْ تَصَفَّحَ فَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ
بَقِيَتْ مُؤَيِّدًا ، مَا لَاحَ بَرْقٌ وَمَا غَنَى الْحَمَامُ عَلَى قَضِيبِ

قافية الحاء

وقال يسترضى أباه^(١) :

مَوْلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ دَاءً أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ قَرِيحًا
إِنْ لَمْ يُرَخِّهِ رِضَاكَ عَنِّي فَلَسْتُ أُدْرِي لَهُ مَرِيحًا^(٢)
سُخْطُكَ قَدْ زَادَنِي سَقَامًا فَابْعَثْ إِلَى الرُّضَا مَسِيحًا^(٣)
وَأَغْفِرْ^(٤) ذَنْبِي ، وَلَا تُضَيِّقْ عَن حَمْلِهَا صَدْرُكَ^(٥) الْفَسِيحَا
لَوْ صَوَّرَ اللَّهُ لِلْعَالِي جَسْمًا لِأَصْبَحْتَ فِيهِ رُوحَا

(١) هذا النص من المطرب ص ١٣ . وفلان العقبان ١٩ ونصح الطيب (أوروبا ٢ : ٢٨٤) . ونريدة القهر (١١ : ١٤٥) والمجموع ١ ص ٢٠٥ والحلة السيرة نقل عن دوزي ص ٦٧ .

(٢) هذا البيت وارد في المجموع والحلة . والرواية في المجموع « توجه » .

(٣) قال ابن دحية في المطرب ص ١٣ « قوله مسيحا من القوافي التي يلجأ إليها لصعوبتها على من رامها وأدخلها هو في بابها إذ كان المسيح بن مريم يشق من العلل وأوصاها » .

(٤) هذا البيت وتاليه من الحلة السيرة . (٥) في الأصل « صدري » .

قافية الدال

وكتب إلى أبيه يشكره عن فرس أصدأ بعثه إليه ^(١) :

تَوَالٌ جَزِيلٌ ، يُنْهَرُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَصُنْعٌ جَمِيلٌ ، يُوجِبُ النَّصَحَ وَالْوَدَّ
لَقَدْ جُدْتَ بِالْعَلْقِ الَّذِي لَوْ أَبَاعَهُ
بَذَلْتُ . وَلَمْ أُغْنِ . بِهِ الْعَيْشَةَ الرَّغْدَا
جَوَادٌ أَتَانِي مِنْ جَوَادٍ تَطَابَقَا
فِيَا كَرَمَ الْمُهْدَى ، وَيَا كَرَمَ الْمُهْدَى
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَ مَوْقِعَهَا نِدْ
لَدَيَّ ، وَلَكِنْ يُنْ مَوْضِعُ [ذَا] ^(٢) الْأُصْدَا ^(٣)
لَعَلِّي يَوْمًا أَنْ أَوْفَى حَقَّهُ
فَأُنْعِلَهُ مِنْ عَصِي أَمْرِكَ الْخَدَا

وبعث إلى أبيه يطلب جوادا ^(٤) :

أَلَا يَا غُرَّةَ السَّعْدِ وَقُرَّةَ نَازِرِ الْمَجْدِ
وَمَوْلَايَ الَّذِي مَازَا لَ يَسْحَبُ حَلَّةَ الْحَمْدِ
لِعَبْدِكَ هَمَّةٌ هَامَتْ بِرُكُضِ الضُّمْرِ الْجُرْدِ

(١) هذا النص من تحفة القصر (١١ : ١٤٥) .

(٢) تكلل لفظ بالأصل يقتضيه الوزن .

(٣) الصداة كما في اللسان (صدأ) : شقرة تضرب إلى السواد لعالب . وفرس أصدأ بين الصدا إذا كان أسود مشرباً بجمرة .

(٤) هذا النص من المجموع (ص ٢١٧) .

ویرغَب ضارِعاً مِنْهَا إِلَى عَلِيَّكَ فِي الْوَرْدِ^(١)
وإنْ تَقْبِضَهُ مِنْ عَيْدٍ تُمْنَ بِهِ عَلَى عَبْدٍ
فَبِعْثَهُ إِلَيْهِ مَسْرُجاً مُلَجِّجاً ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّبِيِّ^(٢) . . .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِيهِ^(٣) :

مَوْلَايَ يَا ذَا الْأَيْدِي	كُوكِفَاتِ الْغَوَادِي
أَنَا عَيْدٌ مُعَدٌّ	لَحْصَمِ دَاءِ الْأَعَادِي
واعتادِ النَّفْسُ مِنِّي	تَصِيدَ الْآسَادِ
بِحَقِّ ^(٤) نَحِيمٍ وَطِيٍّ	وَكِنْدَةٍ وَمُرَادِ
مَلَكَتُ مِنْ أَرْضِ حِمصٍ ^(٥)	إِلَى قَرَى سَنَدَادِ
إِنِّي عَلَيْهَا مُقِيمٌ	لِرَائِحِ أَوْ لِفَادِ
أُكْرُ بِالضَرْبِ فِيهَا	وَالطَّعْنِ عِنْدَ الْجِلَادِ
حَتَّى أَبْحَثُ حِمَاهَا	بِمَرْهَفَاتِ حَدَادِ
إِنْ لَمْ نَكُنْ أَسَدَ غِيلٍ	نَكُنْ جَاذِرَ وَادِ

(١) الورد : الفرس الأحمر .

(٢) راجع الأبيات في قافية الياء، ص ٤٥

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٠

(٤) هذا البيت والبيت بعده يقمان في آخر القطعة ولعل ترتيبنا أول .

(٥) حمص : أشبيلية .

قافية الراء

وقال يستعطف أباه حين نرج من مألقة^(١):

سكن^(٢) فؤادك . لا تذهب بك^(٣) الفكر
ماذا يُعِيد عليك البث^(٤) والحذر
وازجر جفونك ، لا ترض البكاء لها
وأصبر ، فقد كنت عند الخطب تضطرب^(٥)
وإن يكن قدرٌ قد عاق عن وطير
فلا مردّ لما يأتي به القدر
وإن تكن خيبةٌ في الدهر واحدة
فكم غزوت^(٦) ومن أشباك الظفر

(١) كان المعتز بالله قد بعث بإبنه جابر ومحمد الملقب بعد بالمعتد إلى ما لقه بعد تقاض الظلال الجودية عنها فاستوليا عليها سنة ٤٥٨ ثم لم يثبت المناربة بها أن استعصموا أميرهم باديس فأسرع إلى محاربة ابنه عباد فهزمهما واضطرها إلى الفرار إلى رندة ... فغاطب المعتد أباه بهذا الشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه في هزيمته ... »

وانظر البيان المغرب (٣: ٢٧٣) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١: ١٤٥) والمجموع (١: ٢١١) . والمطرب ص ١٣ وقلائد العقيان ص ١٩ ووفيات الأعيان ٢: ٤١ وأصل الذخيرة (٢١: ١١ ، ب ٢: ١٤) والمرقصات والمطربات (٦٠) والحلة السيرة قلا عن دوزي ص ٦٣

(٣) في قلائد العقيان والمجموع ' « به » .

(٤) في خريدة القصر « الهيم والسهر » .

(٥) في المجموع (تستتر) .

(٦) في المجموع « غدوت » .

إِنْ كُنْتَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ^(١) جُرْمٍ مُجْتَرِمٍ
 فَإِنَّ عُدْرَكَ فِي ظِلْمَانِهَا قَمَرٌ
 كَمْ^(٢) زَفْرَةٍ فِي شَغَافٍ^(٣) الْقَلْبِ صَاعِدَةٍ
 وَعَبْرَةٍ مِنْ شُؤْنِ الدَّهْرِ تَخْدُرُ
 فَوْضَ إِلَى اللَّهِ فِيمَا^(٤) أَنْتَ خَائِفُهُ
 وَثِقْ بِمَعْنَصِدِ اللَّهِ ، يَغْتَفِرُ
 وَلَا تَرُعْ^(٥) خَطُوبٌ ، إِنْ عَدَا زَمَنٌ
 فَاللَّهُ يَدْفَعُ ، وَالْمَنْصُورُ يَنْتَهَرُ
 وَاصْبِرْ ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أُولَى جَلَدٍ
 إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَكْرُوهَةٌ ، صَبَرُوا
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِكَ ، مَنْ مِثْلُ الْهَمَامِ أَبِي^(٦)
 عَمْرٍو أَيْبُكَ ، لَهُ مَجْدٌ وَمَفْتَحُ
 سَمِيدٍ^(٧) يَهْبُ الْآلَافُ مَبْتَدَأًا^(٨) وَيَسْتَقِلُّ^(٩) عَطَايَاهُ وَيَعْتَذِرُ^(١٠)

(١) في أصل الذخيرة والحلة « عن جرم » .

(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده رواها المجموع والحلة السيراء .

(٣) الشغاف كسحاب : غلاف القلب أو حجاب أو حبه أو سوادؤه .

(٤) هذه رواية الحلة السيراء وفي المجموع « بما » .

(٥) في الحلة « ولا يروعك خطب » .

(٦) هذه رواية الحلة السيراء . وفي بعض النسخ « والملك الهام أبو : عمر أوك » .

(٧) السميدع : السيد الكريم الشريف السحي الموطأ الأكناف والشجاع .

(٨) في المجموع أ « مقتدرا » وما أثبتنا من المصادر الأخرى .

(٩) في المرفقات لابن سعيد « وبعد ذلك يقف وهو يعتذر » .

(١٠) في المجموع « ويحتقر » .

له يدٌ ، كلُّ جَبَّارٍ يُقَبِّلُهَا
يا ضِعْماً ، يَقْتُلُ الْفُرْسَانَ^(٣) مَفْتَرِساً
وفارساً ، تحذرُ الأبطالُ صَوْلَتَهُ
هو الذي لم تَسْمِ بِمَنَّاكَ صَفْحَتَهُ
قد أخلقتني صُروفٌ ، أنت تعلمُها
فالنفسُ جازعةٌ ، والعينُ دامعةٌ
وحُلْتُ^(٧) لونا ، وما بالجسم من سَقَمٍ
ومُتُّ إلا ذمَاءٌ في ، يُمسِكُهُ
لم يأت عبدك ذنباً يستحقُّ به
ما الذنبُ إلا على قوم ذوى دَغَلٍ
قومٌ نصيحتهم غشٌّ ، وحبُّهم^(١٠)
يُمَيِّزُ الْبَغْضَ فِي الْأَلْفَاظِ ، إِنْ نَطَقُوا

لولا نَدَاها^(١) لقلنا إنها الحجرُ^(٢)
لا تُوهِنُنِي ، فاني الذَّابُّ وَالظُّفَرُ
صُنْ^(٤) عَبْدَكَ الْقِنَّ ، فَهُوَ الصَّارِمُ الذَّكْرُ
إِلَّا تَأْتِي مَرَادٌ ، وَانْقَضَى وَطَرُ^(٥)
وَعَالَ^(٦) مَرْدَ آمَالِي بِهَا كَدْرُ
وَالصَّوْتُ مُنْخَفِضٌ ، وَالطَّرْفُ مُنْكَسِرُ
وَسَبَتْ رَأْساً ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي الْكِبَرُ
أَتَى عَهْدُكَ تَعْفُو حِينَ تَقْتَدِرُ^(٨)
عَتَباً ، وَهَاهُوَ قَدْ نَادَاكَ يَعْتَذِرُ
وَقَى لَهُمْ عَهْدُكَ^(٩) الْمَعْهُودُ إِذْ غَدَرُوا
بُغْضٌ ، وَنَفْعُهُمْ - إِنْ صَرَّفُوا - ضَرَرُ
وَيَعْرِفُ الْحَقْدُ فِي الْأَلْحَاطِ ، إِنْ نَظَرُوا

(١) في المجموع : « نداء » .

(٢) يريد الحجر الأسود .

(٣) في المجموع ١ : « الأبطال » .

(٤) هذه رواية المجموع وفي بقية المراجع : « من خد عبدك » .

(٥) ورد البيت في موضعه هذا في المجموع .

(٦) في المجموع « وقال موردها ما لي بها صدر » .

(٧) في المجموع « وزاد هي يا » .

(٨) هذا البيت وارد في المجموع والحلة ، وفي المجموع « وذبت » . والذماء : بقية النفس

(٩) في فلاتة العقيان : « عدلك المأنوف » .

(١٠) في المجموع « وصدقهم ... من »

إِنْ يَحْرِقُ الْقَلْبَ نَفْتُ مِنْ مَقَالِهِمْ فَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ نَارِ الْقَلْبِ شَرُّ
 مَوْلَايَ ، دَعْوَةُ مَمْلُوكٍ بِهِ ظَمًا بَرْحٌ^(١) ، وَفِي رَاحَتِكَ السَّلْسُلُ الْخَصِرُ^(٢)
 أَجِبْ نِدَاءَ أُنْحَى قَلْبٍ تَمَلَّكُهُ أَسَى ، وَذِي مُقْلَةٍ أَوْدَى بِهَا السَّهْرُ
 لَمْ أَوْتَ مِنْ زَمَنِ شَيْئًا أَلْذُّ بِهِ^(٣) فَلَسْتُ أَعْهَدُ^(٤) مَا كَأْسٌ وَلَا وَتْرُ
 وَلَا تَمَلِّكَنِي دَلٌّ وَلَا خَفَرُ وَلَا سَبِيَّ خَلَدِي غُنْجٌ ، وَلَا حَوْرُ
 رِضَاكَ رَاحَةً نَفْسِي لَا بُلُغْتُ بِهِ فَهُوَ الْعَتَادُ الَّذِي لِلدَّهْرِ يَدْنَحُ^(٥)
 هُوَ الْمَدَامُ الَّتِي أَسْلُو بِهَا فَإِذَا عَدِمْتُهَا عَمِثْتُ^(٦) فِي قَلْبِي الْفِكْرُ
 أَجَلُ ، وَلِي رَاحَةٌ أُخْرَى كَافَتْ^(٧) بِهَا نَظْمُ الْكُلَى فِي الْقَنَاءِ وَالْهَامُ تَنْثُرُ
 مَا تَرَكِي الْخَمْرَ مِنْ زُهْدٍ وَلَا وَرَعٍ فَلَمْ يُفَارِقْ - لَعَمْرِي - سِنِّي الصُّغُرُ
 وَإِنَّمَا أَنَا سَاعٍ فِي رِضَاكَ ، فَان أَخْفَقْتُ فِيهِ ، فَلَا يُفْسَخُ لِي الْعُمُرُ
 مَا سَرَّنِي ، وَأَحَاشَى عَصْرَ عَظْفِكُمْ يَوْمَ أَخْلَ بِهَ فِي عَيْنِي الْقَصْرُ^(٨)

(١) البرح : الشدة .

(٢) هذا البيت والذي يليه ذكرهما المجموع . والخصر ككتف : البارد .

(٣) في المجموع أ : « أسره » .

(٤) في بقية الأصول « لست أعرف » وما أثبتنا من المجموع .

(٥) في رواية المجموع « أدخر » .

(٦) في الخلة « وفدت » .

(٧) في المجموع « علفت » .

(٨) كذا ورد هذا البيت في المجموع .

كم وقعة لي في الأعداء واضحة
سارت بها العبس في الآفاق . فانتشرت
لا زلت ذا عزة قعساء شامخة
ولا يزل وزر من حسن رأيك لي
إليك روضة فكر جاد منبتها
جعلت ذكرك في أرجائها زهراً^(١)
تفنى الليالي . وما يفنى لها الخبر
فليس في كل حي غيرها سمر
لا يبلغ الوهم أدناها ولا البصر
آوى إليه . فنعيم الكهف والوزر
ندى يمينك . لا طل . ولا مطر
وكل أوقاتها للجنى ثممر

وأرسل إليه^(٢) :

يأثها الملك الذي لم يزل
وجامعاً في كفه بالندى
إهناً ، فقد نلت الذي تشتهي
يسرى إلى غرته السارى
والبأس . بين الماء والنار
نفسك ، واشكر نعمة البارى

وأرسل إليه أيضاً^(٣) :

أيا ملكاً ، عمنى فضله
عهدنا البحار لحزر ، ومد
دعونا الأمانى لما رضيت
فلم يبق لي أمل أرتجيه
بقيت . ولا ملك إلا وقد
ولم ألف في بحر نعام زجراً
وتأبى بحار أياديك جزراً
بجاءت ، توألى علينا . وتترى
سوى أن أقوم بنعمك شكراً
عدا ملك كفك ، قهراً وقسراً

(١) في المجموع « نجر » وما تبعه من الخريدة .

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٣) هذا النص من المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

قافية العين

وكتب إلى أبيه^(١) :

ألا يا مليكا ، ظلّ في الخطب مفرّعا
ويا واحدا ، قد فاق ذا الخلق أجمعا
ترقّب بعد ، وُدّه لك شيمه
إذا كان وُدّ من سواه تصنعا
لئن كنت عن جهل ، فديتك ، غافرا
فكم عاثرٍ قالت عُلاك له : «لعا»^(٢)
أقِلّني ، تجد عبدا شكورا ، وصارما
يحزّ من الأعداء إيتا وأخدعا
علّني من السخط الأليم سبابه
فأغر بها ریح الرضا ، كي تقشعا

قافية الكاف

وقال^(٣) :

الشمسُ تنجلُ من جمالك فتغيبُ مُسرعةً لذلك
والغيثُ ينجلُ أن يصبو بَ ، لما يراه من نوالك
والبدرُ يطلعُ ناقصا حتى يُتمّم من كمالك

(١) هذا النص من المصدر السابق (ص ٢١٤) .

(٢) كلمة دعاء يقال فلعاثر .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١١) ورجح أنه في أبيه .

قافية اللام

وكتب إلى أبيه جواباً عن تحفة^(١) :

يا مَلِسْكَا قد أصبحت كَفُهُ ساحرةً بالعارضِ الهاطِلِ
قد أَحْمَتْنِي مَنَّةٌ، مِثْلُهَا يُضَيِّقُ القَوْلَ على القائلِ
وإن أكن قَصْرْتُ عن وصفِها فحُسْنُها عن وصفِها شاغِلِ

وقال^(٢) :

بَعَثْتُ بالمرسلِ انبساطاً متى على خَلْقِكَ الجميلِ
تَزُرُّ حَقِيرًا ، ففيه يَأْتِي فَضْلُكَ في العُذْرِ والقبولِ
لو أَنَّهُ مَهْجَنِي لَكَانَتْ تَصْغُرُ في قَدْرِكَ الجليلِ

وكتب إلى أبيه^(٣) :

وساعةٍ لِلزَّمانِ مُسْعِفَةٌ قَنَصْتُ فيها أَرانِباً وَحَجَلِ
فلا أَرَانِي الإلهُ مِنْكَ رَضًا إن لَمْ أَصِدْ مِنْ عِدَاكَ كُلَّ بَطَلِ

قافية الميم

وقال فيه^(٤) :

يا مُتَبَعِ الإكرامِ إنعاماً ومتبعِ الإنعامِ إتماماً
وعادلاً في الناسِ، لَكِنَّهُ أَصْبَحَ للأموالِ ظلاماً

(١) النص من نريدة القصر (١١ : ١٤٥) .

(٢) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١١) وزجج أنه في أبيه .

(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٩) .

(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٦) .

قرنتَ في كفِّكَ بحرَ الندى بصارم أسكته الهاماً
وجمعتَ فيك خصالَ الورى وحزتَ آراءً وإقداماً
فالموتُ والعيشُ بيمينك، قد صرفتَ أسياًفاً وأقلاماً
أنقلتَ بالإنعام ظهري، فقد أُنقمتُ عن شكرك إغماماً
فاسلم^(١) لإهراقِ دماءِ العدا ما طردَ الإصباحُ إظلاماً

وقال فيه حين أصابته الحمى^(٢) :

يا ليتَ حربَ سقى الأعادى طعمين منه^(٣) . أرياً وسمّاً
هذا إذا ناشبوه حرباً . وذا إذا استوهبوه سلباً
لا غرو أن حَمَّ منك جسمٌ فعادةُ الأسد أن تُحمّاً
وليهنني أن طلعتَ بدرأً لأعين الخلق مُستماً
لا زلتَ يلقى العداةُ بؤسى منك ، ويلقى الولاةُ نَعَمي
وليخزَ من خالٍ من حسود أنَّ بك^(٤) الحقَّ قد ألبأ

(١) ورد قبل هذا البيت البيت التالي هكذا :

سفتك أفضالاً دى كى نرى تزيد في عمرك أعواماً .

(٢) هذه النص من المجموع (٢٠٥) وفيه « يا ليت حرباً » تحريف .

(٣) في الأصل « منها » .

(٤) في الأصل « أن يكن » تحريف .

وقال فيه أيضاً^(١) :

أَوْجَهَ الْبَدْرِ يُشْرِقُ فِي الظَّلَامِ وَسَيَّرَ اللَّهُ مَدَّ عَلَى الْأَنَامِ
وَلَيْثَ الْغَابِ إِقْدَاماً وَبِأَسَاً . وَرَبَّ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ الْجَسَامِ
عُبَيْدُكَ مَوْلَعٌ بِالصَّيْدِ قَدِمَا وَحُبُّ الصَّيْدِ مِنْ شِمِّ الْكِرَامِ
فَإِذْنَكَ فِيهِ ، وَاسْلَمْ لِلْأَعَادَى تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْحِمَامِ

قافية النون

وكتب إلى أبيه يطلب مجناً^(٢) :

أَيَا مَا جَدًّا لَمْ يَرُمْ شَاخِحًا مِنْ الْمَجْدِ فَاحْتَلَّ غَيْرَ الْقُنَنِ
سَأَلْتُكَ صَفْرَاءَ بَكْرًا ، بَخْدٍ عَلَىٰ بِهَا شَافِعًا لِلنَّهْنِ
تَرُدُّ السَّنَانَ إِذَا أَمَّهَا شَبَابًا حَدَّهَ عَنْ قَوِيمِ السَّنَنِ
وَلِإِنْ كُنْتُ مِنْ مَعْشَرِ الْوَغَى أَقَامُوا الْقُلُوبَ مَقَامَ الْجُنَنِ^(٣)

(١) النص من المجموع ١ (ص ٢١٩) .

(٢) النص من المصدر نفسه (ص ٢١٧) .

(٣) جمع جنة وهي ما يتق به ويستتر فيه .

قافية الياء

وقال - وقد بعث إليه والده بجواد مُسرج مُنجم - كان قد طلبه منه^(١) :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّنِيِّ	على العُيُودِ الوَفِيِّ
يَا مُسْتَرْقًا بِنُعمَا	هُ ، كُلَّ حُرٍّ سَرَى
أَتَى عَلَى الْوَرْدِ ^(٢) سَرْجٌ	كَالْهُدَى فَوْقَ الْهُدَى ^(٣)
فَسَوْفَ أُورِدُ رُحْمَى	عَلَيْهِ قَلْبَ الْكَمَى

(١) النصر من المجموع ١ (ص ٢١٧) راجع الأبيات :

ألا يا غرة السعد ورقة اناظر المجد ص ٣٤

(٢) الورد : الفرس الأحمر .

(٣) الهدى يسكون الدال : ما يهدي من ماب ومناع وغيرهما . واهدى بكسر الدال وتشديد الياء : العروس تهدي الى زوجها . والمعنى ان الفرس عليه سرجه ، كالعروس عليها حلها .

(٤)

في أولاده

قافية الدال

قال في ابنه المأمون أبي الفتح^(١) :

وردت^(٢) أبا الفتح يا سيدي ورود الكرى بعد طول الشهاد
ولما احتللت بنا لم تحل من القلب والعين غير السواد
ودونك منا طبوراً غدت تطير إليك بريش الوداد

قافية الراء

وكان المعتمد حين وصل "لورقة" أعلم أن العدو قد بعث إليها جيشاً ، فأمر
ابنه الراضي بالخروج إليه في عسكر جرّده ، فأظهر التمارض ، وانصرف إلى المطالعة .
فغضب المعتمد حيناً ، ثم عطف عليه ، وكتب إليه مازحاً^(٣) :

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسري مستلماً وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعاف رف تقهر الخبر المغامر
واطمن بأطراف البراء ع - نصرت - في ثغر المحابر

(١) انظر ترجمته ص ٦٨

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٦) .

(٣) هذا النص من قلائد العقبان ص ٣٤ ونفع الطيب (مصر ١١٢٤) .

واضرب بسكّين الدواة ، مكان ماضي الحد باتر
 أو لست رسطا ليس^(١) إن ذكر الفلاسفة الأكابر
 وكذلك إن ذكر الخايلى^(٢) . فأنت نحوى وشاعر
 وأبو حنيفة^(٣) ساقط في الرأى حين تكون حاضر
 من هرمس^(٤) . من سيبيوس^(٥) ، من ابن فورك^(٦) ، إن تناظر
 هذى المكارم قد حوى ، فكُن لمن حاباك شاكر
 واقعد فإنك طاعم كاس^(٧) ، وقل : هل من مفانح
 فحجبت^(٨) وجهه رضائ عنك ، وكنت قد تلقاه سافر
 أو لست تذكر وقت^(٩) لو رقة^(١٠) ، وقابك ثم طائر

(١) في فتح الطب « أسطاليس » .

(٢) خليل بن أحمد .

(٣) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

(٤) قالوا الهراسة ثلاثة : هرمس الأول وكان قبل الصوفى . وهرمس : نقب . كما يقال قبصر ركبرى وتسميه
 الفرس فى سيرها « اللهجد » وتفسيره ذو عدل . وهرمس الثانى من أهل بابل وكان بارعا فى الطب والفلسفة عارفا
 بطوائف الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس . وهرمس الثالث وقد سكن مصر وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم
 وكان صيدا فيسوقا وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء (تشرعبون الأنبياء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبه ص ١٧) .

(٥) هو محمد بن الحسن بن فورك واعظ عا بالآصول والكلام من فقهاء الشافعية ، حدث بنيسابور وبنى فيها
 مدرسة وله تليف كثيرة (نظر الأعلام للزركلى ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٦) أى مكسر .

(٧) رواية الفلاند « لحجبت » .

لا يستقر مكانه وأبوك كالضُرغام خاذِر
هَلَّا اقتديتَ بفعله وأطعته . إذ ذاك أمر
قد كان أبصر بالعواقب . والموارد . والمصادر^(١)
وقال وقد ذكر ابنه أبا هاشم^(٢) في أثناء احتدام القتال يوم العروبة^(٣) :
أبا هاشم^(٤) هشمي الشفار^(٥) قاله صبري لذاك الأوار
ذكرت شخيصك ما بيننا فلم يدعني حبه للفرار

(١) فأجابه الراضي بقوله :

مولاي قد أصبحت كافر بجميع ما تحوى الدفاتر
وفلت مكيك الدوا . وظلت للأفلام كاسر
وعلت أن الملك ما بين الأسنة والبوار
والجهد والعلباء في ضرب العماكر بالعساكر

وانظر تمام الأبيات في قلائد القبان (ص ٣٥ و ٣٦) .

(٢) أبو هاشم كنية أصغر أولاد المعتمد وكان أحبهم إلى أبيه وأحظاهم على صفه لديه . كان تركه عليلاً بأشيية
حينما ذهب إلى القتال في يوم الجمعة المشهور بيوم العروبة الذي حدث فيه معركة الزلاقة . فنذكره حين جدت الحرب
وجرح في جبينه ويمينه . وهذا الابن هو الذي دخل على أبيه في أعماق فارتاع حين رآه يرسف في قيوده تخفته
المرّة ، فأهاج كامن حزن المعتمد فقال :

ليدي أما تعلمني مسلماً أبيت أن تشفق أو ترجأ
دمي شراب لك ، والحلم قد كفته . لا تهشم الأعظما
يصرفني فيك أبو هاشم فيثني القلب وقد هشما

وانظر تمام الأبيات في لافية الميم في شعره في الأمر .

(٣) انظر ما سبق عن وصف يوم العروبة ص ١٧

(٤) النص من خطي الديرة ٢ : ٢٠٠ . ب ٢ : ٢٤ والخلل الموشبة ص ٤٢ وتقع الطيب (بولاق ١١٨٢) .
وروض القرطاس ص ٩٨ وديوان ابن حديد ص ٢٧٦

(٥) في روض القرطاس « هشمي الشفار » . وقد ذكر الفصح وصفاً مفصلاً لما لاقاه المعتمد في هذه المعركة
فقال " وأنحن ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فلقت هاشمه حتى وصلت إلى صدره وجرحته يمين يديه
وطعن في أحد جانبيه وغرقت تحته ثلاثة أمّس كلها هلك واحد قدم نه آخر . "

(٥)

رسائل

قافية الهمزة

وكتب إلى أصحاب له بالزَّهراء ، يدعوهم إلى قصر البستان بقرطبة^(١) :
حسدَ القَصْرُ فيكمُ الزَّهراءَ ولعمري وعمركم ما أساءَ
قد طلَّعتم بها شُموساً صباحاً فاطلَّعوا عندنا ، بدوراً . مساءً

وكتب إلى أبي الطَّيِّب أبي محمَّد المصري . يستدعيه إلى الشَّراب^(٢) :
أيُّها الصَّاحِبُ الَّذِي فارقت عيَ نِي ، ونَفْسِي منه ، السَّنا والسَّناء
نحن في المجلس الَّذِي يَهَبُ الرَّأ^(٣) حةً والمِسمعَ ، الغنى والغناء
نَتَعَاطَى الَّتِي تُنْسِي مِنَ^(٤) اللَّذَّةِ والرَّقَّةَ ، الهوى والهواء
فانه تُلفِ راحةٌ ومحيٌّ قد أعدَّا لك^(٥) الحيا والحياة

(١) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقللاند العقيان ص ١٠٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤٢: ٢).

(٢) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقللاند العقيان ص ٧٠ وفتح الطيب (مصر ١١٣٩).

والمجموع (١٩٩).

(٣) الراحة : راحة اليد . والمِسمع : الأذن .

(٤) في القلائد « تسمى من » . وفي المجموع « تنسيك في اللذة » .

(٥) الحيا مقصور : المطر والخصب . وبالمد : الحشمة .

قافية الباء

وكتب إلى أبي عمر بن غند شلب^(١) :

يا مجاباً دعا إلى مُستجيب فسمعنا دُعاهُ من قَرِيب
إن فعلتُ الَّذي دعوتُ إليه كنتُ فيما رغبت عين رغِيب

(١) حكى المقرئ عن ابن غالب في فرحة الأتقي أن الوزير أبا عثمان بن شنتغير وأبى عمر بن غند شلب وفدا رسولين على المعتمد بن عباد عن إقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صبادح والمقتدر بن هود لإصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون . فمر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم إلى طعام صنعه لهم ، وكان لا يظهر شرب الراح منذ ولئلك . فلما رأوا انقباضه عن ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب أجوبتهم كتب إليه أبو عامر :

بقيت حاجة لعبد رقيب . يدع غيرها له من نصيب
وفها :

واذا الليل جن حدث جلا . متى بما كان من حديث عجيب
قبل إن الدجى لديك نهار . وكذلك لدجى نهار الأريب
فمنيت ليلة ليس فيها . مدكا ذلك السنن من مريب
حيث أعطيك في الخلاه وتعطى . في مداما كمثل ريق الحبيب
ثم ألدو كائنى كنت في النور . م وأخفى المدام خوف هزيب

والهزيب : الرقيب لعنيد في كلام الأندلس . فسر المعتمد وانبسط باليساطه وضحك من مجونه وكتب إليه :

يا مجابا
اليتين

واستعاضه فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا ، وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله عن ابن شنتغير ، فأعلمه بالأمر القائد ابن مرتين ، فكاد يفتطر حسدا وكتب إلى المعتمد :

أنا عبد ولينه كل بر . لم يدع من فنون برك فنا
غير رفع الحجاب في شربك الز . ح فإذا جناه أن يلجنى
وتنى شراب سورك في الكأ . سر ، فبالله أعطه ما تمنى

فسرته أبياته وأجابه :

يا كريم المحلل في كل من
واظفر تمام الأبيات في قافية النون ص ٦٣

وكان ابن عمار قد كتب إلى المعتمد يستعطفه ، بعد أن حاول الوثوب على مرسية^(١) ، بقصيدة مطلعها^(٢) :

أُصَدِّقُ ظَنِّي أُمُّ أَصِيحُ إِلَى صَحْبِي فَأَمْضِي عَزْمِي أُمُّ أَعْوَجَ إِلَى الرِّكْبِ
ومنها :

حنانيك فيمن أنت شاهدُ نصيحه ولبسَ له غيرَ انتصاحك من حَسْبِ
وما جئتُ شيئاً فيه بغى لطالبٍ يضاف به رأى إلى العجز والعجب
وما أغربَ الأيامَ فيما قضت به ترى بُعْدِي عَنْكَ آتَسَ من قُرْبِي !
سأستمنحُ الرُّحْمَى لَدَيْكَ ضَرَاعَةً وأسألُ سُقْيَا من تجاوزكَ العَذْبِ
فإن نفحتني من سماءك حَرْجَفٌ سأهتفُ يابردَ النسيمِ على قلبي
ومنها :

أخافُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي

(١) كان المعتمد قد جهز جيشاً للتعليق على مرسية وإخراج ابن عمار ، وجعل قيادته لابن عمار ، فلما تغلب عليها ابن عمار سأل له رأيته أن يستبد بالأمر وأن يضبطها لنفسه . فاعمل الحيلة حتى بيع ما أراد وطمع في بلانية . ثم حدث أن قام ابن رشيق أحد رجالات مرسية — وكان ابن عمار خارج المدينة — فدعا لنفسه فيها ، فلما جاء ابن عمار حامرها ولكنها امتنعت عليه فهرب حتى لحق ببني هود ، ولكنهم ما لبثوا أن خافوه فأنرجوه ، فأخذ يحجوب البلاد إلى أن دفع إلى حصن شقورة وكان عليها ابن المبارك فقبض عليه وسجنه ، فلما رأى ابن عمار ذلك طلب منه أن يكتب إلى ملوك الأندلس بشأنه فيمن يرغب فيه ، وكان في جملة من كتب إليهم ابن عباد المعتمد ، فبعث إليه بجماعة من رجائه عليهم ابنه الراضى ، فقتلوه أسيراً سنة ٤٧٧هـ (الذخيرة ٢١ : ١١٤ والمعجب ٨٥) .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١٠) .

فأجابه المعتمد بقوله ^١ :

تَقَدَّمْ إِلَى مَا اعْتَدَتْ عِنْدِي مِنَ الرَّحْبِ وَرِدْ تَلَقَّكَ الْعُتْبَى ^٢ حِجَاباً مِنَ الْعَنْبِ
مَتَى تَلَقَّنِي تَلَقَّ الَّذِي قَدْ بَلَوْتَهُ صَفْوَةً عَنِ الْجَانِي . رِعْوَقاً عَلَى الصَّحْبِ
سَأُولِيكَ مَتَى مَا عَهَدْتَ مِنَ الرِّضَا وَأَعْرِضْ ^٣ عَمَّا كَانَ . إِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبِ
فَمَا أَشْعَرَ الرَّحْمَنِ قَابِيَ قَسْوَةٍ وَلَا صَارَ نِسْيَانُ الْأَذِمَّةِ مِنْ شَعْبِي
تَكَافُفُهُ . أَبْغَى بِهِ لَكَ سَلْوَةً فَلَيْسَ يَجِيدُ الشَّعْرَ مُشْتَرَكَ اللَّبِّ

وذكر الفتح في قلائد العقيان ^٤ أن المعتمد أجاب ابن عمار على القصيدة المتقدمة ^٥ بهذه الأبيات :

لَدَيَّْ لَكَ الْعُتْبَى تُزَاحُ عَنِ الْعَنْبِ وَسَعِيكَ عِنْدِي لَا يَضَافُ إِلَى ذَنْبِ
وَأَعِزَّزْ عَلَيْنَا أَنْ تُصِيبَكَ وَحْشَةٌ وَأُنْسُكَ مَا تَدْرِيهِ فَيْكَ مِنَ الْحَبِّ
فَدَعْ عَنْكَ سُوءَ الظَّنِّ بِي . وَتَعَدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ الْمَكْنُ فِي الْقَلْبِ

(١) هذا النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) والمجموع (١٩٤ ص) . والحلة السيرة نقلا عن دوزي ٩٢

(٢) العتبي : الرضا .

(٣) في الحلة : « وأصفح » .

(٤) انظر قلائد العقيان ص ٩٧

(٥) وفي رواية من أبي صاهر النعماني السرقسطي — أن هذه الأبيات التالية . مما هي جواب عن قصيدة أخرى بعث بها ابن عمار ومطلعها (« أركب قصدي ثم أعوج مع الركب ») وذلك حين ارتقى زعيم برشونة الرشيد بن المعتمد سنة ٤٧١ هـ وظن ابن عمار في ذلك مديا . (الحلة السيرة ٢ : ٩٢) .

قرينُك قد أبدى توحُّشَ جانبٍ فراجعتُ^(١) تأنيلاً، وعلبك بنِ حسي
تكلفتُه أبغى به لك سلوةً وكيف يعانى الشعرَ مشرك اللب

وحينما كانت جيوش المسلمين بالأندنس ، مع حليفهم يوسف بن تاشفين
تستعدُّ لحوض معركة الزلاقة. أمر المعتمد منجمه أبا بكر بن يحيى الخولاني بأخذ
طالع الوقت والنظر فيه . فوجده أوفق طالع . فكتب المعتمد إلى يوسف بهذه
الآيات^(٢) :

غزو عايك مبارك فى طيه الفتح القريب
لله سيفك إنه تحط على دين الصائب
لا بد من يوم يكو ن له أخ يوم القلب^(٣)

قافية الدال

وكتب إلى الوزير أبي عمر^(٤) :

فديت أبا عمر ، من فتى متى يختبر غيبه محمد
وداد صحيح . وخلق مبيع ونطق فصيح لدى المشهد

(١) فى الحلة السراء « بثوبت » .

(٢) هذا النص من كتاب الخلل الموسية ص ٥ .

(٣) يوم القلب : يوم بدر .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٦) .

أَتَنَى الْبَدِيهَ تُنْدَى بَدِيْعاً وَأَبْدَعُ مَا فِي الرِّيَاضِ النَّدَى
 أَزَاهِرُ لَمْ تُنْتَشِقْ بِالْأَنُو فِ لُطْفًا . وَلَا جُنَيْتَ بِالْيَدِ
 نَحَجَلْتُ لَشَكْوَاكَ فِي طَيْهَا فَمَا كَدْتُ أَسْمَعُ لِلنُّشْدِ
 وَقَدْ عُبِّرْتَ لَكَ تِلْكَ الرُّؤَى لِبَشْعِ طَاوٍ . وَيُرْوَى صَدِ
 فَهَوْنٌ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَا ت ، إِذَا كَانَ نَصْرِي بِالْمَرْصَدِ
 وَكُنْ مُخْبِرِي . إِنِّي سَائِلٌ سَوَالِ مُدِلٍّ ، عَلَى مُسْعِدِ
 لِحَاءِ تَكْ صَفْرَاءَ عِنْدَ الْمَنَا م . تَسْرَى مِنَ الْأُفُقِ الْأَبْعَدِ
 فَلَا قَتَكَ بِالنَّفْسِ التَّرْجَسِي وَرَاقَتَكَ ^(١) بِالْمَلْبَسِ الْعَسْجَدِي
 وَعَلَّتَكَ بِالرِّيقِ ، لَوْ أَنَّهُ أُتِيحَ لَدَى الزَّهْدِ ، لَمْ يَزْهَدْ
 وَكُتِبَ إِلَى ابْنِ زَيْدُونَ مَعَاتِبًا ^(٢) :

وَعَدْتُ وَأَخَافَتْنِي الْمَوْعِدَا وَخَالَفَتِ بِالْمُنْتَهَى الْمُبْتَدَا
 وَأَطْمَعَتْنِي ، ثُمَّ أَيَّاسَتْنِي وَيَمْنَعُنِي الْوَدُّ أَنْ أَحْقِدَا
 وَأَضْعَفْتَ بِالْمَطْلِ حَبْلَ الرَّجَا ء ، فَرْتُ ، وَأَعْهَدُهُ مُحْصَدَا
 وَعَادَ ضِيَاءُ ارْتِقَابِي ظِلَامًا وَأَصْبَحَ مَصْبَاحُهُ أُرْمَدَا

(١) فِي الْأَصْلِ "وَلَا قَتَكَ" وَالْعِلُّ مَا يُنْهِنُ رُوحَ .

(٢) هَذَا النَّصُّ مِنْ دِيْوَانِ ابْنِ زَيْدُونَ الْخَطُوطِ ص ١١٣

وكان فعالك قبل ذلك ل . فاذا عدا الآن فيما بدا !!
وقد كان ظني فيما رأيت به أنه الشبح غل اليد
وكم قد توغفت روضة تقرب لي الأمل الأبعدا
ينور علمك أرجاءه ويقطر طبعك فيها ندى
توگفها زمنا نظري إذا مر يوم . تمادى غدا
على ذاك أفديك من ماجد تسبث بالظرف فيه الهدى
فينا أزور به روضة وحينما أحيى به مسجدا
لك العلم مهما أريد بحره لأزوى به . أحمد المورد
وقيك تجعت المائرا ت . ضرا . فصرت بها مفردا
شمائل تنثر شمل الهموم م . تترك بالرأى شمل العدا
فتعني الله بالخط منك زلالت لي مؤنسا سرمد
ودمت ودمنا على حالنا كما يصحب الفرقة الفرقدا
فلولاك كانت ربوع السرور . منى . تجوب فيها الصدى

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها^(١) :

أفاض سماحك بحر الندى وأقبس هديك نور الهدى

(١) في الأصل "لنى بل" تحريف .

(٢) تمام القصيدة بدويان ابن زيدون المخطوط ص ١١٥

قافية الرأ

وحكى الداني أن المعتصم بن ضُماح كتب إلى المعتمد :

شكرى لِبِرِّكَ شُكْرُ الرُّوضِ لِلطَّرِ وَنَفَحُ بُشْرَى بِهِ أَذْكَى مِنَ الزَّهْرِ
وَجَاءَنِي مَخْبِرٌ عَنْهُ فَقَاتُ لَهُ اللَّهُ . قُل . وَأَعِذْ . يَا طَيْبَ الْخَبْرِ
يَا وَاحِدًا . عَلَيَّ ، فِي كُلِّ مَنْقَبَةٍ جَلَّتْ . وَيَا ثَالِثَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَئِنْ حُرِمْتُ لِقَاءَ مِنْكَ أَشْكُرُهُ لَقَدْ حَالَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
فَرَا جَعَهُ الْمَعْتَمِدُ بِقَوْلِهِ :

أَنْفَعَةُ الرُّوضِ رَقَّتْ فِي صَبَا السَّحَرِ مِنْ بَعْدِ مَا بَاتَ وَالْأَنْدَاءُ فِي سَمَرِ
لَا ، بَلْ تَحِيَّةُ مُحِضِ الْوُدِّ بَاغَهَا بَرُّ شَرِيفِ الْمَعَالِي مَا جَدُّ النَّفَرِ
أَمَّا لَعَمْرُ أَبِي يَحْيَى ، لَقَدْ وَصَلَتْ مِنْ بَرِّهِ صَلَوةٌ أَحَلَّى مِنَ الظَّفَرِ
يَا مَنْ وَرَدَتْ الْوَفَاءُ الْغَمْرُ مَرْتَوِيًّا مِنْ عَهْدِهِ ، إِذْ يُسَاقِي النَّاسُ بِالْغُمْرِ^(١)
أَحْرَزَتْ سَرَوْ السَّجَايَا ، ثُمَّ قَارَنَهُ ظَرْفُ اللِّسَانِ اقْتِرَانُ الْكَأْسِ بِالْوَتْرِ
إِذَا اعْتَبَرْتُ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَنْفُسَهَا كُنْتُ الْمُنَافِسَ فِيهِ السَّامِيُّ الْقَدَرِ
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ لَا يَزَالُ لَهُ فَرَضٌ تُؤَدِّيهِ آصَالٌ إِلَى بُكْرِ

(١) النص من الحلة السير . (مقتلا عن دوزي في تاريخ بني عباد ٢ : ٨٥) .

(٢) العمري : القندح الصغير .

وقال^(١) :

ترَفَّقْ يَا أبا يحيى ومن ظَفِرَتْ كَفَى بِهِ . فدعاني فضله الظَّافِرُ
إن حال ما بيننا رِيحَانُنَا النَّاضِرُ فنظرُ القابِ حَقًّا نحوكم ناظِرُ
أُحْمَى مكانك من قلبي . وأمنعه كما حمى الحاجبُ الإسلامَ بالبَاطِرِ

قافية السَّينِ

وكتب بهذين البيتين إلى ذى الوزارتين أبي الوليد بن زيدون . وكان مجلسه
منحطًا عن مجلسه فى القعود إنفاذا لأوامر أبيه المعتضد^(٢) :

أَيْهَا المنحَطُ عَنِّي مَجْلَسًا وله فى النَّفْسِ أَعْلَى مَجْلِسِ
يُفْؤَدَى لَكَ حَبٌّ . يَقْتَضِي أن ترى تُحْمَلُ فَوْقَ الأَرُوسِ

فكتب إليه ابن زيدون :

أَسْقِطُ الطَّلَّ فوق التَّرْجِسِ أم نَسِمْ الرُّوضَ تَحْتَ الحِنْدِسِ
أم نَظَامُ اللَّالِ كَسَوُ جَامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ
أم قَرِيضٌ جَاءَنِي عَن مَلِكٍ مَالِكٍ بِالْبَرِّ رِقَّ الأَنْفُسِ^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) النص من رواية لفلائد ص ٧ والمجموع ١ ص ١٠٤ .

(٣) انظر تمام الأبيات فى ديوان ابن زيدون .

وكتب إلى بعض ندمائه^(١) :

لولا عيون من الراشين ترمقني وما أأذره من قول حراس
لذرتكم . لا أكافكم بجفوتكم مشياً على الوجه . أوجبوا على الرأس

قافية الضاد

وقال^(٢) :

أبا الوليد^(٣) تجاوز وهب لنا التغميضاً
واقبل جواباً على نظمك الصحيح مريضاً
زفقت نحوى عروساً تجاب روضاً أريضاً
جلوتها في سواد تجلو المعاني بيضاً
وقد منحتك زراً لا حقك المفروضاً
وسوف أرفع جهدي من قدرك المخفوضاً

قافية الكاف

وقال^(٤) :

ياقراً أفضقه فؤادي مقالة لم تُسب بإفك
ومن غدا مسترق حرال كلام قد حازه بملك

(١) النص من خطي الذخيرة ١١: ٢١ ٦٤: ٢ وابن خلكان ١١٢: ٢ وفلاحة البحر ٦٣٣: ٢

(٢) النص من المجموع ١ (٢١٦) .

(٣) أبو الوليد كنية لثلاثة من الشعراء هم : ابن زيدون والنعل وابن المعمر .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (٢١٠) ورجع أنه في ابن زيدون .

ثَرَّتْ دُرُّ الْقَرِيضِ نَثْرًا يَقُومُ ذَهْنِي لَهُ بِسَلَكِ
فَقَلَّتْ لِلَّهِ دُرُّ ذَهْنٍ يُخْرِجُ دُرًّا مِنْ بَحْرِ فَكٍّ
وَجَاءَتِ الطَّيْرُ مُودَعَاتِ سَرَّكَ يَا سَرَّ كُلِّ مَلِكِ
بَيْتَانِ دَلًّا عَلَى وَدَادِ مُحَضَّتَهُ لِي . بَغِيرِ شَكِّ

وقل^(١) :

أَمَطَّلَعَ زُهْرُ نُجُومِ الْكَلَامِ وَمَشْرِقُهُ مِنْ خِلَالِ الْحَلَكِ
أَنَا قَرِيضُكَ وَأَهْمُ حَيٍّ لَدِينَا ، فَأَمْسَى بِهِ قَدْ هَلَكَ
فَهَاكَ مَوَارِدَ وَدِّ صَفَتْ يَعْلُوكَ فِيهَا الَّذِي أَنَهَلَكَ

قافية الميم

وكان الوزير ابن الإصبع بن أرقم . رسول المعتصم بن صمادح إلى المعتمد ، قد
بات على قرب من إشبيلية ، وأعلمه أنه وافد عليه صبيحة غد ، وكتب له في ذلك
شعرا منه :

يَا مَالِكَا ، عَظَّمَتِ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ وَوَاحِدًا وَهُوَ فِي أَثَوَابِهِ أُمُّ
إِنَّا وَرَدْنَاكَ وَالْأَقْطَارُ مَظْلَمَةٌ وَالبَدْرُ يَرْجِي إِذَا مَا التَّخَتِ الظُّلْمُ

فكتب إليه المعتمد^(١١) :

أهلاً بكم . صحبتكم نحوى الديم
 حثوا المطى ولو ليلاً بمجهلة^(١٢)
 لأنتم^(١٣) القوم . إن خطوا . يجذ قلم
 لا عى^(١٤) . إن رفقوا كتباً . ولا حصر
 أقدم أبا الإصبع المودود^(١٥) تلقى قى
 هذا قوادى . قد طار السرور به
 ساكنم الليل ما ألقاه من بعد
 إن كان لم يتبحر^(١٦) لى بكم حلم^(١٧)
 فلن أضلوا . ومن بشرى لكم علم
 وإن يقولوا يصب فصل الخطاب فم
 إذ يتندون ، ولا جور إذا حكموا
 هس المودة ، لا يرى^(١٨) به سأم
 أن كنت تنقلك الوخادة^(١٩) الرسم^(٢٠)
 وأسأل الصبح عنكم حين يتسم

(١١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٨ والمختصرة ١١ : ٢ ١٤ : ٢ ١٦ والمجموع ١ (٢٠٦) وقص الطيب (مصر ١١٣٣) .

(٢٠) قال ابن زاكور فى ترتيب قلائد العقيان (ص ٢١) " يوجد فى النسخ بجامين مهملتين وهو حينئذ مضارع تبحر إذا تمكن فى المقام والخلول . والمعنى على أن حاله أو نومه الذى يتبعه الحذر ويرتب عليه لم يتمكن ولم يستقر سرورا بمقدمه . ويصح بجمع لفظ مضارع تبحر مضارع بوجه أى فرحه وإسناده إلى الحذر مجاز . وانظر اللسان والقاموس (ببحر و ببحر) .

(٢٣) فى المجموع ١ « وحان أن ينسى لى بكم حر » . وينسى لى بكم حر . والمعنى حينئذ : وحان أن تتحقق أحلامى بقرىكم .

١٤ المجهلة كمرحلة : أرض لا أعلام فيها .

(٥٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده من القلائد والمجموع .

(٦٦) فى المجموع « لا تحرق » . والمعنى : انحصر إلا أن هذا يزيد عليه باستعماله فى ضيق الصدر . وانظر ابن زاكور فى ترتيب القلائد .

(٧٧) فى المجموع « المخبوب » .

(٨٨) يرى : مضارع أرى أى أدخل عليه عيا .

(٩٩) الوخادة : مبالغة من الوخذ وهو السير السريع .

(١٠٠) رسمت الناقة ترمم رسمياً : تزلت فى الأرض لشدة وطئها . وترميم ضرب من السير السريع .

وكتب إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(١)

يَا مَنْ تَمَرَّسَ^(٢) بِى يَرِيدُ مَسَاعَى^(٣) لَا تَعْرِضَنَّ^(٤) : فَقَدْ نَصَحْتُ لِمَنْدَمٍ^(٥)
 مِنْ غَرِّهِ مَنِ خَلَّاتُ سَهْلَةً^(٦) فَالَسْمُ^(٧) تَحْتَ لَيْكَانِ مَسِّ الْأَرْقَمِ

وكتب الوزير الكاتب أبو الوليد^(٨) بن المعلم إلى المعتمد^(٩) :

أَيْدِكَ اللَّهُ إِنَّهُ يَوْمٌ تُحْجَبُ فِيهِ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ
 وَتُعْقَرُ الرَّاحُ غَيْرَ وَانِيَةٍ^(١٠) ، لَا عَارَ فِي عَقْرِهَا وَلَا لَوْمُ
 فَانْسَطِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمْلُ^(١١) يَبْلُغُهُ فِي نَدْيِكَ الْقَوْمُ
 لَازِلَتِ مُسْتِدْقِظُ السَّعُودِ لَكَ^(١٢) وَعَنْكَ ، فِي أَعْيُنِ الرَّدَى ، نَوْمُ

(١) هذا النص من القلائد (١٤) ونخبة القصر (١١ : ١٥٠) .

قال المراكشي في المعجب " كان المعتمد قديم الحسد للمعتمد كثير النقاسة عليه ، يكن في ملوك الجزيرة من بناؤه سيرة وربما كانت بينهما في بعض الأدوات مراسلات قبيحة . وكان المعتمد يعيه في محالته ويأله منه ... ولم أشهد مكان المعتمد من يوسف بداله أن يسعى في تغيير قلبه على المعتمد وإفساد ما بينهما " وانظر المعجب (٩٦٠٩٥) .

(٢) تمرس بالمشي ، وامترس : احتك به . وفي قلائد العقيان « تعرض لى » .

(٣) نرى أنه من (عرض) وابن زاكور يجعله من « أعرض » فيقول :

" الألقب بضبطه وتفسيره أن يكون مضموم الناء مكسور الراء مؤكدا بنون مشددة مضارع أعرض : ذهب مرضا وطولا والمراد الذهاب في التخريب والإفساد بينه وبين يوسف كل مذهب . فناد عن ذلك إنذارا وتحذيرا من وبال عاقبة ذلك ... " .

(٤) مصدر ميمي بمعنى النوم ويصح أن يكون بمعنى أمم الفاعل .

(٥) " فالسم ... إلى آخره " أقيم مقام محذوف . والمعنى من غره منى خلّات سهلة . فهو مغرور بخدوع .

(٦) أحد وزراء المعتضد بن عباد والد المعتمد ومن شرب بالاحسان في صناعة النظم والنثر وترسله يشهد بغزارة حفظه ويمكنه من الرواية . وانظر الدخيرة (٢١ : ١٤) .

(٧) النص من المجموع (١٩٥) .

فأجابه المعتمد :

حُمْتُ بِخَفَاقَةِ الْجَنَاحِ . وَقَدْ أَمَكْنُ وَرَدُ . فَلَا يَطْلُ حَوْمُ
وُسُمْتُ فِي الطَّيِّبِ وَالشَّرُّورِ فَتًى لَمْ يُزِرْ يَوْمًا بِطَيْبِهِ سَوْمُ
وَمَا هُوَ الْمَجْلِسُ الْمَعْدُ لَكُمْ فَادْخُلْ إِلَيْهِ . وَلِيَدْخُلَ الْقَوْمُ
إِلَى كُؤُوسٍ لَوْ شَاءَ شَارِبُهَا يَعُومُ فِيهَا لِأَمَكْنِ الْعُومُ

قافية النون

وقال^(١) :

دُرًّا بَعَثَ مُفَضَّلًا بِجَحَانٍ أَوْ رَوْضَةً مِسْكِيَّةَ الرِّيحَانِ
لَا بِلِ عَمْرُوسًا قَدْ زَفَقَتْ . تَوَلَّدَتْ مَا بَيْنَ فِكْرِ نَاقِدٍ وَبَنَانِ
سَمْعًا لِأَمْرِكِ . إِذَا دَعَوْتَ إِلَى الْآتِي تَدْعُ الْقُلُوبَ قَلِيلَةَ الْأَحْزَانِ
أَمَّا الْكُؤُوسُ فَقَدْ جَرَتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدَيِ غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ
خَنِثٌ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ ، وَمَتَى أَشَأْ غَنَانِي
فَعَلًّا ، لَعَمْرُكَ . لَمْ أَكُنْ لِأُضِيعَهُ لَا تَحْسَبَنَّأَ مِنْ بَنَى سَهْوَانِ

وقال^(٢) :

لِلَّهِ دُرٌّ أَبِي السَّنَانِ مِنْ فَارِسٍ شَهْمِ الْجَنَانِ
تَخْشَاهُ أَسَادُ الرِّجَالِ لَ . كَمَا تَهَيَّمُ بِهِ الْقِيَانِ
فَبِأَسِهِ يُشْقِي الْعِدَا وَبِحَسَنِهِ يُصْبِي الْحَسَانَ

(١) النص من المصدر السابق ص (٢٠١) .

(٢) النص من المصدر السابق ص (٢٠٨) .

وكتب إلى ابن شنتفير^(١) :

يا كريم الخَلِّ في كُلِّ معْنَى وتُكْرِيمُ الخَلِّ ليس يُعْنَى
هذه الخمرُ تَبْتَغِيكَ ، نَحْنُهَا أَوْ قَدْ عَها ، أَوْ كَيْفَمَا شِئْتَ كُنَّا

قافية الهاء

كتب المعتمدُ إلى ابن زيدون ، بعد أن فكَّ معنَى كتب به ابن زيدون إليه^(٢) :

العين بعدك تَقْذَى بِـ كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ
فَلْيَجُلْ شَخْصُكَ عَنْهَا ما بالمغيب جَنَاهُ

قافية الياء

وكتب إلى ابن عمار^(٣) :

لَمَّا نَأَيْتَ ، نَأَى الكَرَى عن نَظَرِي وَرَدَّدْتَهُ^(٤) ، لَمَّا انصَرَفَتْ عَلَيْهِ
طَلَبَ البَشِيرُ بَشَارَةً يُجْزَى بِهَا فَوَهَبْتُ قَلْبِي ، واعتذرتُ إِلَيْهِ

(١) النص من فتح الطيب وانظر ما سبق في ص (٥٠) .

(٢) النص من المصدر نفسه (أوروبا ٢ : ٦١٧) ومصر (١١٢٣) .

وانظر المعينات بين ابن زيدون والمعتمد .

(٣) النص من المطرب ص ١٤ والخريدة (١١ : ١٤٦) والمجموع (١٩٩) .

(٤) في المجموع « وصرفته » .

وأدخل عليه يوماً بعضُ فتَيانِه باكورةَ نرجس، فكتب إلى ابن عمار يسندُ عليه^(١) :

قد زارنا التَّرجسُ الذَّكِيَّ وحداناً من يومنا العَشِيِّ
ونحن في مجاسٍ أنيبي وقد ظمئنا ، ونمَّ رِيَّ
ولي خليلٌ غدا سَمِيَّ ياليتَه ساعدَ السَّمِيَّ

فأجابه ابن عمار :

لَيْكَ . لَيْكَ . من منادٍ له الندى الرَّحْبُ والندى
هأنا بالباب عبدٌ قنٍ قبلته وجهك السَّنِيَّ
شرفه والداهُ باسم شرفته أنت والنبيَّ

(١) هذا النص من الخريدة (١٤٦ : ١١) والمطرب ص ١٣ . وخطبى الذخيرة (٢١ : ١١) ب ٢ : ١٤)

وقفح الطيب مصر (١١٥٥) .

(٦)

نفسر

قافية الزاء

وقال^{١١} :

الجود أحلى على قاي من الظفر ومن منال قصي السؤل والوطر
ومن غناء أريوى في الصبح لنا يا طلعة الشمس في الآصال والبكر
وقد حننت إلى ما اعتدت من كرم حين أرض إلى مستانح المطر
وقد تناهت يدي عن كأسها غضبا ونجت الأذن أيضا نعمة الوتر
حتى أملك هذى ما تجود به وأسمع الحمد بالأنحرى على الأثر
فهايتها خاعا أرضى السماح بها محفوفة في أكف الشرب باليدر

قافية القاف

وقال^{١٢} :

من عز المجد إلينا قد صدق لم يلم من قال - مهما قال حق

قافية اللام

وقال بعد أن استولى على قرطبة^{١٣} :

من للملوك بشأو الأصيل البطل هيبات ، جاءكم مهديّة الدول
خطبت قرطبة الحسناء ، إذ منعت من جاء بخطبها ، بالبيض والأسل

(١١) هذا النص من المجموع ١ (١٩٩) .

(١٢) انظر القصيدة في قافية القاف في شعره في الأسر .

(١٣) هذا النص من قلائد لعقيان ص ١١٠ . وفتح الصب (أورو : ١ : ٢٩٧) .

وكم غدت عاطلاً حتى عَرَضْتُ لها فأصِبحْتُ في سِرِّي الحَلِيِّ والحُلَلِ
عرُسُ^(١) الملوكِ لانا في قصرها عُرُسُ كلُّ الملوكِ به في مآتمِ الوجَلِ
فراقبوا عن قريب . لا أبالكمُ هجومَ ليثٍ . بدرعِ البأسِ مشتمِلِ

قافية الميم

ورُفِعَ إلى المعتمد صدر دولته شعراً ، عُزِيَ إلى بعض الوزراء والكُتَّاب ، يُعرِّضُ
بأبي الوليد بن زيدون^(٢) ، وأوله^(٣) :

يأَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ اقْطَعْ وريدَي كُلِّ باغٍ يَنَامُ

(١) العرس بالكسر : امرأة الزوج . والعرس صمته طامم الويلة . وأُصاف عرس في أول البيت إلى الملوك
بشارة إلى أن كل ملك يحب أن تكون له . ويرشح هذا قوله قبل ذلك ” خطبت قرطبة لحسناء إذ منعت “ .

(٢) من أشهر شعراء الأندلس . وقد وُزِرَ في أول أمره إلى جمهورية رصبة ثم قاله منهم بحنة تخرج من قرطبة
سنة ٤٤٩ وأُفْدِيَ إلى المعتضد بن عباد ياشبهية فاستوزره وعنت رتبته عنده فكان من خواصه وصحابته ، فلما توفي المعتضد
سنة ٤٦١ وتولى المعتضد الملك استوزره إلى أن توفي ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) النص من الدخيرة ٢١ : ٦٣ ، ب ٢ : ١٦ . وفلان العقيان ص ١٥

فلما قرأها المعتمد ، عرف الغرض الذى إليه قصدوا ، ووقع على ظهر الرقعة بهذه القطعة :

كذبت مناكم ، صرّحوا أو ججموا	الذين أمتن ، والمزوعة ^(١) أكرم
ختم ، ورمت أن أخون ، وإنما ^(٢)	حاولتم أن يستخف ^(٣) يلم ^(٤)
وأردتم تضيق صدر لم يضق	والسمر في ثغر النحور ^(٥) تحطم
وزحفتم ^(٦) بحالكم لحرب	ما زال يثبت في المجال فيهم
أنى رجوتم غدر من جرتم	منه الوفاء ، وجور ^(٧) من لا يظلم
أنا ذاكم ^(٨) ، لا البغى يثر غرسه	عندى ، ولا مبنى الصنعة يهدم
كفوا ، وإلا فارقبوا لى بطشة	يلقى السفيه بمشها فيحلم ^(٩)

(١) في فلان العقيان « والسجدة » .

(٢) في المصدر نفسه « وربما » .

(٣) يقال : استخف فلان عن ربه : حمله على الجهل والخفة وأزاده عما كان عليه من الصواب .

(٤) اسم جبل على مرحلتين من مكة .

(٥) هذه رواية الفلان . وفي الذخيرة « الصدر » .

(٦) في فلان العقيان « ورجعت » .

(٧) في المصدر نفسه « وظلم » .

(٨) في المصدر نفسه « أن ذلكم » .

(٩) يقال : حله نحليا كظمه تعظيما : جعله حديا أو أمره بالحلم .

(٧)

رثاء

قافية الدال

وقال من قطعة يرثى فيها سعدا ابنه^(١) :

إذا كَانَ قَدْ أودى الزَّمانُ بِمِثْلِهِ ولم يَبْقَ في عَوْدٍ لَهُ طَمَعٌ بَعْدُ
فلا بُرَّتْ بُرٌّ ، ولا قُنِيَتْ قُنًا ولا زَارَتْ أُسْدٌ ، ولا صَهَلَتْ جُرْدُ
ولا زال ملذوعاً على سَيِّدٍ حَشَا ولا انْفَلَكَ ملطوماً على مَلِكٍ خَدُّ

قافية الراء

وقال يرثى ابنه المأمون^(٢) والراضي^(٣) وقد رأى قُرَيْبَةً نائحة على سكنها ،
وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما^(٤) :

بَكَتْ أَنْ رَأَتْ إِنْصَيْنَ ضَمُّهُمَا وَكُرَّ مساءً ، وقد أَخْنَى على إِنْصَيْنِ الدَّهْرِ
بَكَتْ ، لَمْ تُرَقْ دَمْعًا ، وَأَسْبَلَتْ عَبْرَةً يُقْصِرُ عَنْهَا الْقَطَرُ مَهْمَاهُمَا الْقَطَرُ

(١) النص من خريدة القصر (١٥٢: ١١) .

(٢) المأمون لقب عباد بن المعتمد وبكى أيضا أب الفتح وأب نصر ، وهو أكبر أولاد المعتمد . استباحه أبوه على فرطه بعد تغلبه عليها وإخراج ابن عكاشة منها وقوله بإياه انتقاماً منه لسراج الدولة بن المعتمد الذي قتل سنة ٤٦٨ هـ . وظل المأمون على قرطبة إلى أن زحف عليها أحمد جيوش يوسف بن تاشفين بقيادة أبي عبد الله بن الحجاج فقتل بعد دفاع مجيد عنها في (صفر سنة ٤٨٤ هـ) .

(٣) الراضي لقب يزيد بن المعتمد . كان والي الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبيل اجتياز يوسف للأندلس . وهو الذي قبض على ابن عمارة في شقوره سنة ٤٧٧ هـ وكان والي ونده إلى سنة ٤٨٤ هـ ، وظل معتمداً بها مدافعاً عنها الجيش الثاني ليوسف بقيادة جرور التوفى إلى أن قتل فيها بعد أخيه المأمون بقليل .

(٤) النص من خطي الذخيرة (٢١ : ١٨) (ب ٢ : ٢٢) ونصح الطيب أوروبا (٢ : ٢٠٢) والفلاند ٢١ .

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ ، وَاسْتَرَا حَتَّ بِسِرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا ، يَبُوحُ ^(١) بِهِ سِرُّ
فَسَالِيَ لَا أَبْكَى ! أُمُّ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ وَكَمْ صَخْرَةٍ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
بَكَتْ وَاحِدًا لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ فَقْدِهِ وَأَبْكَى لَأَلْفٍ ، عَدِيدُهُمْ كُنْزُ
بَنِي ، صَغِيرٌ ، أَوْ خَلِيلٌ مُوَافِقُ يُمَزَّقُ ذَا قَفَرٍ ، وَيُغْرَقُ ذَا بَحْرُ
وَنَجْمَانِ ، زَيْنٌ لِلزَّمَانِ ، احْتَوَاهُمَا بِقَرْطَبَةِ النُّكَدَاءِ ، أَوْ رُنْدَةٍ ، الْقَبْرِ
غَدَرْتُ ^(٢) إِذَا إِنْ ضَنَّ جَفَنِي بِقَطْرِهِ وَإِنْ أَوَمَّتْ نَفْسِي ، فَصَاحِبَهَا الصَّبْرُ
فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزُّهْرُ تَبْكِيهِمَا مَعِي لِمَثْلِهِمَا فَلَتَحْزَنَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَقَالَ يَرِثُهُمَا وَيَذْكُرُ ابْنَهُ سِرَاجُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَمْرٍو ^(٣) :

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَابِكِي وَأَبْكَى مَا نَطَاوَلَ مِنْ عُمرِي

قَافِيَةُ النَّوْنِ

وَقَالَ يَنْدُبُ ابْنِهِ ^(٤) :

يَا غَيْمٌ ^(٥) ، عَيْنِي أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَانًا ^(٦) أَبْكَى لِحْزَنِي ، وَمَا حُمِلَتْ أَحْزَانًا
وَنَارُ بَرْقِكَ تَخْبُو لِأَثَرِ وَقْدَتِهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى ^(٧) الدَّهْرَ بُرْكَانًا

(١) رواية فجع العليوب « يباح » وكلتا هما بمعنى يظهر .

(٢) في الذخيرة « غدرت » . وفي القلائد « غدرت » وما أتهنتا من الفجع .

(٣) انظر هذه القصيدة الرائية فيها أيضا في شعر الأسم .

(٤) النص من خطي الذخيرة (٢١ : ١٩) ب (٢ : ٢٢) وبعضه في خريدة القصر (١١ : ١٥٢)

(٥) في الذخيرة « يا عين » تحريف .

(٦) في الذخيرة « بهتانا » تحريف .

(٧) في المصنوع « يلق » ولعل ما أتهنتا أول .

نار وماء صميم القلب أصلهما
 ضدان ، ألف صرف الدهر بينهما
 بكيت فتحا ، فإذا ما رمت سلوته
 يا فلذني كيدي يابني تقطعها
 لقد هوى بكما نجان ما رميم
 مخفف عن فزادي أن تكلكما
 يا فتح ، قد فتحت تلك الشهادة لي
 ويا يزيد ، لقد زاد الرجا بكما
 لما شفعت أخاك الفتح ، تتبعه
 مني السلام ، ومن أم مفجعة
 أبكي وتبكي ، ونبكي غيرنا أسفا
 متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
 لقد تلوت في الدهر ألوانا
 ثوى يزيد : فزاد القلب نيرانا
 من ^(١) وجدها بكما ماعشت ، سلوانا
 إلا من العلو بالألحاظ كيوانا
 مثقل لي يوم الحشر ميزانا
 باب الطاعة في لقياك جدلانا
 أن يشفع الله بالاحسان إحسانا
 لقاكما الله غفرانا ورضوانا
 عليكما أبدا ، مني ووحدانا
 لدى التذكر ، نسوانا وولدانا

(٨)

تَهْمُ

قافية التاء

قال ابن عمار في بني عبد العزيز^(١) مغرباً بهم وخاطباً لنفسه ، في الاستيلاء
على بلنسية — قصيدة طويلة ، ونحلها ابن المطرز الشاعر ، وأولها^(٢) :

بشّر بلنسيةً وكانت جنّة أن قد تدلّت في سَواء النّار
ومنها :

كيف التّفلّت بالخديعة من يدَي	رجل الحقيقة ، من بني عمار
رجل ، تطعمه الزمان ، بفائه	طرفين ، في الإحلاء ، والإمرار
سكّس القياد إلى الجميل ، فان يُهج	فدع العنات لهبة البّار
طبيب بأغراض الأمور ، مجرب	فطن لأسرار المكائد دار
كشاف مظلمة ، وسائس أمة	تقاع أهل زمانه ، ضرار
شراب أكواس المدام ، وتارة	شراب أكواس الدّم المهدار
جرار أذبال القنا ، ظنّوا به	قد زاركم في المحفل الحرار

(١) بنو عبد العزيز : امرأه بلنسية .

(٢) النص من النسخة (١١١ : ٢١) وما بعدها . والخلة السراص ١١٥ . وما بعدها . وكان ابن عمار بعد أن ضبط أمر

مرسية قد طمع في بلنسية . وانظر ما ذكرناه في الرسائل ص ٥١

فلما سمع المعتمد هذا القصيد ، وقرع سمعه نحر ابن عمار^(١) بقوله : كيف
التفّلت بالحديعة ... قال معرضاً به :

الأكثرين مسوداً . ومَلَكاً	ومتوجّاً ، في سالفِ الأعصارِ
المكثرين من الكباء ^(٢) لِنَارِهِمْ	لا يُوقِدُونَ بغيره للسَّارِ
والمؤثرين على العيال بزادهم	والضَّارين لهامة الجبارِ
الناهضين من المهود إلى العُلا	والمنهضين الغارَ بعد الغارِ
إن كُوثِرُوا كانوا الحصى أوقاَحَرُوا	فَمَنْ الأَكاسِرُ من بنى الأحرارِ
يُضْحِي مؤمِّلُهُمْ يُؤمِّلُ سِيَهُ	ويبيتُ جارُهُم عزيزَ الجارِ
تَبْكِي عليهم شَبَبُوسُ بَعْبَرَةٌ	كَاتِبَتُهَا ^(٣) المتدافعِ التَّيارِ
يبكى لها القصرُ المنيفُ تَلَالُاتُ	شُرْفَاتُهُ فِي خُضْرَةِ الأشجارِ
مَاضَا حَكَّتْهُ الشَّمْسُ إِلَّا خِلْتَهُ	نُضِجَتْ جوانِبُهُ بماءِ نُضَارِ
تَبْكِي للقبانِ تجاوبت أوتارُها	فِي سَاحَتِهِ تَجَاوَبَ الأَطْيَارِ
يَاشْمَسُ ذَاكَ القصرُ ، كيف تَخَلَّصَتْ	فِيهِ إِلَيْكَ طَوَارِقُ الأَقْدَارِ
لَمَّا تَنَلَّكَ شُعُوبٌ ، حَتَّى جَاوَزَتْ	غُلَبَ الرِّجَالِ وَسَامِيَ الأَسْوَارِ

(١) « هو محمد بن عمار ويكنى أبا بكر . أصله من قرية من أعمال شب يقال لها شنبوس . مولده ومولد آبائه بها . كان حامل البيت لبس له ولا لأصلافه في الرئاسة في قديم الدهر ولا حديثه حص » المعجب (٧٩) .

(٢) الكباء : ككساء : عود البخور .

(٣) الأتق : العيل .

كم كان من أسدٍ هنالك خادرٍ لك حارس ، بأسنةٍ وشفادرٍ
من قومك الزهر الوجوه ، إذا الوغى كست الوجوه الغر ثوب القار
من كل أشوس^(١) خائض في بلجة نحو الكماة . بشعلة من نار
لما نماهم للعلا عمأرهم تركوا العداة قصيرة الأعمار^(٢)

(١) الشوس محركة : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٢) روى ابن بسام أنه حين بلغ ابن عمار شعر المعتد هذا . . . قل جد صبره وشاعت في الناس أشعار عزيز
على ابن عمار في القدح في المعتد وآله وذويه « وانظر الذخيرة (٢١ : ١١١) » .

(٩)

الاجازة

ركب المعتمد يوما في النهر ، ومعه ابنُ عمار وزيره ، وقد زَرَدَت الزَّيْجُ النهر ، فقال ابن عباد لابن عمار : أجز : (صنع الزَّيْجُ من الماء زَرَد) . فأطال ابنُ عمار النكرة ، فقالت امرأة : (أئى درع لقتال لو بجد) ، فتعجب ابن عباد من حسن ما أنت به ^(١) .

وركب ، للتزّه بظاهر إشبيلية ، في جماعة من ندمائه وخوَص شعرائه ، فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول ، بغاء فرسه بين البساتين سابقا ، فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت ، وبرزت منها ثمرة قد نضجت ، فسدد إليها عصا كانت في يده فأصابها ، وثبتت في أعلاها ، فأطربه ما رأى ، والتفت ليخبر من لحقه ، فرأى ابنَ جاح الصَّبَاغَ أولَ لاحق به ، فقال : أجز : كأنها فوق العصا

فأجابه مسرعا : هامة زنجي عصى

فزاد طربه وسروره ؛ وأمر له بجائزة ^(٢) .

(١) النص من أوله إلى هنا من نفع الطيب (أوروب : ٢ : ٥٦٨) و(مصر : ١١٠٠) نقلا عن المذهب والمغرب وفي صفحة ٩٨٨ من المصدر نفسه نقلا عن (بدائع البدائ) أن الذي صنع البرقة بالنهر هو عبد الجليل بن وهبون الشاعر وكان فيمن معه ابن حمديس الصقلي ، فلما دنت الشمس للغروب ذهب نسيم ضعيف عطف وجه الماء ، فقال ابن حمديس للجماعة أجزوا «حاكت الزيج من الماء زرد» فكان من أجازه «بوتسام» علي بن رباح الخجاج : إذ قال : «أئى درع لقتال لو بجد» وانظر ديوان ابن حمديس .

(٢) النص من أوله إلى هنا من بدائع البدائ ص ٣٩ . وعقد الأجياد في الصافات الأجياد ص ٢٩٦ .

وحكى ابن حديس قال : لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد ، استدعاني وقال : افتح الطاق ، فاذا بكير زجاج ، والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحهما تارة ، ويسدّهما أخرى ، ثم أدام سدّ أحدهما وفتح الآخر . فحين تأملتّهما ، قال لى : أبجز^(١) :

انظرهما فى الظلام قد نجح

فقلت : كما رنا فى الدُّجْنَةِ الأسدُ

فقال : يفتح عينيه ثم يطبقهـ

فقلت : فعل امرئ فى جفونه رمدُ

فقال : فابتزّه الدهر نورَ واحدة

فقلت : وهل نجح من صروفه أحدُ

فاستحسن ذلك وأطربه ، وأمر لى بجائزة . وألزمنى الخدمة .

وركب المعتمد فى بعض الأيام ، قاصدا الجامع يوم الجمعة ، والوزير أبو بكر ابن عمار يسايره ، فسمع أذان مؤذّن ، فقال المعتمد^(٢) :

هذا المؤذّن قد بدأ بأذانه

فقال ابن عمار : يرجو بذلك العفو من رحمانه

(١) النص من نظم الطيب (مصر ١١٣٣) وانظر ديوان ابن حديس (غافية الدال) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١٤ : ١١) وفتح الطيب مصر (٩٩٢) .

فقال المعتمد :

طُوبَى لَهُ مِنْ شَاهِدٍ بِحَقِيقَةٍ

فقال ابن عمار : إن كان عقدُ ضميره كاسانه

وذكر الوزير أبو بكر الداني^(١) : في كتابه : (سقيط الدرر ، ولقيط الزهر) ، أن

المعتمد بن عباد صنع قسيما في القبة المعروفة بسعد السعود ، فوق المجلس المعروف بالزاهي ، وهو^(٢) :

سعدُ السُّعود يثيه فوق الزاهي

ثم استعجاز الحاضرين فعجزوا ، فصنع ولده عبدُ الله الرشيد :

وكلاهما في حُسنة مُتناهي

ومن اغتدى سَكَنًا لمثلِ محمدٍ قد جَلَّ في العليا عن الأشباه

لا زال يبلغ^(٣) فيهما ما شاءه ودَهَتْ عِداؤه من الخطوب دَوَاهِي

(١) هو أبو بكر محمد بن عيسى الخنسي المعروف بابن اللبانة كان من جلة الأدباء وخول الشعراء غزير الأدب قوى العارضة منصرفا في البلاغة ، وله تواليف جمّة ، منها : كتاب نظم السلوك في وعظ الملوك . وسقيط الدرر ولقيط الزهر . وشعره — كما ذكرنا — مدون . وتوفي بمبورقة سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) النص من نفع الطبيب (أردو با ٢ : ٥٧٥) (ومصر ٩٩١) وبدائع البدائع ص ٤٥ . وانظر النكحة لابن الأبار والحلة السيرة ص ٧٣

(٣) في البدائع والحلة « بخلد » .

(١٠)

المعميات

دارت هذه المعميات بين المعتمد ووزيره ابن زيدون ، فكان أحدهما يرسل إلى الآخر قصيدة يشير بها إلى بيت أو بيتين من الشعر رامزا إلى كل حرف من حروفه باسم طير من الطيور ، ولذلك يسمّى البيت بالمطير . وقد بدا لنا أنّ هذه الرموز ليست على وتيرة واحدة . فنجد الطير في قصيدة يرمز إلى حرف ، وفي قصيدة أخرى يرمز إلى غيره ، مما يدلّ على أنّهما كانا يغيران رمزهما . وهذه المعميات التي بين أيدينا - فيما يظهر لنا - قد قصد بها التلمية ، وربما كان مثلها يستخدم في المسائل السريّة ، كالتي تستعمل في حالات الحرب ، ولكنّ هذا النوع الأخير لم نعثر عليه بينهما .

وأهمّ ما يبدو في هذه المعميات ، أنّ الملمّز يضع فكرة البيت المراد في قصيدته ، فكأنّه يضع مفتاحا لحلّ الرمز .

(١)

كتب المعتمد إلى ابن زيدون^(١) :

ياسيدي ، يامعدن العلم يا آلة للحرب والسلم
وجه طيور الشعر نحوى ، فقد بثّ فؤادى شرك الفهم

فبعث إليه ابن زيدون :

ألحقني برك بالنجم يا بن البدر الزهر . من نلح
يا لابس المجد الذى زانه بالعلم . زين البرد بالرقم

(١) هذا النص ونأليه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٤ و ١٠٥

قد لُمْتُ كُفَى الدَّرَارَى مَدِّ شَافَهْتُ تِلْكَ الْكَفَّ بِاللَّثِمِ
 قُلْدُ مِنْكَ الْمَلِكُ عَضَبَ الظُّبَا يَمِضِي مِضَاءَ الْقَدَرِ الْحَتَمِ
 فِرْنْدُهُ الزَّقْرَاقُ مِنْ بَشَرِهِ وَحْدُهُ مِنْ نَافِذِ الْعِزِّمِ
 قَدْ جَاءَنِي النَّظْمُ الَّذِي خَلْتُهُ مَوْلَفَ الْأَوَّلُو فِي النِّظَمِ
 حَلَيْتَنِي مِنْهُ بِفَخْرٍ يُرَى فِي غُفْلٍ حَالِي رَائِقَ الْوَسَمِ
 مُسْتَدْعِيًا طَيْرَ الْمَعْمَى لَكِي يَصِيدُهَا فِي شَرَكِ الْفَهْمِ
 فَهَا كَمَا تُهْدَى إِلَى خَاطِرٍ يَسْتَخْرِجُ الْإِفْصَاحَ مِنْ عُجْمِ

ومعها هذه القصيدة الزامزة^(١) :

يَا أَيُّهَا الظَّافِرُ نَلْتَ الْمُنَى وَلَا يَنْلُنَا فِيكَ مَحْذُورُ
 إِنَّ الْخِلَالَ الزُّهَرَ قَدْ ضَمَّهَا ثُوبٌ ، عَلَيْكَ الدَّهْرَ مَزْرُورُ
 لَا زَالَ لِلْجَدِّ الَّذِي شِدَّتَهُ رُبْعٌ — بَتَعْمِيرِكَ — مَعْمُورُ
 حَتَّى يُوفَى فِيكَ مَا يَبْتَغَى مَعْضُدٌ بِاللَّهِ مَنْصُورُ

...

وَأَفَاكَ نَظْمٌ لِي فِي طَيِّهِ مَعْنَى مَعْمَى الْفِظِ مُسْتَوْرُ
 مَرَامُهُ يَصْعَبُ ، مَا لَمْ يَبْجُحْ بِالسَّرِّ — قُرَى وَعَصْفُورُ
 وَبَلْبَلٌ ، مِمَّا يَكْزُرُ اللَّذَا تَقْدَمَا ، فَالْفِظُ مَكْرُورُ
 ثُمَّ تَرَى الْبَلْبَلَ ، قَدْ حَنَّهُ نَسْرٌ ، بِهِ الشَّفْنَيْنِ مَنْسُورُ

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

ثم الغرابُ الجونُ ، يتلوه قد رى ، ودراج ، وزرور
ثم إلى الدراج من بعد غر نيق ، ومكاه ، وشرشور
وباشق ، ثم إذا حلق الشا هين ، والعصفور مذعور
ثم سل المكاه يصدقك ، وال معصور ، والقمرى مزجور
وإن جرى الدراج في إثره الزرور ، فالمطوى منشور
وتم فاعلم أن موضوعها حرف لفصل اللفظ مقدور
وفي الذى عميت نصح لمن جد - من الأعداء - مشكور

ففسكه المعتمد بهذا البيت :

أنت إن تغز ظافر فليطع من ينافر^(١)

(١) حل الزمر :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
أ	قمرى	غ	نسر	ف	دراج	ن	عصفور
ن	عصفور	ز	شفين	ل	غريق	ى	مكاه
ت	بلبل	ط	غراب	ى	مكاه	ن	عصفور
أ	قمرى	ا	قمرى	ط	شرشور	ا	قمرى
ن	عصفور	ف	درج	ع	باشق	ف	دراج
ت	بلبل	ر	زرور	م	شاهين	ر	زرور

ثم أجابه المعتمد بالشعر التالي^(١) :

يا خيرَ من يلحظه ناظري	شهادة ما شأبها زورُ
ومن إذا ما ليلُ خطب دجا	لاح به ، من رأيه ، نورُ
رأيتُك ، إنا شمتُهُ ، صارمُ	عضبُ ، على الأعداء ، مشهورُ
جاءتني الطيرُ التي سِرّها	نظمُ ، به قلبي مسرورُ
شعرُ ، هو السحرُ ، فلا تنكروا	أني به ، ما عشت ، مسحورُ
اللفظُ ، والقرطاسُ ، إن شِئها	قيل : هم مسك وكافورُ
وإنه لما اغتدى خاطري	مُثالا جاب عصفورُ
هوى بلحيش الطير من فكرتي	صقرُ ، فوّلِي وهو مقهورُ
فلاح لي بيتُ ، فوادي له	دأبا ، على ودك مقصورُ
حظك من شكرِي يا سيدي	بما بدا لي منك ، موفورُ
قصرت في نظمي ، فاعذر ، فمن	ضاهاك في التقصير معذورُ
فأنت إن تنظيّم وتثّر ، فقد	أعوزَ منظومٌ ومشورُ
لا يعدمنكم روض من الحظ	في الإكرام والترفيح ممطورُ

فرد عليه ابن زيدون بقصيدة طويلة مطلعها :

حظي ، من نِعماك موفورُ وذنُبُ دهري بك مغفورُ^(٢)

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١١

(٢)

وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

أيها الظافر ، لا زلت مدى الدنيا مظفر
أنت أسنى ابنٍ لأسمى والدٍ في الدهر ، فافخر
إن تُرد شرح معني هو في نظمي مُضمر
فاسأل الشاهين ، والصقارين والعنقاء ، تُخبر
ثم رآل القفر ، والقيّاد ، والنسر المعمر
ثم بعد الديك عد للنسر والزال المنفر
ثم عد للنسر والزال فكل قد تكرر
والجباري والسّماني والشّقراق المحبر
ثم سائل بعدها البازي إن حلّ فصرصر
معه الطاووس والديك إذا بالصبح بشر
تلوه القمريّ مهما ردّد السجع فقرقر
ثم ناد الهيق والزال لعل السر يظهر
وتعيّف ما لدى القبّاجين^(١) من خاف سيظهر
ثم عد للنسر والزال هما في الأمر أكثر
وازجر العقق حنّ الزجر إن الطير تُزجر
وليل الزال سُماني وشّقراق تأخر
لك ذهنٌ بالذي في الشعر من خبءٍ سيُسعر
فتأمل ما انبرى فيكـرى له ، ثم تدبر

(١) القبيح محرك وسكن للشعر وسياتي .

واعتقد أنّي في ثَمِّ كُنْ خَط فسطَر
وتيقّن أنّ ما ينسفك أمرٌ سوف يُقدَر

وحل المعتمد الأغز فكان البيت المراد هو :

صدّق لنا فال السّمه تفقر عليّ الكلمة^(١)

ثم أجابه بهذه القصيدة^(٢) :

أيها الفائق أهل العصر في مرأى ومُخبر
لك آراء منى تنهد إلى الأعداء تظفر
وافق العنبر من لفظك من ذهني بجمر

(١) هذا هو الحل

الحرف	لغائر	حرف	لغائر	الحرف	لغائر	الحرف	لغائر
م	شاهين	ا	نسر	ت	بازي	ا	نسر
د	صقران	ل	رأل	ظ	طاووس	ل	رأل
ق	عتقاء	ا	نسر	ف	ديك	ك	عقوق
ل	رأل	ل	رأل	و	قوى	ل	رأل
ن	فياد	س	حباري	ع	هيق	م	سماني
ا	نسر	م	سماني	ل	رأل	ه	شقراق
ف	ديك	ه	شقراق	ي	قبحون		

(٢) هذا النص رسابقه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٦ و ١٠٧ على التوالي

فَعَرَفْنَا بِذِكِّ الْعَرَفِ مَا قَدْ كَانَ مُضْمَرٌ
وَلَعَرَفُ الْكَلِمِ الْعَذِّ بِِ مِنَ الْعَنْبَرِ أَغْطَرُ
وَسَأَلْنَا صَقَرَ أَطْيَا رَكَ بِالسَّرِّ فَأَخْبِرُ
وَعَدَا النَّسْرُ خَطِيْبًا إِذَا غَدَا الْقِرْطَاسُ مِنْبِرُ
وَبَدَا مَا كَانَ يَخْفَى وَفَشَا مَا كَانَ يُسْتَرُ
نَظْمٌ دُرٌّ يَسْتَبِي الْقَدَّ بَ متى يُنْظَمُ وَيُنْتَرُ
دَلَّتْ أَنْكَ فِي الْخُلَاصَانِ مَعْقُودٌ بِخَنْصَرِ
دَمْتُ فِي عَيْشٍ هَنِيٍّ صَفْوُهُ غَيْرُ مَكْدَرِ

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها :

بِمَكَانِي مِنْكَ أَنْفَرُ وَاعْتِقَادِي لَكَ أَذْهَرُ^(١)

(٣)

وكتب إليه ابن زيدون^(٢) :

يَا مَرْضِيَا كُلِّ مَخْدَمٍ وَمُرُويَا كُلِّ لَهْدَمٍ
وَيَا سَمِيَّ الْمُصَلَّى عَلَى اسْمِهِ وَالْمُسَلَّمِ
وَيَا بَنَ أَعْظَمٍ مِنْهَا بِهِ الْمُلُوكُ وَأَكْرَمِ
وَأَفَاكَ لِلطَّيْرِ سَرَبٌ لَدَيْهِ سَرٌّ مُكْتَمِ

(١) تمام القصيدة بديوانه المخطوط ص ١٠٨ .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣ :

زِنْ تَمَالِ الطَّيْرَ عَنْهُ مُسْتَعْلَبًا مِنْهُ تَعْلَمُ
 وَالنَّصْرُ وَالرَّهْوُ يَنْبِيْكَ وَالظَّلِيمُ الْمُصَلَّمُ
 ثُمَّ خَدِيلُ تَلِيهِ حَمَامَةٌ تَتَرَّمُ
 إِلَى عُقَابَيْنِ يَدْعُو هُمَا الظَّلِيمُ فِيْهِمَا
 ثُمَّ الْعُقَابُ مَعَ الصَّغِيرِ فَهُوَ الشَّرْحُ أَنْعَمُ
 وَالرَّالُ وَالرَّهْوُ وَالْقَبْجُ فَالْثَلَاثَةُ حَوْمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ فَسَلَهُ وَالصَّغِيرُ لَا يَتَلَعَّمُ
 إِلَى حُبَارَى وَبَارِ وَحَالِكِ اللَّوْنِ أَعْصَمُ
 ثُمَّ السَّمَامُ مَعَ الرَّأْيِ لَيْسَ كِي يَبُوحَ الْجَمْعُ
 إِلَى عُقَابٍ وَرَهْوٍ يَفْصَحُ بِمَا شئتَ أَنْعَمُ
 وَمَا الظَّلِيمُ بِأَلْ فُلُو زَجَرَتْ لَتَرْجَمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ سُبُوحِي لَصَّصَقِرْ لَا تَتَكَلَّمُ
 وَعَقَقُ وَهَدِيلُ وَالْقَبْجُ فِي ذَاكَ مَلْتَمُ
 وَثُمَّ فَصَلْ كَمَا قَدْ عَهَدْتَ فِيمَا تَقْدَمُ
 يَا مَلْبَسَ الدَّهْرِ وَشَيْئًا مِنْ الْجَمَالِ مُنْغَمُ
 اسْلَمْ سَنَى الْأَمَانِي مُؤَزَّرَ النَّصْرِ مُطْعَمُ

ففكّه المعتمد فكان البيت المعمى هو :

أَهْلَكَ عَدُوَّكَ وَأَسْلَمَ وَاطْفَرَ بِسُؤْلِكَ وَأَنْعَمَ^(١)
(٤)

وأرسل المعتمد إلى ابن زيدون قصيدة رمز فيها بالطيور إلى حروف البيتين الآتين :

شَعْرٌ مِنْ مَحْضٍ وَدَّهْ لَكَ فِي عِلْمٍ طَيْرُهُ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا لَمْ تَخْبُرْ بغيرِهِ

ففكهما ابن زيدون ووضعهما في آخر قصيدة هي^(٢) :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الَّذِي خَيْرُهُ وَفَقُّ خَيْرِهِ
وَالَّذِي سَيرٌ مُشْتَرِي أَفْقَنَا دُونَ سَيْرِهِ
مَلِكٌ صَحَّ مِنْ أَدِيمِ الْهَدَى قَدْ سَيرِهِ

(١) إليك - الحل :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
هَمْزَةٌ	طير	و	عقاب	ل	رهو	ر	(أعصم) طير	و	عقاب
هـ	فهر	و	عقاب	م	قبيح	ب	سمام	ا	صقر
ل	رهو	ك	ظليم	و	عقاب	س	زال	ن	متمق
ك	ظليم	و	عقاب	ا	صقر	و	عقاب	ع	هديل
ع	هديل	ا	صقر	ظ	جباري	ل	رهو	م	قبيح
د	حمامة	س	زال	ف	باز	ك	ظليم		

فَهُوَ الدَّهْرُ نَفَعُهُ حَاضِرٌ دُونَ ضَيْرِهِ
يَا لَيْلِي سَمِيتُ مِنْ سَهْرِي فِي قُمْرِهِ
عَزَّ فِي وَهْنِهِ مَرَا مُمْ عَنَّا فِي سَحِيرِهِ
"شَعْرٌ مِنْ مَحْضُ وَدِّهِ لَكَ فِي عِلْمِ طَيْرِهِ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا لَمْ تُخْبِرْ بغيرِهِ

(٥)

وكان ابن زيدون قد أرسل قصيدة معجزة إلى المعتمد ، فأجابه المعتمد بأربعة أبيات ، ووضع خامسها البيت المطلوب وهي ^(١) :

يَاسِيدَى الْأَعْلَى وَمَنْ عَدَدَتْهُ أَقْوَى الْعُدَّة
حَلَّتْ طَيُورُكَ بِي وَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْهَا مَا بَعْدُ
كَاشَفْتَنَا عَنْ سِرِّهَا فَوَشَّى إِلَيْنَا الصُّرْدُ
بَيْتًا يَدُلُّ عَلَى اعْتِقَا دِكَ يَا جَمِيلَ الْمُعْتَقْدِ
"الْحَاجِبُ الْأَعْلَى الْعُضْدُ قَرَّةٌ عَيْنِ الْمُعْتَضِدِ"

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطالعها ^(٢) :

لَوْ أَنَّ مِنْ جَارٍ قَصْدٌ لَمْ يَجْزِ عَنْ وَصَلِي بَصْدِ

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٧

(٢) تمام القصيدة في ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٨

القسم الثاني

عهد المحنة والأسر

(١) قبيل الأسر

قافية الدال

وخطبَ أبا بكرٍ ^(١) المنجّمَ الخولانيّ حين دُخِلَ عليه البلدُ ^(٢) بقوله ^(٣) :
أرمدت أم بجُومك الرمدُ ؟ قد عاد ضدّا ^(٤) كلُّ ما تعدُّ
هل في حسابك ما تؤمّله أم قد تصرّم عندك الأمدُ
قد كنت تهمسُ إذ تُخاطبني وتخطّ كرهاً إن عصتك يدُ
فالآن لا عينٌ ولا أثرُ أترك غيبَ شخصك البلدُ
وترك بالعدراء في عُرس أم إذ كذبت سطّابك الأسدُ
الملك لا يبقى على أحدٍ والموت لا يبقى له أحدُ

(١) هو منجم المعتمد وكان المعتمد — كما كان كثير من أهل عصره — ممن يؤمن بالتنجيم ويستهوهم الاستدلال بالنجوم وقد اصطحب المعتمد أبا بكر هذا معه عند بدء معركة الزلاقة فكان يجبره بطالع الوقت قبل نشوب القتال . (وانظر الحلال الموشية ص ٣٩ و ٤٠) .

(٢) هوجت إشبيلية من المراتبين يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ (ابن بسام ٢ : ٣٢٠ وأعمال الأعلام ص ١٨٩) فخرج المعتمد للزلاقة عدوه ورددهم على أعقابهم وضمت الحال مضطربة لإشبيلية خمسة أيام وإلى ذلك يشير ابن بسام بقوله " ثم انبثت الحال بالمعتمد أياما يسيرة والذس بحضرة إشبيلية قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع بقصعون سيلها سياحة وبخوضون نهرا، سباحة ويترامون من شرفات الأسواق . . . فلما كان يوم الأحد الموافق عشرين من رجب المؤرخ ٤٨٤ دخل البلد على المعتمد . . . " وانظر المعجب (٩٩) .

(٣) النص من أصل الذخيرة (١٤ : ٢١ ، ب : ١٨) .

(٤) في أصل الذخيرة « جدا » تحريف .

قافية العين

وقال حين هوجمت إشبيلية ، نخرج مدافعا عن نفسه وأهله وكان قد أشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف^(١) :

لَمَّا تَمَسَّكَتِ الدَّمُوعُ وَتَنَبَّهَ الْقَلْبُ الصَّدِيعُ
قَالُوا : الْخَضُوعُ سِيَاسَةٌ فَلْيَبْدُ مِنْكَ لَهُمْ خَضُوعُ
وَأَلَّذَ مِنْ طَعْمِ الْخَضُوعِ عَلَى فَمِي السُّمُّ النَّقِيعُ
إِنْ يَسْلُبِ الْقَوْمُ الْعِدَا^(٢) مُلْكِي وَتُسَلِّنِي الْجُمُوعُ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَمْ تُسَلِّمِ الْقَلْبَ الضُّلُوعُ
لَمْ أُسْتَلَبْ شَرَفَ الطَّبَا عِ ، أَيْسَلَبُ الشَّرْفُ الرَفِيعُ
قَدْ رُمْتُ^(٣) يَوْمَ نَزَاهُمْ أَلَا تُحَصِّنِي الدُّرُوعُ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والفلاذ ص ٢٢ . والدخيرة (٢١ : ١٣ - ٢ : ١٨)

ورفع الطيب مصر ١١٣٧ وأعمال الأعلام ص ١٩٠ .

(٢) في الدخيرة « إن تسلب عني الدنا » .

(٣) في أعمال الأعلام « كم رمت » .

وبرزت ليس سوى القميص^(١) على الحشا شيء دُفوع
وبذلت نفسي كي تسيل إذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخر ، لم يكن بهوى ذلّ والخضوع
ما سرت قط إلى القتا ل وكان^(٢) من أملي الرجوع
شيم الألى ، أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

(ب) في الأسر

قافية الهزمة

روى العماد الأصفهاني في خريدة القصر بإسناد عن قاضي الجماعة بإشبيلية: "أنه
لما خلع المعتمد غربه يوسف بن تاشفين إلى العدو ، فوصل إلى موضع منها ،
وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد^(٣) :

خرجوا ليستسقوا . فقلت لهم دمي ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، في دموعك مقنع لكنا ممزوجة بدماء

(١) يقول المعجب « فبرز هو من قميره ، سيفه بيده وغلالته ترف على جسده لا درقة له ولا درع عليه » (٩٨) .
ويقول أعمال الأعلام « وركب المعتمد ... وعليه فيص يشف عن بدنه وقد اعتزل السلاح والسيف مستضى بيده وحمل
على الداخلين فردهم على أعقابهم وقتل منهم فارسا وانزعج الناس أمامه وخافوا الباب فأمر بسده وعاد إلى القصر وإلى تلك
الحال يشير بقوله :

كم رمت يوم نراهم ... وانظروا أعمال الأعلام (١٩٠) .

(٢) في الفيت المسحوم (١ : ١٥٣) « فكان » .

(٣) النص من خريدة القصر ١١ : ١٤٤ .

وكان الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر راكش ، قد استدعاه أمير المسلمين لعلاج ، فكتب إليه المعتمد راغباً في علاج بعض كرائمه ، ومطالعة أحوالها بنفسه ، فقام بعلاجها ، ورفع قدر المعتمد بالتبجيل ، ودعاه بالبقاء الطويل ، فكتب إليه المعتمد إثر ذلك بهذه الأبيات (١) :

دعالي بالبقاء ، وكيف يهوى أسيرُ أن يطولَ به البقاء
أليس الموتُ أروحَ من حياةٍ يطولُ على الشَّقِّ بها الشقاء
فَنَ (٢) يَكُ مِنْ هَوَاهُ لِقَاءُ حَبِّ فَإِنَّ هَوَايَ مِنْ حَتْفِ اللَّقَاءِ
أأرغبُ أن أعيشَ أرى بناتي عَوَارِي ، قد أضَرَّ بها الحَفَاءُ
خَوَادِمَ بَنَتْ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْلَى (٣) مراتبه - إذا أَبْدُو - النداءُ
وطردُ الناسِ بين يَدَي مَرْمَى وكفَّهُمْ إذا غَصَّ الفناءُ
وركضُ (٤) عن يمين أو شمالٍ لنظم الجيشِ إن رُفِعَ اللِّوَاءُ
يُعْنِيهِ أَمَامُ أَوْ وَرَاءُ إذا اخْتَلَّ الأَمَامُ أَوْ الْوَرَاءُ
ولكنَّ الدَّعَاءَ إذا دعاه ضميرٌ خالصٌ نَفَعَ الدَّعَاءُ
جُزِيتَ أبا العلاء جزاءَ بَرٍّ نوى بَرًّا ، وصاحبك العلاءُ
سَيْسِلِي النَّفْسَ عَمَّنْ فَاتَ عَمِي بَأَنَّ الكَلَّ يَدْرِكُهُ الفَنَاءُ

(١) هذا النص من المعجب (١٠٩) والذخيرة (٢١ : ٦٦)

(٢) هذا البيت وثاقبه سافطان من الذخيرة .

(٣) قال المراكشي في المعجب " وبلغ من حال المعتمد على الله يا غمسات أن آثر حظياته وأكرم بانه ألبت أن مستدعى غزلاً من الناس تسد بجرته بعض حلقها وتصلح به ما ظهر من اختلافاً . فأدخل عليها فيما أدخل عزل لبنت عريفه شرطاً أيها كان بين يديه يزرع الناس يوم بروزه لم يكن يزرع إلا ذلك اليوم . . . " ص ١١٩ .

(٤) في الذخيرة وركض عن يمين أو شمال إذا اختل الأمام أو الورا .

وبذلك حذف شطري يمين .

قافية الباء

ولما وصل إلى طنجة^(١) أسيرا ، أرسل إلى الحصري المكفوف بثلاثين
مثقالا ، وأدّرج قطعة شعر طيبها . مُعتذرا من نَزَرها ، راغبا في قبولها ، فلم
يُجاوبه الحصري ؛ فكتب إليه المعتمد بهذه الأبيات^(٢) :

قُلْ لِمَنْ قَدْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَ[مَا]^(٣) أَحْصَى صَوَابَهُ
كَانَ فِي الصُّرَّةِ شَعْرٌ فَتَنْظُرُهُ جَوَابَهُ
قَدْ أَثْبَنَّاكَ^(٤) فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ

ولما اتصل بزعانقة الشعر وملحن أهل الكدبة بطنجة ما صنع المعتمد مع
الحصري تعرضوا له بكل طريق ، وقصدوه من كل فج عميق ، فقال^(٥) :

شُعراءُ طنجة كلهم والمغرب
ذهبوا من الإغراب أبعدَ مذهب^(٦)

(١) قال المراكشي في المعجب (ص ١٠١) "كان زول المعتمد من العدة بطنجة فاقام بها أياما ولقيه بها
الحصري الشاعر بحرى معه على سوء عاقبته من قبح الكدبة وإفراط الإلحاف لرفع إليه أثمانا قديمة قد كان مدحه بها وأضاف
إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه . وله يكنى عند المعتمد في ذلك اليوم بم زود به — فيما يلحق — أكثر من ستة
وثلاثين مثقالا فطع عنها وكتب معها قطعة شعر يعتذر من قلتها وكان زول المعتمد بطنجة أسيرا سنة ٤٨٤ هـ"

(٢) هذا النص من الذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢١ والمعجب ص ١٠١

(٣) سقط بنسخة الذخيرة وانكسرة من المعجب .

(٤) في الذخيرة "أثبناك" تحريف وانصواب من المعجب .

(٥) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢٢ . وابن خلكان (٢ : ٤٨)
والمعجب (١٠١) . وشرحات الذهب (٣ : ٣٨٩) .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير وردا في الذخيرة والمعجب .

سألوا العسير^(١) من الأسير وإنه
 بسؤالهم^(٢) لأحق منهم فأعجب^(٣)
 لولا الحياء وعزة نخية
 طى الحشا لحكامهم فى المطلب
 قد كان إن سئل الندى^(٤) يجزل وإن
 نادى الصريح بيا به اركب يركب

وسأله رجل يعرف بابن الزنجارى أن يزوده من شعره ، فكتب إليه^(٥) :
 لو أستطيع على التزويد بالذهب
 يا سائل الشعر يجتاب الفلاة به
 زاد من الريح لارى ولا شبع
 أصبحت صفراً يدى مما تجود به
 ذل وفقر أزالا عزة وغنى
 قد كان يستلب الجبار مهجته
 والملك يحرسه فى ظل واهبه
 حين شاء الذى آتاه ينزعه
 فيها كها قطعة يطوى لها حسدا
 فعلت ، لكن عدانى طارق الثوب
 تزويدك الشعر لا يغنى عن السغب
 غدا له مؤثراً ذو اللب والأدب
 ما أعجب الحادث المقدور فى رجب
 نعى اللبلى من البلوى على كتب
 بطشى ، ويحيا قتيل الفقر فى طلبى
 غاب من العجم أو شم من العرب
 لم يجد^(٦) شيئا قراع السمر والقضب
 السيف أصدق أنباء من الكتب^(٧)

(١) فى خريدة القصر وروفيات الأعيان وشذرات الذهب "اليسير" .

(٢) فى الذخيرة "لسؤالهم" .

(٣) فى الذخيرة والمعجب "فأعجب وأعجب" .

(٤) هذه رواية المعجب وفى الذخيرة "الغنى جزل" .

(٥) هذا النص من أوله الى آخر الأبيات من الذخيرة : ٢١ : ١٨ ٦ ب ٢ : ٢٢ .

(٦) فى الذخيرة "ما يجدى" .

(٧) مطلع قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ، و نظردبوان أبى تمام .

وقال^(١) :

أرى الدنيا الدنيَّة لا تُؤاتى فأَجْمَلُ في التَّصَرُّفِ والْطَّلَابِ
ولا يَغْرُوكَ منها حُسْنُ بُرْدٍ له عَلَمَانِ من ذَهَبِ الذَّهَابِ
فأَوْهَى رَجَاءً من سَرَابٍ وآخَرُهَا رِدَاءٌ من تُرَابٍ

قافية الحاء

قال في مكثه في القيد^(٢) :

قَضَى وطَرًّا من أَهْلِهِ كُلِّ نَازِحٍ وَكَرَّ يُدَاوِي عِلَّةً في الجَوَارِحِ
سِوَايَ فَانِي رَهْنٍ أَدْهَمَ مُبْهِمٍ^(٣) سَبِيلَ نَجَاتِي آخِذٍ بِالْمَبَارِحِ

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد في طريقه من مَكَّاسَة إلى أغمات عتبا أفرط فيه ، فكتب إليه الرشيد يستعطفه^(٤) :

يَا حَلِيفَ النَّدى وَرَبَّ السَّماحِ وَحَبِيبَ النَّفوسِ والأرواحِ
من تَمَامِ النُّعْمَى عَلَى التَّماحِ لِحْجَةً من جَبِينِكَ الوَضَّاحِ
قد غَنِينَا بِبُشرِهِ وَسَنَاهُ عن ضِيَاءِ الصَّبَاحِ والمِصْبَاحِ

(١) النص من الحلة السيرة ص ٧١

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

(٣) في الأصل « منهم » تحريف ولعل التصواب ما أثبتنا . وفي السان « يقال طريق مبهم إذا كان حفا لا يستبين » واستقيم عليه الأمر أى استغلق وأبغمت الباب : أغلقته وسدده .

(٤) النص من الحلة السيرة نقلا عن دوزى ٢ : ٧٣

فأجابه المعتمد :

كنتُ حلفَ الندى وربَّ السَّماحِ وحبیبَ النُّفوسِ والأرواحِ
إِذْ يَمِينِي لِلْبَذْلِ يَوْمَ العَطَايا ولقبضِ الأرواحِ يَوْمَ الكِفَاجِ
وَسَمَّالِي لِقَبْضِ كُلِّ عَنَانٍ يُقْجِمُ الخَيْلَ فِي مَجَالِ الرَّمَاكِ
وَأَنَا الْيَوْمَ رَهْنُ أَمِيرٍ وفَقْرٍ مُسْتَبَاحُ الحِمَى مَهِيضُ الجَنَاحِ
لَا أُجِيبُ الصَّرِيحَ إِنْ حَضَرَ النَّاسُ سِوَا وَلَا الْمُعْتَنِينَ يَوْمَ السَّماحِ
عَادَ بِشْرِي الَّذِي عَهَدْتَ عُبُوسًا شَغَلَتْنِي الْأَشْجَانُ عَنْ أَفْرَاحِي
فَالْتَمَّاحِي إِلَى الْعَيُونِ كَرِيهٍ ولقد كَانَ تَرْفَةً اللَّمَّاحِ

قافية الدال

ولمَّا آلمه القيد ، وهو أسير قال ^(١) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ عَزَّ ظَلَّ الْبُنُودِ بَذْلُ الحَدِيدِ ، وَثَقُلَ الْقَيُودُ
وَكَانَ حَدِيدِي سِنَانًا ذَلِيقًا وَعَضْبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الحَدِيدِ ^(٢)
فَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَدْهَمًا يَعِضُّ بِسَاقِي عَضَّ الْأَسُودِ

وكانت طائفة من أهل فاس ، قد عاثوا فيها فسادا ، فسجنهم يوسف ابن تاشفين بأغصت ، حيث كان المعتمد أسيرا ، فكان يتسلى بجمالستهم حيناً إلى أن شفع فيهم ، وانطلقوا من وثاقهم ، وبقي المعتمد يتشكى من ضيق الكحل فدخلوا عليه مودعين ، فقال ^(٣) :

أَمَّا لَانْسَكَابِ الدَّمْعِ فِي اخْتِدَ رَاحَةً لَقَدْ آنَ أَنْ يَفْنَى وَيَفْنَى بِهِ الْخَدُّ
هَبُوا دَعْوَةً يَا آلَ فَاكِسٍ لِمَبْتَلًى بِمَا مِنْهُ قَدْ عَافَاكُمْ الصَّمَدُ الْفَرْدُ

(١) هذا النص من فلانيد العقيان ص ١٣ وعصبي الذخيرة : ٢١ : ٢٤ : ٢٤ : ٢٤

وابن خلكان (٤٥ : ٤) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) .

(٢) في فلانيد العقيان « الحدود » .

(٣) هذا النص من فلانيد العقيان ص ٢٨ وفتح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٧ ومصر ١١٠٦) .

تَخَلَّصْتُمْ مِنْ سَجْنِ أَغْمَاتٍ^(١) ، وَالتَّوْتُ عَلَى قُبُودٍ لَمْ يَحْنِ فُكُّهَا بَعْدُ
 مِنَ الدُّهْمِ ، أَمَّا خَلْقُهَا فَأَسَاوُدُ^(٢) تَلَوَّى . وَأَمَّا الْأَيْدُ وَالْبَطْشُ فَلَأْسُدُ
 فَهَيَّئْتُمْ النُّعْمَى ، وَدَامَتْ لَكُمْ سَعَادَتُهُ إِنْ كَانَ قَدْ خَانَنِي سَعْدُ
 نَحْرَجْتُمْ جَمَاعَاتٍ ، وَخُلِّفْتُ وَاحِدًا وَلِلَّهِ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمُ الْحَمْدُ

وقال بعد أسره يتذكر قصوره بالأندلس^(٣) :

بَكَى الْمُبَارَكُ^(٤) فِي إِثْرِ ابْنِ عِبَادِ بَكَى عَلَى إِثْرِ غَزْلَانٍ وَآسَادِ
 بَكَتْ تُرْيَاهُ لَاغُمْتُ^(٥) كَوَاكِبُهَا بِمَثَلِ نَوَى الثَّرْيَا الرَّاحِ الْغَادِي
 بَكَى الْوَحِيدُ ، بَكَى الرَّاهِي وَقَبْتَهُ وَالنَّهْرُ ، وَالتَّاجُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِدِي
 مَاءِ السَّمَاءِ عَلَى أُنْبَاءِهِ^(٦) دَرَرُ^(٧) يَا لِحُجَّةِ الْبَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِزْبَادِ

(١) أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراکش . بينهما ثلاثة فرائح . انظر معجم البلدان (١ : ٢٩٥) .

(٢) أساود جمع أسود : وهو الحبة .

(٣) هذا النص من قلائد المعقيات (٢٤) ونفع الطيب (أوروبا ٢ : ٦١٩) و بولاق (١١٣٥) .

(٤) المبارك والثريا والوحيد والزهي : أسماء بقصور معتمد بالأندلس .

(٥) " لاغمت كواكبها " قال ابن زكور في تزيين قلائد المعقيات " دعاء هذا بالايول يذابن كواكبها المجازية أي الشبيهة بالكواكب من جواريه وبناته وبذيه حائل " . وفي القاموس (غم) . غم الحلال بالضم فهو مغموم حال دونه غيم رقيق .

(٦) أسرة بني عباد تنسب إلى النعمان بن المنذر الذي كان يكنى بأبي ماء السماء . ويشير المعتمد كثيرا إلى هذا النسب في شعره كقوله :

كُذِلَ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانِهِمْ وَكُذِلَ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ

وقوله :

نَحْنُ أَبْنَاءُ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ نَحْنُ نَا تَطْمِيعُ لِحَاظِ الْحَدَقِ

(٧) درر ، بدال مهملة مكسورة فراء مفتوحة بعدها راء أخرى جمع درة بكسر الدال . وأراد به كثير المطر ودرت

السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرر .

ولما أحس بدنو وفاته^(١) ، رثى نفسه بهذه الأبيات ، ووَصَّى بأن تكتب على قبره^(٢) :

قبرَ الغريب سقاكَ الرَّاحُ الغادى حقاً ظفرتَ بأشلاء ابن عباد
بالحلم ، بالعلم ، بالنعمى إذا اتَّصلت بالخصب إن أُجْدَبُوا ، بالرِّىِّ للصَّادى^(٣)
بالطاعن ، الضَّارب ، الرامى إذا اقْتَتَلُوا بالموثِّق أحمر ، بالضَّرامة العادى^(٤)
بالدَّهرِ^(٥) فى نَقَمٍ ، بالبحر فى نَعَمٍ بالبدر فى ظُلَمٍ ، بالصَّدر فى النَّادى
نعم ، هو الحقِّ واقفانى^(٦) به قدرُ^(٧) من السَّماء ، فواقفانى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النَّعشِ أعلُّه أنَّ الجبال تهادى فوق أعواد^(٨)
كفالك^(٩) ، فارفق بما استودعت من كرم رَوَّاك كُلُّ قُطُوب البرق رعاد
يبكى أخاه الذى غَيَّبَتْ وابله تحت الصَّفِيح ، بدمع راح غادى
حتى يَجُودَكَ دمعُ الطَّلِّ منهمراً من أعين الزَّهر لم تَجَلِّ بإسعاد
ولا تزل صلواتُ الله دائمةً^(١٠) على دَفِينِكَ لا تُحْصَى بتعداد

(١) اختلف في تحد يد زمن وفاة المعتمد ، فابن بسام يذكر أن وفاته كانت في ربيع الأول سنة ٤٨٨ م ، وابن خلكان وصاحب المثيرات أنه توفي في السجن بأغمارات حادى عشر شوال وقيل في ذى الحجة من عام سنة ٤٨٨ م .

(٢) النص من المعجب ص ١١٢ . وخطبى الذخيرة (٢١ : ١٤ ، ب ٢ : ١٨) وأعمال الأعلام ٣ : ١٩١ .

(٣) هذه رواية المعجب وقد ورد هذا العجز بنحو الصَّدر بـ " بالطاعن الضَّارب " في الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٤) هذا الشطر قد ورد في المعجب بنحو لقوله " بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتَّصلت " وساقط في الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٥) هذا البيت ساقط من الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٦) هذه رواية الذخيرة وأعمال الأعلام وفي المعجب (حاباني) .

(٧) في أعمال الأعلام " القدر " .

(٨) في المصدر السابق " أطواد " .

(٩) هذا البيت والبيان بعده لم تر في الذخيرة وأعمال الأعلام وما أثبتنا من المعجب .

(١٠) في الذخيرة وأعمال الأعلام " نازلة " .

قافية الراء

ولمّا^(١) خلع المعتمد ، وذهب إلى أغمات^(٢) طلب من حواء بنت تاشفين
خباء عارية ، فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء ، فقال^(٣) :

هُمُّ أَوْقَدُوا بَيْنَ جَنْبَيْكَ^(٤) نَارًا أَطَالُوا بِهَا فِي حَشَاكَ اسْتِعَارًا
أَمَّا يُنْجِلُ الْمَجْدَ أَنْ يُرْحَلُوا^(٥) كَ ، وَلَمْ يُصْحَبُوكَ خِبَاءً مَعَارًا
فَقَدْ قَنَعُوا الْمَجْدَ إِنْ كَانَ ذَا لَكَ - وَحَاشَاهُمْ - مِنْكَ خِزْيًا وَعَارًا^(٦)
يَقِلُّ لَعَيْنِكَ أَنْ يَجْعَلُوا سَوَادَ الْعَيُونِ عَلَيْكُمْ شِعَارًا
تَرَاهُمْ نَسُوا حِينَ جَزَتْ الْقَفَا رَحْنِنَا إِلَيْهِمْ وَخَضَّتِ الْبَهَارَا
بِعَهْدٍ لَزُومٍ لِسُبُلِ الْوَفَا إِذَا حَادَ مِنْ حَادٍ عَنْهَا وَجَارَا
وَقَلْبِي نَزَّوعٌ إِلَى يُوسُفٍ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ عَلَيْهِ لَطَارَا
وَأُورِدَ صَاحِبَ الْخَرِيدَةِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْبَاتَا أُخْرَى يَذَكِّرُ فِيهَا الْمَعْتَمِدَ
يَوْمَ الْعُرُوبَةِ ، وَبَلَاءِ يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينَ :

وَيَوْمَ الْعُرُوبَةِ ذُذَّتِ الْعِدَا نَصَرَتِ الْهُدَى ، وَأُبَيْتَ الْفِرَارَا
كَبَّتْ هُنَاكَ ، وَإِنَّ الْقُلُوبَ بَ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَتَأْبَى الْقَرَارَا
وَلَوْلَاكَ يَا يُوسُفَ الْمَتَّقَى رَأَيْنَا الْجَزِيرَةَ لِلْكَفَرِ دَارَا

(١) هذا التصدير من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) وقد ذكر الأبيات الأربعة الأولى .

(٢) انظر ما سبق عن أغمات (ص ٩٥) .

(٣) النص من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) والخريدة ١١ : ١٤٤ .

(٤) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "جفنيك" .

(٥) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "زد ودك" .

(٦) هذا البيت والبيت بعده وردا في موضعهما هذا في رواية الفج .

رَأَيْنَا الشُّيُوفَ خُضًى كَالنَّجْوِ م ، وَكَاللَّيْلِ ذَاكَ الْغُبَارَ الْمُشَارَا
 فَلَهُ دُرُكٌ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بِأَسْكَ فِيهِ اشْتِهَارَا
 تَزِيدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا الزَّمَا ح عِنْدَ التَّنَاجُزِ زِدْنَ اشْتِجَارَا
 كَأَنَّكَ تَحْسَبُهَا نَرْجِسًا تَدِيرُ الدَّمَاءَ عَلَيْهَا عُقَارَا
 تُرِيكَ الزَّمَاحُ الْقُدُودَ انْتِثَاءً وَتَجْلُو الصَّفَاحُ الْخُدُودَ احْمَرَارَا
 إِذَا نَارَ حَرْبِكَ ضَرَمَتْهَا حَسَبْنَا الْأَسِنَّةَ فِيهَا شَرَارَا
 سَتَلْقَى فِعَالِكَ يَوْمَ الْحَسَا بِ تَتَرُّ بِالْمَسْكِ مِنْكَ انْتِشَارَا
 وَلِلشَّهْدَاءِ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ بِحَسَنِ مُقَامِكَ ذَاكَ النَّهَارَا
 وَأَنْتُمْ بِكَ يَسْتَبْشِرُونَ أَلَا تَخَافُ وَأَلَا تُضَارَا^(١)

وقال وهو أسير يأبى على قصوره ، وكتب بها إلى ابن حمديس^(٢) :
 غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِينَ أُسِيرُ سَيِّكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
 وَتَدْبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ
 سَيِّكِيهِ^(٣) فِي زَاهِيهِ وَالزَّاهِرِ النَّدَى وَطُلَّابُهُ ، وَالْعَرْفُ ثُمَّ نَكِيرُ
 إِذَا قِيلَ فِي أَغْمَاتٍ قَدْ مَاتَ جُودُهُ فَمَا يُرْتَجَى لِلْجُودِ^(٤) بَعْدُ نُشُورُ

(١) ورد بعد هذا البيت قوله :

وَأَلْقَى نَعْمًا يَنْدَى الشَّقَا وَنَجَى مَرَا حَا يَنْسَى الْإِسَارَا

وإعل قبله سقطا .

(٢) هذا النص من خطي الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) والفلاذ ص ٢٤ وفتح الطيب (مصر ١١٣٥)
 وديوان ابن حمديس (ص ٢٣٥) .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن حمديس في موضعه من هذه القطعة .

(٤) في ابن حمديس « بعد انشأت » .

مَضَى زَمْنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ^(١) الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورٌ
 بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضَلَّلِ فَاسِدٍ مَتَى صَلَحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُورٌ
 أَذَلَّ^(٢) بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ زَمَنُهُمْ وَذَلَّ بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ كَثِيرُ^(٣)
 فَا مَاؤُهَا^(٤) إِلَّا بَكَاءٌ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْهُ بُحُورٌ
 فَيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً أَمَامِي وَخَلَقِي رَوْضَةً وَغَدِيرُ
 بِمَنْبِئَةِ الزَّيْتُونِ موروثةِ الْعُلَا تُغْنِي قِيَانُ^(٥) أَوْ تَرَنُّ طُيُورُ
 بِزَاهِرِهَا^(٦) السَّامِيُّ الذَّرَا جَادَهُ الْحَيَا تُشِيرُ الثَّرِيَّا نَحْوَنَا وَنُشِيرُ
 وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ غُيُورَيْنِ وَالصَّبُّ الْحَبُّ غُيُورُ
 تُرَاهِ عَسِيرًا أَمْ^(٧) يَسِيرًا مَنَالُهُ أَلَا كُلُّ مَشَاءِ الْإِلَهِ يَسِيرُ
 قَضَى اللَّهُ فِي حِمَصٍ^(٨) الْحِمَامَ وَبُعْثَرَتْ هُنَاكَ مَنَّا^(٩) لِلنَّشُورِ قُبُورُ

(١) هذه رواية الذخيرة وفي غيرها من الأصول "منه" .

(٢) هذا البيت رواه ديوان ابن حديد متقدما عن سابقه .

(٣) في نصح الطيب والقلائد (كبير) .

(٤) البيت وارد في ديوان ابن حديد في موضعه هذا .

(٥) في نصح الطيب والقلائد "حام" .

(٦) الزاهر والزاهي والثريا وسعد السعود التي ذكرت في هذا الشعر — كما يقول ابن بسام — (اسماء قباب وديوانع سلطانية كان تأتي في بيانها من قصور إشبيلية . وعلى هذا الشعر أجابه أبو محمد الصقل المعروف بابن حديد بأبيات قال فيها :

تحيه خلافا لئلا مور أمور ويعدل دهر في نوري وبجود)

وانظر الذخيرة وديوان ابن حديد .

(٧) في نصح الطيب "لا" .

(٨) حمص : إشبيلية

(٩) في الذخيرة "غنى" تحريف .

وانعبت^(١) غربان بجوار المكان الذي كان أسيرا فيه ، ثم ورد إثر ذلك النبأ
بقدم بعض نسائه عليه ، فقال :

غربان أغمات لا تعد من طيبةً من الليالى ، وأفناناً من الشجر
تُظِلُّ زُغَبَ فراخ تستكن بها من الحرور ، وتكفيها أذى المطر
كما نعبتن لي بالقال يعجبني مخبرات به عن أطيب الخبر
أن النجوم التي غابت قد اقتربت من مطالعها تسرى إلى القمر
على إن صدق الرحمن ما زعمت ألا يروعن من قوسى ولا وترى
والله ، والله ، لا نفرت واقعها ولا تطيرت للغربان بالعور^(٢)
ويا عقاربها لا تعدى أبداً شجاً وعقراً ولا نوعاً من الضر
كما ملأتن قاي مذحلت بها مخافة أسليت عيني إلى السهر
ماذا رمتك به الأيام يا كبدي من نبلهن ، ولا رام سوى القدر
أسرو عسر ، ولا يسر أومله أستغفر الله ، كم لله من نظير

ودخل عليه بناته السجن في يوم عيد ، وكُنَّ يغزلن للناس بالأجرة في أغمات
فراهن في أطمار رثة ، وحالة سيئة ، فصدد عن قلبه وأنشد^(٣) :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساء لك العيد في أغمات مأسوراً
ترى^(٤) بناتك في الأطمار جائعةً يغزلن للناس ، لا يملكن^(٥) قطميراً

(١) هذا النص من هذا آخر الأبيات من الذخيرة (٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥) .

(٢) يسمى الغراب بالأعور تطيراً منه وفي اللسان " والأعور الغراب على التشاؤم به لأن الأعور عندهم مشوم " وامتد هذا يقول إن نعبها كان فالأحسن فهو لذلك لا يتطير للغراب الذي يبطئ عليه العرب هذا الهم . انظر اللسان (عور) والحيوان (٣ : ٤٢٨) .

(٣) هذا النص من وفيات الأعيان (٢ : ٤٢٠) وقلائد العقيان (٢٥) وقصص الطيب (١١٣٥) الذخيرة (٢١ : ٢٠) وفلاحة النحر (٢ : ٦٢٣) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) وخريدة القصر (١١ : ١٥١) وابن الوردي (٢ : ٨) وابن الفدا (٢ : ٢٩٧) .

(٤) في خريدة القصر : " أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلن للناس ما يملكن قطميراً " .

(٥) هذه رواية ابن خلكان وفلاحة النحر والشذرات وفي باقي الأصول " ما يملكن " .

بَرَزَنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْسِيرًا
يَطَانُ^(١) فِي الطَّيْنِ ، وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًَ وَكَافُورًا^(٢)
لَا خَدَّ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَذْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا
أَفْطَرَتْ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا^(٣)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأَمَّرَهُ مَمْتَلًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهِيًّا وَمَأْمُورًا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يُسْرِبُهُ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَا مَغْرُورًا
وَكَانَ ابْنُ حَمْدِيسٍ قَدْ مَضَى لِرِيزَارَةِ الْمُعْتَمِدِ بِأَغْمَاتٍ ، فَصَرَفَهُ بَعْضُ خَدَمِهِ
بِأَنَّهُ لَا يَوْجِدُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَرَجَعَ عَبْدُ الْجُبَّارِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَخْبَرَ الْمُعْتَمِدَ
بِحَبِيئِهِ وَرَجُوعِهِ ، فَعَزَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَعَنْفَ خَدَمِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْغَدَاةِ بِهَذَا
الشَّعْرِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ^(٤) :

جُحِبَتْ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْبَحَ فَدَتَكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي
فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِي هَوًى وَلَا دَارَ إِنْجَالٍ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَالَتِ مَحَاسِنِي يَدُ الدَّهْرِ - شَلَّتْ عَنْكَ دَأْبًا يَدُ الدَّهْرِ
عَدِمْتُ مِنَ الْخُدَّامِ كُلِّ مَهْدَبٍ أَشِيرُ إِلَيْهِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ أَدْكَنَ الْكَيْنِ فَلَا آذَنُ فِي الْإِذْنِ يَبْرَأُ مِنْ عَرٍّ

(١) في خريدة القصر "يمشون في الأرض"

(٢) لعله يشير إلى قصة الزمكية المشهورة حين رأت الناس يمشون في الطين فاشتبهت المشي فيه ، فأمر المعتد بأشياء من الطيب فسحقته وذرته في ساحة القصر ثم صب ماء الورد على الطيب وبجنت بالأيدي حتى صارت كالطين وخاضتها مع جواريا ... " وانظر نصح الطيب أوربا (٢ : ٦١٨) ويولاق (١١٣٤) .

(٣) هذا البيت ساقط من ابن خالكان وقلادة النسر .

(٤) هذا النص من ديوان ابن حمديس (٢٣٦) .

حمارٌ إذا يمشى ، ونَسْرٌ محَلَّقٌ إذا طار ، بُعْدًا^(١) للحمار وللنسر
وليس يحتاج أثنائاً حمارهم وهل كنت إلا البارد العذب إتما
ولو كنت ممن يشرب الخمر كُتِبَها إذا نَزَعَتْ نفسى إلى لَذَّةِ الخمر
وأنت ابنُ حمديس الذى كنت مُهْدياً لنا السحر ، إن لم نأت فى زمن السحر

بغاوبه ابنُ حمديس بقصيدة مطلعها^(٢) :

أمثلك مولى يسطُّ العبدُ بالعُذرِ بغير انقباض منك يجرى إلى ذكر

وحين كان المعتمد أسيراً بأغاث وفد عليه الداني شاعره ، فبعث إليه

بعشرين مثقالاً ، ومعها هذه الأبيات^(٣) :

إليك التزر من كف الأسير فإن تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء وإن عذرت حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غَضَّ منه أليس الخسف ملتزم البذور
ورج بجبره عقي نداه^(٤) فكم جبرت يده من كسير
وكم أعلت علاه من حضيض^(٥) وكم حطت ظباه من أمير
وكم أحطى رضاه من حظى وكم شهرت علاه من شهير
وكم من منبر حنت إليه أعلى مرتقاه ومن سرير

(١) فى الأصل «يد» تحريف .

(٢) انظر القصيدة فى ديوان ابن حمديس (٢٣٧) .

(٣) هذا النص من خريدة القصر ١١ : ١٥٢ والمعجب ص ١١٠ وأصل الذخيرة ٢١ : ١٦ ب ٢ : ٢٠ .

وتفتح الطيب ٢ : ٤٨٧ أوروباً وابن خلكان (٢ : ٤٧٠) .

(٤) فى الذخيرة «يداه» والمراد بمقي التدى : الغنى .

(٥) فى المصدر السابق «حطيط» .

زَمَانٌ تَنَافَسَتْ فِي الْحِظِّ مِنْهُ مَلُوكٌ قَدْ تَجَوَّرُوا عَلَى الدَّهْوَرِ
 زَمَانٌ تَرَا جَعْتُ عَنْ جَانِبِهِ جِيَادُ الْخَيْلِ بِالمَوْتِ الْمُبِيرِ
 بِحَيْثُ يَطِيرُ بِالْأَبْطَالِ ذَعْرٌ وَيُلْفِي ثُمَّ أَرْجَحَ مِنْ ثَبِيرٍ^(١)
 فَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَيُونُ نَحْسٍ مَضَتْ مِنْهُ بِمَعْدُومِ النَّظِيرِ
 نُحُوسٌ كُنَّ فِي عُقْبَى سَعُودِ كَذَلِكَ تَدُورُ أَقْدَارُ الْقَدِيرِ

فَرَدَ الدَّانِي صَلَاتَهُ هَذِهِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

سَقَطَتْ مِنَ الْوَفَاءِ عَلَى خَيْرِ فَذَرْنِي وَالَّذِي لَكَ فِي ضَمِيرِي

ومنها :

أَسِيرٌ ، وَلَا أَسِيرٌ إِلَى اغْتِنَامِ مَعَازِ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ
 جَذِيمَةٌ أَنْتَ ، وَالزَّبَاءُ خَانَتْ وَمَا أَنَا مِنْ يُقْصَرُ عَنْ قَصِيرِ
 أَنَا أَدْرِي بِفَضْلِكَ مِنْكَ ، إِنِّي لَبَسْتُ الظَّلَّ مِنْهُ فِي الْحَرُورِ
 غَنَى النَّفْسِ أَنْتَ وَإِنْ أَلَحْتُ عَلَى كَفِّكَ حَالَاتِ الْفَقِيرِ

أَحَدَّثَ مِنْكَ عَنْ نَبْعٍ غَرِيبٍ تَفَتَّحَ عَنْ جَنَى زَهْرٍ نَضِيرِ
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنَّكَ فِي ظِلَامٍ وَتَرْفَعُ لِلْعُقَاةِ مَنَارَ نُورِ
 رُويْدِكَ^(٢) سَوْفَ تُوسِعُنِي سُورًا إِذَا عَادَ ارْتِقَاؤُكَ لِلسَّرِيرِ

(١) وردت الأبيات ٦ ، ٨ ، ١٠ في آخر القصيدة في المعجب ولعل ترتيبنا أول .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده رواها المعجب بعد البيت السابق .

وسوف تُحِلُّنِي رَبِّ الْمَعَالِي غَدَاةً تُحُلُّ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ
تَزِيدُ عَلَيَّ ابْنَ مَرْوَانَ عَطَاءً بِهَا ، وَأَنْيَفُ ثُمَّ عَلَى جَرِيرِ
تَأْتِبُ أَنْ تَعُودَ إِلَى طُلُوعِ فَلَيْسَ الْخَسْفُ مُلْتَزِمَ الْبُدُورِ
فَرَاغَهُ الْمَعْتَمِدُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

رَدَّ بِرِّي بَغِيَاءً عَلَيَّ ، وَبِرًّا وَجَفَاً فَاسْتَحَقَّ لَوْماً وَشُكْرًا
عَافٌ^(١) نَزَرِي إِذْ خَافَ تَأْكِيدَ ضَرِّي فَاسْتَحَقَّ الْجَفَاءَ إِذْ عَافَ نَزْرًا
فَإِذَا مَا طَوَيْتُ فِي الْحَمْدِ بَعْضًا عَادَ لَوْفِي فِي الْبَعْضِ سِرًّا وَجَهْرًا
يَا أَبَا بَكْرٍ الْغَرِيبَ وَفَاءً لَا عَدْمَانَكَ فِي الْمَغَارِبِ ذُحْرًا
أَيُّ نَفْعٍ يُجْدِي احْتِيَاطُ شَفِيقِ مُتٌ^(٢) ضُرًّا ، فَكَيْفَ أَرْهَبُ ضُرًّا
فَأُجَابُهُ الدَّانِي :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ السَّمِيدُ ، عَذْرَا صَرَفِي الْبِرَّ إِنَّمَا كَانَ بِرًّا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أُجِيعَ كَرِيمًا يَتَشَكَّى فَقْرًا ، وَكَمْ سَدَّ فَقْرًا
لَا أَزِيدُ الْجَفَاءَ فِيهِ شُقُوقًا غَدَرَ الدَّهْرُ بِي لَمَّا رَمَتْ غَدْرًا
لَبِيتُ لِي قُوَّةً أَوْ أَوْى لِرَكْنٍ فَتَرَى لِلْوَفَاءِ مِنِّي سِرًّا
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي السِّيَادَةَ حَتَّى نَاهَضْتُ هَمَّتِي الْكُؤُوبَ قَدْرًا
رَبِحْتُ صَفْقَةً أَزِيلُ بِرُودَا عَنْ أَدِيمِي بِهَا وَأَلْبَسَ نَفْرًا
وَكَفَانِي كَلَامُكَ الرُّطْبُ نِيلاً كَيْفَ أُلْقِي دَرًّا وَأَطْلُبُ تَبْرًا
لَمْ تُمِتْ ، إِنَّمَا الْمَكَارِمُ مَاتَتْ لَا سَتَى اللَّهُ بِعَدَاكَ الْأَرْضُ قَطْرًا

(١) في النسخ «حط نري ...» ... إذ حاط

(٢) في النسخ «مت» . قال ابن بسام «وهذا المصراع الأخير كأنه إلى بيت أبي الطيب يشير :

«أنا الغريق فساخوني من الليل»

وقال يرثي ولديه^(١)، وفيها يشير إلى قتل أبنه أبي عمرو سراج الدولة^(٢) :

يقولون صبراً ، لا سبيل إلى الصَّبرِ

سأبكي ، وأبكي ما تطاول من عُمرِي

هوى الكوكبان : الفتح ثم شقيقه

يزيد ، فهل عند^(٣) الكواكب من خبر^(٤)

نرى زهرها في مآتم كل ليلة

تُخَشُّ هفأً وسطه صفحة البدر

ينحن على نجمين ، أثلكتُ ذا وذا

وأصبر^(٥) ؟ ! ما للقلب في الصبر من عُذر

مدى^(٦) الدهر فليبك الغمام مُصابه

بصنويه يُعذر في البكاء مدى الدهر

بعين سحابٍ واكفٍ قطر^(٧) دمعها

على كل قبر حلَّ فيه أخو القطر

(١) هما المأمون الذي قتل في «قرطبة سنة ٨٤٨» والرازي الذي قتل في «رندة» بعده بأيام . وانظر ما سبق ص ٦٨ .

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) وفلائد العقبان ص ١٢ وخطبتي الذخيرة أ ٢ : ١٨ ج ٢ : ٢٢ والحلة السراء عن دوزي ص ٦٨ .

(٣) في الفلائد «بعد» وهذا البيت هو السابع في رواية الفلائد وما جرى عليه هو ترتيب الذخيرة وارجح موافقه .

(٤) الخبر بكسر الخاء وصحها : العلم بالشئ . وفي الأصل « صبر » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٥) في فلائد العقيان «ويا صبر» .

(٦) هذا البيت وثلهاء من الفلائد .

(٧) في الأصل «نصر» تحريف .

وبرق ذِكِّي النَّارِ حَتَّى كَانَمَا
يُسْعَرُ مِمَّا فِي فَوَادِي مِنَ الْجَمْرِ
أَفْتَحُ ، لَقَدْ فَتَحَتْ لِي بَابَ رَحْمَةٍ
كَمَا يَزِيدُ ، اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي أَجْرِي
هَوَى بِكَا الْمِقْدَارِ عَنِّي ، وَلَمْ أُمْتَ
وَأُدْعَى وَفِيًّا ، ! قَدْ نَكَصْتُ إِلَى الْغَدْرِ^(١)
تَوَلَيْتُمَا وَالسَّنُّ بَعْدُ صَغِيرَةٌ
وَلَمْ تَلْبَثِ الْأَيَّامُ أَنْ صَغُرَتْ قَدْرِي
تَوَلَيْتُمَا حِينَ انْتَهَتْ بِكَا الْعُلَا
إِلَى غَايَةٍ ، كُلُّ إِلَى غَايَةٍ يَجْرِي^(٢)
فَلَوْ عُدْتُمَا لَاخْتَرْتُمَا الْعَوْدَ فِي الثَّرَى
إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَانِي فِي الْأَسْرِ
يُعِيدُ عَلَى سَمْعِي الْحَدِيدُ^(٣) نَشِيدَهُ
ثَقِيلًا ، فَتَبْكِي الْعَيْنُ بِالْحَسِّ وَالنَّقْذِرِ

(١) ورد هذا البيت في موضعه هذا في رواية القلائد .

(٢) » » » » » في رواية الدخيرة .

(٣) يردد بالحديد هنا : القيد

مَعِيَ ^(١) الْأَخْوَاتُ الْهَالِكَاتُ عَلَيْكُمْ
وَأَمُّكُمْ الشَّكْلَى الْمَضْرَمَةُ الصَّادِرُ
فَتَبْكِي ^(٢) بَدَمْعَ لَيْسَ لِلْقَطْرِ مِثْلُهُ
وَتَزْجُرُهَا التَّمَقُّوْى فُتَصْنَعِي إِلَى الزَّجْرِ
أَبَا خَالِدٍ ^(٣) أَوْرَثَنِي الْحُزْنَ خَالِدًا
أَبَا النَّصْرِ ^(٤) مُذْ وَدَّعْتَ وَدَّعْنِي نَصْرِي
وَقَبْلَكُمْ قَدْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حَسْرَةً
تَجَدَّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ، تُكَلُّ أَبِي عَمْرٍو ^(٥)

قافية السنين

وقال ^(٦) :

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْدَمْ تَقْلَبُهُ
وَالشُّوْكَ يَنْبُتُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالْآسُ
يَمُرُّ حِينًا وَتَحْلُو لِي حَوَادِثُهُ
فَقَلَّمَا جَرَحْتُ إِلَّا انْتَنَتْ تَأْسُو

(١) في الذخيرة «مع»

(٢) في المصدر نفسه «تبكي» وفي الحلة ورد البيت هكذا :

تَذَلُّهَا الذِّكْرَى فَتَفْزَعُ لِلْبَكَاءِ وَنَصْرِي فِي الْأَحْيَانِ شَخَا عَلَى الْأَجْرِ

(٣) أبو خالد : كنية يزيد

(٤) أبو النصر : كنية الفصح .

(٥) أبو عمرو هذا هو سراج الدولة بن المَعْمَد وكان على قرطبة من قبل أبيه وولى عليها إلى أن هاجمه ابن عكاشة سنة ٤٦٨ هـ فدافع عنها على صغر سنه وخرج لملاقاة عدوه ومطاردته إلى أن زلت قدمه فسهط عن جواده وقتل ، ولم يلبث المَعْمَد أن عد إلى قرطبة فقتل ابن عكاشة انتقاما له ، وولى ابنه المأمون عليها . وانظر الذخيرة والفلاذ وناريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان .

(٦) النص من الفَيْث المسج ٢ : ١٧٤ .

قافية العين

وقال^(١) :

قُبِحَ الدَّهْرُ فإِذَا صَنَعَا كَلَّمَا أُعْطِيَ نَفْسًا نَزَعَا
قَدْ هَوَى ظُلُمًا بِمَنْ عَادَاتُهُ أَنْ يُنَادِيَ كُلَّ مَنْ يَهْوَى "لَعَا"
مَنْ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى مِنْهُمْ رَأً أَجْجَلَتْهُ كَفُّهُ فَانْقَطَعَا^(٢)
مَنْ غَمَامُ الْجُودِ مِنْ رَاحَتِهِ عَصَفَتْ رِيحٌ بِهِ فَانْقَشَعَا
مَنْ إِذَا قِيلَ انْخَنَأَ^(٣) صَمٌّ وَإِنْ نَطَقَ الْعَافُونَ هَمْسًا سَمَعَا
قُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي نَائِلِهِ قَدْ أْزَالَ الْيَأْسُ ذَاكَ الطَّمَعَا
رَاحَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَعْوَةً جَبَرَ اللَّهُ الْعُفَاةَ الضُّيْعَا

قافية الفاء

وكانت بئينة بنت المعتمد في جملة من سبي ، حين أحيط بأبيها في القصر ، وظل المعتمد والرميكية أمها في ولّه دائم عليها ، لا يعلنان من أمرها شيئاً ، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية ، ووهبها لابنه ، فلما أراد الدخول بها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح ، إن رضى أبى بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه ، فكتبت إليه بشعر ، فرضى المعتمد بزواجها ، وكتب إليها :

بُنَيْتِي كُونِي بِهِ بَرَّةً فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِإِسْعَافِهِ^(٤)

(١) هذا النص من بحريّة القصر (١١ : ١٥١) ونقح الطيب (مصر ١١٤٠) والمعجب ص ١٠٢

(٢) البيان الثالث والرابع من المعجب .

(٣) في بحريّة القصر « الهوى » .

(٤) النص من أوله الى هنا من نقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٨ ومصر ١١٤٠) وانظر القصة فيه مفصلة .

قافية القاف

وقال^(١) :

لم يَلَمْ من قال ، مهما قال حق	من عَزَا المجد إلينا قد صدق
من يرم ستر سناها لم يطلق	مجدنا الشمس سناء وسنا
هل يضير المجد أن خطب طرق	أيها الناعي إلينا مجدنا
مرجته بدم أيدي الحرق	لا ترغ للدمع في آماقنا
وكذا الدهر على الحر حنق	حنق الدهر علينا فسطا
ورأى منا شموثا فعشوق	وقديما كف الملك بنا
شهرة الشمس تجلت في الأفق	قد مضى منا ملوك شهورا
نحونا تطمح الحاظ الحدق	نحن أبناء بني ماء السما
لحقير ما من الدنيا افترق	وإذا ما اجتمع الدين لنا

ومنها في ذكر مدة إمارتهم :

وثلاثين وعشرين نسق ^(٢)	جججا عشرا وعشرا بعدها
وثلث نيرات تأتلق	أشرفت عشرون من أنفسها

(١) هذه الأبيات صدى لقصة ذكرها ابن بسام في الذخيرة هي « أن رجلا رأى في منامه إثر الكاشة عليهم كانت رجلا صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس يشدهم . »

رب ركب قد أناخوا عيسهم في ذرا مجدهم حين يسق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين فقط

فبما سمع المعتد ذلك أيقن أنه نعى للملك وعلام بما انتثر من سنكه » فقال : من عز المجد ... الأبيات

وانظر الذخيرة ٢ : ١٥ ب ٢ : ١٩ والخلة السيرة عن درزي ص ٦٩

(٢) هذان البيتان من حلقة ص ٧٠

وقال^(١) :

أنباء أسيرك قد طبّقن آفاقاً بل قد عمّمن جهات الأرض إقلاقاً
سرت من الغرب لا يطوى لها قدمٌ حتى أتت شرقها تنعاك إشراقاً
فأحرق الفجع أبكاداً وأفئدةً وأغرق الدمع أماًقاً وأحداقاً
قد ضاق صدرُ المعالي إذ نُعيت لها وقيل : إن عليك القيد قد ضاقاً
أني غلبتُ ، وكنتُ الدهر ذا غلبٍ للغالبين ، وللشباق سبّاقاً
قلتُ : الخطوبُ أذلّتن طوارقها وكان عزمي^(٢) للأعداء طرّاقاً
متى رأيتُ صُروف الدهر تاركةً إذا أنبرت لذوى الأخطار أرماقاً

قافية اللام

واجتاز يوماً عليه في أسره سربُ قطا ، فهاج وجده ، وأثار من لاجج
الشوق ما عنده ، فقال^(٣) :

بكيتُ إلى سرب القَطَا إذ مرّرن بي سوارح ، لا سجن يعوق ولا كجل
ولم تك - والله المعيد^(٤) - حَسادةٌ ولكن حيناً أنْ شكلى لها شكّل
فأسرُح ، لا شملى صديق ، ولا الحشا وجيع ، ولا عيناى يبيكهما ثكل

(١) هذا النص من نفح الطيب (١١٠٥) وقلائد العقيان (٢٦)

(٢) في نفح الطيب « وكان غربي إلى الأعداء » .

(٣) هذا النص من نسخة الدخيرة ٢ : ١٩ ، ب ٢ : ٣٢ وقلائد العقيان ٢٨ : ٢٨ نفح الطيب بولاق ١١٠٦ .

(٤) رواية الدخيرة « المعاف » .

هَئِثَا لَهَا أَنْ^(١) لَمْ يُفَرَّقْ جَمِيعُهَا . وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبَعْدَ مِنْ^(٢) أَهْلِهَا أَهْلُ
وَأَنْ^(٣) لَمْ تَبْتَ مِثْلِي^(٤) تَطِيرُ قُلُوبُهَا
وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَعْتَرِينِي ، وَإِنَّمَا
لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحَمَامِ تَشْتَرِقُ^(٥)
أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا
وَقَالَ^(٦) :

لَكَ الْحَمْدُ مِنْ بَعْدِ السَّيُوفِ كُبُولُ . بِسَاقِيَّ مِنْهَا فِي الشُّجُونِ جُولُ
وَنَكَا إِذَا بَحَّاتَ لَنَحْرِ فَرِيضَةُ . وَنَادَتْ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ طُوبُولُ
شَهِدْنَا فِكْرَنَا ، فَظَلَّتْ سَيُوفُنَا . تُصَلِّي بِهَامَاتِ الْعَدَا فُتْطِيلُ
تُجُودُ عَلَى إِثْرِ الزُّكُوعِ مُتَابِعُ . هُنَاكَ بِأَرْوَاحِ الْكَلَامَةِ تَسِيلُ

قافية الميم

قال من قصيدة يصف فيها الكجل^(٧) :

تَعْطَفَ فِي سَاقِي تَعْطَفَ أَرْقَمِ . يُسَاوِرُهَا عَضًّا بِأَنْيَابِ ضَيْغَمِ
وَأِنِّي مَنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسَيْرِهِ . وَمَنْ سَيفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجْهَهُنَّ

(١) في فتح الطيب « إذ »

(٢) في النفع والقلائد « عن » .

(٣) رواية النفع « واذ » .

(٤) في الذخيرة « ليلا » . وما اثبتنا من النفع والقلائد .

(٥) رواية النفع والقلائد « تشوف » .

(٦) النص من نسخة الذخيرة ٢١ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥ .

(٧) هذا النص من الخريدة (١١ : ١٥١) .

وفي الذخيرة^(١) والقلائد^(٢) ورد البيتان هكذا :

إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قُيُونُكَ أَشْعِرَتْ تَصَرَّمَ مِنْهَا كُلُّ كَيْفٍ وَمِغْصَمٍ
مَهَابَةٍ مِنْ كَانِ الرِّجَالُ بِسَبِيهِ وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةِ وَجْهِهِمْ

وقال وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم^(٣) فارتاع لقيده^(٤) :

قَيْدِي أَمَا تَعْلُنِي مُسْلِمًا أَبَيْتَ أَنْ تُشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
دَمِي شَرَابٌ لَكَ ، وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهُ ، لَا تَهْشِمِ الْأَعْظَمَا
يُبْصِرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمٍ فَيَنْتَنِي الْقَلْبُ وَقَدْ هَشَمَا
إِرْحَمْ طُفِيلًا طَائِسًا لَبُّهُ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْحَمَا
وَارْحَمْ أُخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلَهُ جَرَّعَتْهُنَّ السُّمَّ وَالْعَلَقَمَا
مَنْهَنَ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ خَفِنَا عَلَيْهِ لِلْبَكَاءِ الْعَمَى
وَالْغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَا يَفْتَحُ إِلَّا لِرِضَاعٍ فَكَ

(١) الخطية المغربية ٢ : ١٣ رب ٢ : ١٦

(٢) القلائد (١٢) والظاهر أن هذا الشعر قاله المعتد لأول عهده بالقيد إذ يقول الفتح « ... فنزل من القعر بالقصر إلى قبة الأسر فقيد لخمين وحن له يوم شر ما ظن أنه يحين . ولما قيدت قدماء قال «إليك فلوكانت ... الأبيات »

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٤٨

(٤) هذا النص من نسختي الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) وابن خلكان (٤٨ : ٢) وشذرات الذهب

(٣ : ٣٨٩) ونصح الطيب بولاق (١١٠٤) .

وأرسل إليه الداني حين كان بأغमत قصيدة مطلعها ^(١) :

وداعٌ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ سَلامٌ وَلِلنَّفْسِ فِي ذِكْرِ الْودَاعِ حِرامٌ
فأجابه المعتمد بقوله :

كَلَامُكَ حُرٌّ وَالْكَلَامُ غُلَامٌ وَسِحْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ حَرَامٌ
وَدَرْ وَلَكِنْ بَيْنَ جَنَابِكَ بَحْرُهُ وَزَهْرٌ وَلَكِنْ الْفَوَادِ كِجَامٌ
وَبَعْدَ فَإِنْ وَدَّعْتَنِي بِخِدَاعَةٍ فَحَقِّي أَنْ يَجْنِيَ عَلَيْهِ سَلامٌ ^(٢)
أَعْنَى عَلَى نَفْسِي بِتَرْوِيدِ أَسْهَلِي بَلَى وَقَوْلُ لَا شَيْءَ عَلَى حَرَامٍ
فَدُونُكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي حِيلَةً وَقَلْبِي فَاعْلَمْ فِي الطَّعَامِ طَعَامٌ
فَهَنَّتَهُ زَادًا وَفِي الصَّدْرِ وَقْدَةٌ وَلَأَصْبِرَ مِنْ دُونِ الْفَوَادِ غَرَامٌ ^(٣)
لَقَدْ كَانَ قَالٌ مِنْ سَمَائِكَ مَوْئِسٌ فَقَدْ عَادَ ضِدًّا وَالْعِزَاءَ رِمَامٌ
كَمَحَلَّتِ بِالْدَّانِي ، وَأَنْتَ مُبَاعِدٌ فَيَا طَيْبَ بَدْءٍ لَوْ تَلَاهُ تَمَامٌ
وَيَا تَجَبُّأً حَتَّى السَّمَا تُنْخَوِّنِي وَحَتَّى انْتَبَاهِي لِلصَّدِيقِ مَنَامٌ
أَضَاءَ لَنَا أَغْمَاتَ قَرُبِكَ بُرْهَةٌ وَعَادَ بِهَا حِينَ ارْتَحَلْتَ ظَلَامٌ
تَسِيرُ إِلَى أَرْضٍ بِهَا كُنْتَ مُضْغَةً وَفِيهَا اكْتَسَتْ بِالْقَلَمِ مِنْكَ عَظَامٌ

(١) النص من الذخيرة ٢ : ١٧ ، ب ٢ : ٢١ .

(٢) كذا ورد بالأصل هذا البيت والبيت بعده .

(٣) في الأصل مرام ولعل ما أثبتنا أول . والغرام : الهلاك والعذاب .

وَأَبْقَى أُسَامُ الدَّلَّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْغَدْرُ ذَاكَ أُسَامُ
فَبُلَّغْتَهَا فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِبْطَةٍ وَسُنِّي^(١) لِي مِمَّا يَعُوقُ سَلَامُ
وَقَالَ^(٢) :

أَبِي الدَّهْرُ أَنْ يَقْنَى الْحَيَاءَ وَيَنْدِمَا وَأَنْ يَتَلَقَّى وَجَهَ عَتَبِي وَجْهَهُ
بُعْذِرٍ يُغَشِّي صَفْحَتَيْهِ التَّذَمُّمَا إِلَى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَاqِيكَ سُلَامَا
سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلْتَ دُونِي فَتَكَةً بِأَنْجَلٍ مِنْ خَدِّ الْمُبَارِزِ أَجْمَا^(٣)

قافية النون

وَمَا خَالَعُ وَسِجْنٍ بِأَغْمَاتٍ نَالَتْ لَهُ زَوْجَهُ اعْتِمَادَ الرَّمِيكِيَّةِ : يَا سَيِّدِي لَقَدْ هُنَا
هَذَا ، فَقَالَ^(٤) :

قَالَتْ : لَقَدْ هُنَا هُنَا مَوْلَايَ ، أَيْنَ جَاهُنَا
قُلْتُ لَهَا : إِلَى هُنَا صَيِّرْنَا إِلَهُنَا

وَقَالَ^(٥) :

اقْنَعْ بِحِظِّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزَّ نَفْسَكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا
فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مَضَى عِرْضُ فَشَعَرَ الْقَلْبَ إِسْلُوانَا وَإِيمَانَا

(١) صناه : مهله . والمراد بالسلام هنا السلامة .

(٢) هذا النص من نريدة القدر (١١ : ١٥٠) .

(٣) في الأصل (الدارودجما) تحريف .

(٤) هذا النص من نفع الطيب (برلاق : ١١٠١) .

(٥) هذا النص من المرجع السابق (ص ١٠٥٠) .

أَكَلَمَا سَنَحْتَ ذِكْرِي طَرَبْتَ لَهَا مَجَتْ دُمُوعَكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانًا
أَمَّا سَمِعْتَ بِسُلْطَانٍ شَبِيهَكَ قَدْ بَزَّتْهُ سُودُ خُطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانًا
وَطَّنَ عَلَى الْكَرْهِ ، وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجًا وَاسْتَغْنِ اللَّهَ تَغْنَمَ مِنْهُ غُفْرَانًا

وقال ^(١) :

غَتَّكَ أَغْمَاتِيَّةُ الْأَلْحَانِ ثَقُلْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
قَدْ كَلَّ كَالثُّعْبَانِ رَمْحُكَ فِي الْوَعْيِ فَعَدَا عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالثُّعْبَانِ
مُتَمَدِّدًا بِحِذَاكَ كُلَّ تَمَدُّدٍ مَتَعَطِّفًا لَا رَحْمَةً لِلْعَانِي
قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَشَّةً مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ
يَا سَائِلًا عَنْ شَأْنِهِ وَمَكَانِهِ مَا كَانَ أَغْنَى شَأْنَهُ عَنْ شَانِي
هَاتِيكَ قَيْنَتُهُ وَذَلِكَ قَصْرُهُ مَنْ بَعْدَ أَيِّ مَقَاصِرٍ وَقِيَانِ
مَنْ بَعْدَ كُلِّ غَرِيرَةٍ رُومِيَّةٍ تَحْكِي الْجَمَائِمَ فِي ذُرَا الْأَغْصَانِ

وقال ^(٢) :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخُطُوبِ سُيُوفَهَا بَخَذَذْنَ مِنْ جِلْدِي الْحَصِيفَ الْأُمْتَنَا
ضَرَبَتْ بِهَا ^(٣) أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا ضَرَبَتْ رِقَابَ الْآمِلِينَ بِهَا الْمُنَى
يَا آمِلِي الْعَادَاتِ مِنْ تَفْحَاتِنَا كُفُّوا ، فَإِنَّ الدَّهْرَ كَفَّ أَكُفَّنَا

(١) هذا النص من فلاند العقيان (٢٦) والذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) ونفع الطيب أوروبا (٥٧٤ : ٢)

وبولاق (١١٠٥ : ١) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) الضمير يعود إلى السيوف .

وقال في إثر ثورة ابنه عبد الجبار^(١) :

كذاً يَهْلِكُ السَّيْفُ^(٢) في جَفْنِهِ إلى هَزْ كَفَى طَوِيلَ الحَنِينِ
 كذا يَعْطِشُ الرُّحُ لم أَعْتَقْلَهُ^(٣) ولم تُرَوِّهِ من نَجِيعِ يَمِينِي
 كذا يُمْنَعُ الطَّرْفُ^(٤) عَلكَ الشَّكِيمِ^(٥) ، مَرْتَقِباً غِرَّةً في كَمِينِ
 كَأَنَّ الفَوَارِسَ فِيهِ لِيُوْتُ تُرَاعِي فَرَائِسَهَا في عَرِينِ
 أَلَا شَرَفٌ يَرْحُمُ المَشْرِفِيَّ مِمَّا بِهِ من سَمَاتٍ^(٦) الوَتِينِ
 أَلَا كَرَمٌ يُنْعَشُ السَّمْهَرِيُّ ، وَيَشْفِيهِ من كُلِّ دَاءٍ دَفِينِ
 أَلَا حَنَّةٌ^(٧) لابنِ مَحْنِيَّةٍ^(٨) شَدِيدِ الحَنِينِ ضَعِيفِ الأَنِينِ
 يُؤْمَلُ من صَدْرِهَا^(٩) ضَمَّةٌ تُبَوِّنُهُ صَدَرَ كَفِّ مُعِينِ

(١) هذا النص من نفع الطوب (نور با ٢ : ٥٧٦) وبولاق (١١٠٣) وفلان المدقيان (٢٧) .

(٢) السيف فاعل يهلك . «وطويل» منصوب على الحال من السيف .

«والى هز كفى ...» متعلق بالحنين . وإضافة الهزل للكف من إضافة المصدر للفاعل .

(٣) اعتقل الرمح . جعله بين ساقه وركابه .

(٤) الطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

(٥) الشكيم : ممرده الشكيمة ، وهي حديدة النجاش المعترضة في فم الفرس .

(٦) في الأصل «سمات» تحريف . والشبات كشباته فعله شمت كفرح : الفرح ببلية العدو . والوتين : عرق إذا

انقطع مات صاحبه ، جمه وت وثمة وإضافة الشبات إلى الوتين يراد به شماته صاحبه .

(٧) الحنة : الزحمة والمرأة .

(٨) المحنية : القوس .

(٩) الضمير عائد على المحنية .

قافية الياء

وقال^(١) :

تُؤَمِّلُ لِلنَّفْسِ الشَّجِيَّةَ فَرَجَةً^(٢) وتَأْبَى الخَطُوبُ السَّودَ إِلَّا تَمَادِيَا
لِيَالِيكَ مِنْ زَاهِيكَ أَصْفَى صَحْبَتَهَا كَذَا صَحِبْتُ قَبْلُ الْمُلُوكِ اللَّيَالِيَا
نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ ، ذَا لَذَلِكَ نَاسِخٌ وَبَعْدَهُمَا نَسِخُ الْمَنَايَا الْأَمَانِيَا

(١) هذا النص من قلائد العقيان (٢٦) ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) وديوان (١١٠٥) .

(٢) الفرجة بفتح الفاء : الراحة من حزن أو مرض .

ملحق

وقع لنا في أثناء تجربة الطبع كتاب مختارات من الشعر الأندلسي جمعها الدكتور

أ. ر. نيكل فعثرنا فيه على القطع التالية ولم يشر إلى مصدرها :

وقال :

يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ : قَدْ أَدِنْتُ فَأَتِ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ وَلِجِ
أَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَى رِحَالِهِمْ أَهْدَى إِلَيْهَا بِرِيحِهَا الْأَرْجِ

وقال :

أَزِفَ الصِّيَامُ وَزَادَ نَوْرُ النُّرْجِسِ فَلَقِمْتُ زَوْرَتَهُ بَحْثُ الْأَكْوَسِ
فِي لَيْلَةٍ دَارَتْ عَلَى نَجْمِهَا حَتَّى سَكِرْتُ بِكَفِّ قُوْتِ الْأَنْفَسِ
خَوْدُ تَمَاكُتِ الْفَوَادِ فَرِيدَةٌ بَنَدَى الثَّنَايَا وَالْمَحْيَا الْمُشْمِسِ
وَجَعَلْتُ نَقْلِي^(١) ذَكَرَ مَوْصِلَ زَفَرَتِي يَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْمَنَى فِي مَجْلِسِي
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ فَزَادَ عَيْنِي قُرَّةً هُوْنُ السَّبَالِ وَخَزَى رَبِّ الْبَرْسِ

(١) النقل : ما ينتقل به على الشراب .

وقال :

غلاميةٌ جاءت ، وقد جعلَ الدُّجى نلحائم فيها فصَّ غاليةٍ خطًا
فقلتُ أحاجيها بما في جفونها وما في الشِّفاء اللُّعس من حُسْنها المعطى
محيرةُ العينين في غير سَكْرة : متى شربت الحَظَّ عينيك إسفنطا^(١)
أرى نكهة المسواك في حمرة اللِّى وشاربك المخضَّر بالمسك قد خُطَّا
عسى قزحًا قبلَـه فإخاله على الشفة اللبَّاء قد جاء مُخْتَطَّا

هذا ما عثرنا عليه من شعر المعتد وما سنظفربه بعد سنثبه في الطبقات التالية إن شاء الله .

فهرس القوافي

الألف المقصورة

البحر	الصفحة	الأبيات
المرج	١	٢
الطويل	٢	٤

الصبح قد مزق ثوب الدجى فزق الهم يكفر بها
سأسال رب أن يديم بي الشكوى فقد قربت من مضجعي الرشا الأحرى

الهمزة

الوافر	٢	٢
الكامل	٢٨	٨
الخفيف	٤٩	٢
الخفيف	٤٩	٤
الكامل	٨٩	٢
الوافر	٩٠	١١

مررت بكرمة جذبت رداى فقلت لها عزمت على أذنى
ولقد شربت الزاح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداى
حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء
أيها الصاحب الذى فارقت عني وقسى منه السنا والساء
خرجوا ليسبقوا فقلت لم دمي ينوب لكم عن الأنواء
دعالي بالبقاء وكيف يهوى أسير أن يطول به البقاء

الباء

الريز	٣	٤
الكامل	٣	٢
البسيط	٣	٢
الكامل	٣١	٩
الكامل	٣٢	٢
الطويل	٣٢	٩
الوافر	٣٢	٦
الخفيف	٥٠	٢
الطويل	٥٢	٥
الطويل	٥٢	٥
الكامل	٥٣	٣
الرمز	٩١	٣
الكامل	٩١	٤
البسيط	٩٢	٩
الوافر	٩٣	٣

جوهر قد عذبي منك تمادى الغضب
وأغن يلعب بالهجوم كما غدت أرمح قوى بالعداء لواعبا
لله ساق مهفهف غنح قام ليسق بقاء بالعجب
بابا الملك الذى كفاء بختنا السحاب
امن على عبد رجاك بساعة يرتاح فيها باسطياد أرناب
أمنضدا بالله دعوة أمل رجاك على بعد فأصبح ذا قرب
أيام لكاجل عن الضرب ومن يأنث غفران الذنوب
يا مجابا دعا الى مستجيب فسمعا دعاء من قرب
تقدم الى ما اعتدت عندي من الرحب ورد تلقك العتي هجايا من العتب
لدى لك العتي تراح من العتب رسميك عندي لا يضاف الى ذنب
غزر عليك مبارك في طيه الفتح القرب
قل لمن قد جمع العلم وما أحصى صوابه
شعراء طنجة كلهم والمغرب ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب
لو أستطيع على التزيد بالذهب فطت ؛ لكن عداني طارق النوب
أهوى الدنيا الدنية لا توافي فأجمل في التصرف والعلاب

الصفحة العدد الأبيات

النساء

٤	٤	الطويل	وقد خفقت في ساحة القمر رايات	ولما التقينا للوداع غدية
٥	٤	الخفيف	عن فزادى دجسة الكريات	يا هلالا اذا بدا لي تجلت

الحجيم

٢	٥	الكامل	قلبي لها أحد البروج	يا غرة الشمس التي
٣	٥	الرمل	يا بديع الحسن والاحسان يا بدر الدياجى	
٢	١١٩	المنسرح	فأت على غير رقة ولج	يوم يقول الرسول قد أذنت

الحساء

٤	٥	الكامل	راشتن شمو حداتها النصاح	قلب السكوى وونت مطايا الراح
٣	٢٩	المقارب	لتقصر عنه طوال الرماح	عن حكي صانعه السماء
٣	٣٣	البسيط	أصبح قباي به قريبا	مولاي أشكو إليك داء
٢	٩٣	الطويل	وكر يداوى علة في الجوارح	فضى وطرا من أهله كل نازح
٧	٩٤	الخفيف	وجيب النفوس والأرواح	كنت حاف الندى ورب السماح

المدال

٦	٦	الطويل	وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد	كنت وعندي من فراقك ما عندي
٤	٦	الرمل	وابتلانا بهواه ثم صد	حرم النور علينا ورقد
٢	٧	الرجز	قال : ولا طول الأبد	قلت : مستى ترمنى
٢	٧	المنسرح	مهتصر الخوصر أحيى القد	لاح وفاحت روائح الند
٦	٧	الطويل	فعض به تفاحة واجنى وردا	أباح لطيفي طيفها الخلد والنهدا
٢	٨	الدرج	بغاء بالقهوة والورد	وشادن أسأله قهوة
٤	٨	الطويل	ولا حوسبت عما بها أنا واجد	عفا الله عن سحر على كل حالة
٦	٨	المقارب	وحاضرة في صميم الفؤاد	أغاية الشخص عن ناظري
٤	٩	الكامل	وكان ساعدك الوثير وسادى	إني رأيتك في انام شخصيتي
٤	٩	الكامل	فتفك عنه للأمرى أصفاد	ألكم إلى الصب الشجى معد
٥	٩	الطويل	وكم عفتني عن دار أهيف أعيد	أدار النوى كم طال فوك تلدى
٣	١٠	البسيط	فالقلب منه والأحداق والكبد	يا غيبة لطف منى منازلها
٤	١٠	المجنث	رشقة مثل قدك	باليث سدة بمدك
٢	١٠	الخفيف	وتأنس بذكرها في أقرادك	اشرب الكأس في رداد ودادك

الآيات	البحر	الصفحة			
٢	١١	الكامل	ذوب ايجين خليط ذوب المسجد	لوزرنا لرأيت ما لم تعهد	
٢	٢٩	الكامل	سيفا وكان عن النواصر مضدا	ولربما صنت لنا من ماها	
٥	٣٤	الطويل	رصنع جميل يوجب النصيح والودا	نوال جزيل ينهر الشكر والهدا	
٥	٣٤	الخرج	ورقة ناظر . المجد	ألا يا غرة السعد	
٩	٣٥	الحيث	كواكفات الفوادي	مولاي ياذا الأيادي	
٣	٤٦	المقارب	ورود الكرى بعد طول السهاد	وردت أبا الفتح يا سيدي	
١١	٥٣	المقارب	مقى مختبر غيبه محمد	فديت أبا عمر من فنى	
١٧	٥٤	المقارب	وخالفت بالمنهى المبتدا	وعدت وأخلفتني الموعدا	
٣	٦٨	الطويل	ولم ينق في عود له طمع بعد	إذا كان قد أودى الزمان بمثله	
١	٧٤	الزمل	أى دوع لقتال لو جسد	صنع الزيج من الماء زرد	
٥	٨٦	الكامل	أعدته أقوى العدد	يا صبي الأعلى ومن	
٥	٨٧	الكامل	قد عاد ضدا كل ما تعد	أردت أم يجومك الرمد	
٣	٩٤	المقارب	بذل الحديد وتقل القيود	تبدلت من عز ظل البنود	
٦	٩٤	الطويل	لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد	أما لانسكاب الدمع في الخد راحة	
٤	٩٥	البسيط	بكى على لائر غزلان وآساد	بكى المبارك في إثر ابن عباد	
٤	٩٦	البسيط	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد	قبر القرب سفاك الرايح القادي	

الراء

٩	١١	الطويل	وسلطن هل عهد الوصال كما أدرى	ألا حى أوطاني بشاب أبا بكر	
٢	١٢	الكامل	فنى بذاك رقيه لم يشمر	دارى ثلاثه بطف ثلاثة	
٢	١٢	السريع	يوجب إعراضا ولا هجرا	يا معرضا عنى ولم أجن ما	
٢	١٣	الكامل	عطفك أحيانا على أمور	أكثرت هجرى غير أنك ربما	
٦	١٣	الرجز	يا كوكبا بل يا قمر	يا صفوقى من البشر	
٢	١٣	المقارب	بإبصاره الفرة الزاهرة	حمدت كتابى عل فوزه	
٣	١٤	السريع	م أر فى عنوانها جوهرة	لم تصف لى بعد والافلم	
١	١٤	الكامل	تخال بين أسنة وبواتر	علفت جائلة الوشاح غريرة	
٢	١٥	المقارب	وروجهك أملح فى ناظرى	مشك أفوح فى معطى	
٢	١٥	البسيط	عن ناظرى حجت عن ناظر الغير	قامت لتعجب ضوء الشمس قامتها	
١٥	١٦	السريع	والوجد قد حل قا يستر	القلب قد لح فا يقصر	
٢	١٧	المقارب	وقنعت وجهك بالمغفر	ولما اقتحمت الوغى دارعا	
٣	١٧	البسيط	واقترن الليل بالنهار	ثم له الحسن بالعدار	
٤	١٨	الكامل	من نورها وغلالة البلار	جاءتك ليلا فى ثياب نهار	

البحر	الصفحة	الآيات
البسيط	٢٦	٤٠
السرير	٤٠	٣
المتقارب	٤٠	٥
الكامل	٤٦	١٦
المتقارب	٤٨	٢
البسيط	٥٦	٧
البسيط	٥٧	٣
البسيط	٦٥	٦
الطويل	٦٨	٩
الكامل	٧٢	١٦
سرير	٨٠	١٣
الرمز	٨٢	١١
المتقارب	٩٧	٢٠
الطويل	٩٨	١٢
البسيط	١٠٠	١٠
البسيط	١٠٠	٨
الطويل	١٠١	١٠
الوافر	١٠٢	٩
الخفيف	١٠٤	٥
الطويل	١٠٥	١٧

السرير

الطويل	١٩	٣
السرير	٣٠	٣
الرمز	٥٧	٢
البسيط	٥٨	٢
البسيط	١٠٧	٢
الكامل	١١٩	٥

المصاد

السرير	١٩	٣
الرمز	٧٤	١

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر
يا أبا الملك الذي لم يزل
أبا ملكا عني فضله
الملك في طي العذر
أبا حاتم هشمي الشفار
أفحة الروض في صبا السحر
ترقا يا أبا يحيى ومن ظفرت
الهود أحلى على قلب من الظفر
بكت أن رأت الفين ضمهما وكر
الأكثرين مستودا ومملكا
يا خير من يحفظه ناظري
أيا الفائق أهل العصر في مرأى ونخب
هم أوقدوا بين جنبيك نارا
غريب بأرض المغربين أسير
غريبان أعماق لا تعد من طيبة
فيا مضى كنت بالأعياد سرورا
جهت فلا والله ما ذاك عن أمرى
إليك النز من كف الأسير
وقد يرى بيا على وبرا
يقولون صبرا ، لا سبيل إلى الصبر

ماذا يعيد عليك البث والحذر
يسرى إلى غرته السارى
ولم ألف في بحر نهام زجرا
فحل - عن قود العساكر
فله صبرى لذك الأوار
من بعد ما بات والأنداء في سمر
كفى به فدعاني فضله الطافر
ومن مثال قصى السؤل والوطر
مساء وقد أحنى على إلهها الدهر
ومنوجا في سالف الأعصار
شهادة ما شابهها زور
العصر في مرأى ونخب

أطالوا بها في حشاك استعارا
سيكى عليه منبر ومرير
من اللبالي رأفانا من الشجر
فساءك العيد في أعماق مأسورا
فأصغ فدتك النفس معا إلى عذرى
فإن تقبل تكن عين الشكور
وجفا فاستحق لوما وشكرا
سأبكي وأبكي ما تطاول من عمرى

خليل قولاً : هل على ملامة
وشمة تنفى ظلام الدجى
أيا المنعط عني مجلسا
لولا عيون من الواشين ترمقني
من يصعب الدهر لم يعدم تغلبه
أزف الصيام وزاد نور الزجس

إذا لم أغب إلا لحفر في الشمس
نفى يدي المدم عن الناس
وله في النفس أعلى مجلس
وما أحاذره من قول حراس
والشوك ينبت فيه الورد والآس
فلقيت زورته بحث الأكوس

سرورنا دونكم ناقص والطيب لا صاف ولا خالص
كانها فوق المصا

البحر الصفحة الأبيات

الضاد

أبا الوليد تجاوز وهب لنا التضيضاء المجتث ٥٨ ٦

قافية الطاء

غلامية جاءت وقد جعل الديجى لخاتم فيها فص غالية خطا الغويل ١٢٠ ٥

العين

٤	١٩	الطويل	سل تعلمى إن كنت غير عليمه	بأن ليس فى حى لغيرك مطمع
٤	٢٠	الطويل	تظن بنا أم الربيع سامة	ألا غفر الرحمن ذنبا تواقمه
٢	٢٠	الكامل	أمر الهوى نفس فضنها	يوم الوداع فلم يطلق منها
٥	٢٠	الكامل	رجل القواد فاعسى أن أصنعا	ولقد نصحت فلم أرد أن أصمعا
٢	٣١	السريع	ريعت من البرق وفى كفها	برق من القهوة لماع
٥	٤١	الطويل	ألا يا مليكا ظل فى الخطب مغزعا	ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجما
١٣	٨٨	الكامل	لما تما سكت الدموع	ونبه القلب الصديق
٧	١٠٨	الرمل	بيع الدهر ، فاذا صنعا	كلا أعطى نفيسا نزعنا

الفاء

أبا نفس لا تجزى واصبرى وإلا فإن الهوى منلف المتقارب ٢١ ٣
ينبى كوى به برة فقد قضى الدهر بواسعانه السريع ١٠٨ ١

القاف

٣	٢٢	البسيط	ثلاثة منعتنا عن زيارتنا	خوف الرقيب وخوف الخاسد الحق
٥	٢٢	الكامل	آفاق عذاب من فراقك	سكران من نحر اشتياقك
١١	١٠٩	الرمل	من عزنا المجد إلينا قد صدق	لم يلم من قال مهما قال حق
٧	١١٠	البسيط	أنباء أمرك قد طبقن آفاقا	بل قد عمن جهات الأرض إقلاقا

الكاف

٢	٢٢	رجز	أخلفنى وعدك لى	وخلف أعهدك
٢	٢٣	الكامل	أبصرت طوقك بن مشجر القنا	فبدا لطرف أنه فلك
٣	٤١	الكامل	الشمس تخجل من جمالك	فتنيب مسرعة لذلك
٦	٥٨	البسيط	يا قرا أفقه فزادى	مقالة لم تشب بإفك
٣	٥٩	المتقارب	أطلع زهر نجوم الكلام	ودثرقه من خلال الحلك

البحر الصفحة الأبيات

اللام

٦	٢٣	الكامل	صفها وهل ينق الحليم الجاهل	بكرت تلوم وفي الخطوب بلايل
٣	٢٤	المتقارب	فشوق صيح ، وجسمي عايل	لقلبي لبعذك عنى عايل
٣	٢٤	السريع	إلى محب دائم مثله	من عاشق يشكو صباباته
١	٢٤	الوافر	وللشمس المذيرة بالهلال	بعثنا بالفرال إلى الغزال
٢	٢٥	المتقارب	وبالسيف والرمح أمضى قتال	يقاتل بالهظ محبوبنا
١	٢٥	المتقارب	فقاتل خذوا عرضا زائلا	وقلنا خذى جوهرنا ثابنا
٥	٢٥	الوافر	راغنم حياتك فالبقاء قليل	عالل فزادك قد أبل عايل
٣	٤٢	السريع	ساخرة بالعارض الهاطل	يا ملكا قد أصبحت كفه
٣	٤٢	البسيط	منى على خلقك الجليل	بعثت بالمرسل انبساطا
٣	٤٢	المنسرح	قنصت فيها أربانا وجمل	وساعة للزمان مسعفة
٥	٦٥	البسيط	هيات جاءكم مهديّة الدول	من للوك بشار الأصيد البطل
٨	١١٠	الطويل	سرايح لاجين يعوق ولا كيل	بكيت الى مرب القطا اذ مروني
٤	١١١	الطويل	بساقي منها في السجون بحول	لك الحمد من بعد السيوف كبول

الميم

٢	٢٥	الطويل	وكم لك ما بين الجوانح من كلم	لك الله : كم أودعت قلبي من أسمى
٣	٢٦	السريع	فظل لا يعدل في حكمه	حكمه في مهجتي حسنه
٤	٢٦	الكامل	وأب لسان دموعه فتكلمنا	دارى الغرام ورام أن يتكلمنا
٧	٤٢	السريع	ومتبع الإنعام إتماما	يامتبع الإكرام إنعاما
٦	٤٣	البسيط	طعمين منه أريا وصما	ياليت حرب سقى الأعادى
٤	٤٤	الوافر	وستر الله مد على الأنام	أوجه البدر يشرق في الظلام
٧	٦٠	البسيط	إن كان لم يتبحر ل بكم حلم	أهلا بكم محبتكم نحوى الديم
٢	٦١	الكامل	لا تعرضن فقد نصحت لمنتم	يامن تمر من بي يربد مساقى
٤	٦٢	السريع	أمكن ورد فلا يطل حوم	حت بخفاقة الجناح وقد
٧	٦٧	الكامل	الدين أمتن والمرودة أكرم	كذبت مناكم صرحوا أو ججموا
٣	٧٥	الرحز	انظرهما في الظلام قد نجما	
٢	٧٧	السريع	يا آله للحرب والسط	يا سبدي يا معدن العلم
٢	١١١	الطويل	يساورها عضا بأنياب ضنيم	تعطف في ساقى تعطف أرقم
٧	١١٢	السريع	أبيت أن تشفق أو ترحا	قيدى أما تعلمنى مسلما
٧	١١٣	الطويل	ومحرولسكن ليس فيه حرام	كلامك حر والكلام غلام
٤	١١٤	الطويل	وأن يحو الذنب الذى كان قدما	أبى الدهر أن يلقى الحياء ويندما

البحر الصفحة الأبيات

النون

٣	٢٦	المجث	يا بدر تم تجلى	فالأرض تشرق منه
٤	٢٦	البيسط	سميت سيفاً وفي عينك سيفان	هذا لقتل مسلول وهذان
٤	٤٤	المقارب	أيما جدا لم يرم شامخاً	من المجد فاحتل غير القن
٦	٦٢	الكامل	درا بعثت مفصلاً يحمان	أو روضة مسكية الريحان
٣	٦٢	الكامل	فه در أبي السنان	من فارس هم الجنان
١	٧٥	الكامل	هذا المأذن قد بدا بأذانه	
٢	٦٣	الخفيف	يا كريم المحل في كل معنى	والكريم المحل ليس يعنى
١٣	٦٩	البيسط	يا غيم عني أقوى منك تهناتنا	أبكي لحزنى وما حلت أسراتنا
٢	١١٤	الرجز	قالت لقد هنا هنا	مولاي أين جاهنا
٥	١١٤	البيسط	افتح بخطك في دنياك ما كانا	وعز نفسك إن غارت أوطاننا
	١١٥	الكامل	غشتك أغمتية الألحان	نفت على الأرواح والأبدان
٣	١١٥	الكامل	سات على يد الخطوب سيوفها	يلغذن من جلد الحصى الأمتنا
٨	١١٦	المقارب	كذا يهلك السيف في جفنه	إل هن كفى طويل الحنين

الهاء

٢	٦٣	المجث	العين بسدك تقضى	بكل فى تراه
١	٧٦	الكامل	سعد السعد يذله	فوق الزامى

الياء

٤	٢٧	المرجع	قلبي موال لمعاده	وعاشق من لا يباليه
٢	٢٧	الخفيف	فدكت مقتلنا بالقلب منى	وبكت مقتلناى شوقاً إليه
٤	٤٥	المجث	خلعت ثوب الصنى	على العبد الوقى
٢	٦٣	الكامل	لما أيت نأى السكرى عن ناظرى	ورودته لما انصرفت عليه
٣	٦٤	البيسط	قد زاورنا الترحس القذى	وحان من يومنا المشى
٣	١١٧	الطويل	تأمل للنفس الشجيرة قرعة	وتأبى الخطوب السود لإتمامها

فهرس الأعلام

(١)

أرسطاليس	٤٧
أريوى (فى شعر)	٦٥
ابن الأصغ بن أرقم	٥٩
اعتماد الرميكية	١١٤/٢٣/٢٠/١٩/١٨/٩/٨
أمية بن أبى الصلت	١٥

(ب)

بشبة بنت المعتد	١٠٨
أبو بكر بن يحيى الخولاني المنجم	٨٨/٥٣

(ج)

ابن جاج	٧٤
جذيمة (فى شعر)	١٠٣
جوهره	١٩/١٤/٣

(ح)

الحصرى	٩١
ابن حمدىس	١٠٢/١٠١/٩٨/٧٥
ابو حنيفة الثمان	٤٧
حواء بنت ناشفين	٩٧

(خ)

أبو خالد بن المعتد	= يزيد
أخيليل بن أحمد	٤٧

(د)

الداني ١١٣/١٠٤/١٠٣/١٠٢/٧٦/٥٦/١٨

(ر)

الراضي بن المعتمد = يزيد
أم الربيع = اعتاد
الرشيد بن المعتمد = عيد الله

(ز)

الزباء (في شعر) ١٠٣
ابن الزنجاري ٩٢
ابن زيدون = أبو الوليد

(س)

سحر ٨/٢
سراج الدولة بن المعتمد ١٠٧/١٠٥/٦٩
سعد بن المعتمد ٦٨
أبو السنان (في شعر) ٦٢
سيبويه ٤٧
سيف ٢٦

(ش)

ابن شنقيط ٦٣

(ظ)

الظافر لقب المعتمد ١٥

(ع)

٥٠	...	أبو عامر بن غند شلب
١١٦	...	عبد الجبار بن المعتمد
٧١	...	بنو عبد العزيز أمراء بلنسية
٩٣/٧٦/٢٤	...	عيد الله الرشيد بن المعتمد
٧	...	أم عبيدة
٩٧/٨٩	...	العناد الأصفهاني
—	...	أبن عمار = محمد بن عمار
٩٠	...	أبو العلاء بن زهر
٥٣	...	أبو عمرو (في شعر)
—	...	أبو عمرو بن المعتمد = مراج الدولة

(ف)

٥٢	...	الفتح ابن خاقان
١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٨٦	...	الفتح بن المعتمد (في شعر)
...	...	أبن فورك = محمد

(ق)

٢٤	...	أبو القاسم بن المرزبان
١٥	...	قر

(ن)

...	...	أبن النباه = الداء
-----	-----	--------------------

(م)

...	...	المأمون بن المعتمد = الفتح
١٥	...	المؤيد (لقب المعتمد)
٢٤	...	أبنة مجاهد العامري
٦٤/٦٣/٥٢/٥١/١٨/١١	...	محمد بن عمار
٧٦—/٧١	...	

٤٧	...	محمد بن فورك
٤٩	...	أبو محمد المصري
—	...	ابن المرزبان = أبو القاسم
٣٣	...	المسيح
٧١	...	ابن المطرز
٢٥	...	ابن المصتر
٦١/٥٩/٥٦	...	المتعمم بن صماح
٥٧/٣٧/٣٢/٢٩/١١	...	المتضد

(۵)

أبو نصر بن المأمون = المفتح

(3)

أبو هاشم بن المعتز ... ١١٢/٤٨
هرمس ... ٤٧

(۷)

وداد ١٠
أبو الوليد (في شعر) ٥٨
أبو الوليد البطاويسي (النحل) ١٤
أبو الوليد بن زيدون	/٧٧/٦٦/٦٣/٥٧/٥٥/٥٤ ٨٩/٨٥/٨٢/٨١/٨٠
أبو الواجد الشقندي ٢
أبو الوليد بن المعلم ٦١
أبو يحيى (في شعر) ٥٧

(5)

يُزِيدُ بْنُ الْمُعْتَمِدِ ... ١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٤٦ (ف.شعر)

يُوسُفُ بْنُ نَاشِقِينَ ... ٩٧/٩٤/٨٩/٦١/٥٣

فهرس البلدان والأماكن

(أ)

٩٩/٨٩/٨٨/٧٤/٥٩/٣٥/٢٦	إشبيلية
١٠١/١٠٠/٩٧/٩٥/٩٤/٩٣	أغمات
١١٤/١١٣/١٠٢/	

(ب)

٧١	بنسية
----	-------

(ث)

٩٩/٩٥	الثرىا (قصر)
-------	--------------

(ح)

...	حص = إشبيلية
-----	--------------

(ز)

٩٩	الزاهر (قصر)
٩٩/٩٥/٧٧	الزاهى (قصر)
٥٣	الزلاقة (موضع)
٤٩	الزهراء (قصر)

(س)

٩٩/٧٦	سمد السمود (قبة للتمدد)
-------	-------------------------

(ش)

١١	الشراحيب (قصر)
١١	شلب
٧٢	شنبوس

(ط)

٩١ طنبجة

(ع)

٨٩ العنوة

(ف)

٩٤ فاس

(ق)

٦٥/٥٦ قرطبة

٤٧ قصر البساتين

(ل)

٤٦ لوزقة

(م)

٣٦ مالقة

٩٥ المبارك (قصر)

٥١ مرسية

٩٣ مكاسة

(و)

٩٥ الوحيد (قصر)

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٦ شوال سنة ١٣٧٠
(١٠ يولييه سنة ١٩٥١) م

مدير عام المطبعة الأميرية

فهد يوسف همام